حياة التَّسليم

رؤوف غطَّاس

تأليف كارول غطَّاس

حياة التَّسليم

حياة التَّسليم

رؤوف غطَّاس

كارول غطَّاس

ترجمة: هبة صبحي

© 2017 by Carol B. Ghattas

All rights reserved soley by the author. The author guarantees all contents are original and do not infringe upon the legal rights of any other person or work. No part of this book may be reproduced in any form without the permission of the author. The views expressed in this book are not necessarily those of the publisher.

Unless otherwise indicated, Scripture quotations taken from the Holy Bible, Arabic New Van Dyke Bible. Copyright © 1999 by The Bible Society of Egypt. Used by permission. All rights reserved.

Printed in the United States of America.

ISBN-

إهداء:

إلى أبنائنا، ديفيد وناثان:
ليقودكما الرب في مسيرة والدكما.
إلى أبنائنا الروحيين:
تذكَّروا كلماته وتمثلوا به واحملوا مجد الله.

جدول المحتويات

المقدِّمة	vii
الإعداد والحماية	1
حياة تغيَّرت	6
الدّراسة والامتحان	13
شريك الحياة المُعَيَّن من الله	18
الدعوة وتأكيدها	28
رمي البذار وتوقُّع الحصاد	33
الحياة في الأماكن الصعبة	37
مواجهة انشقاقات ونزاعات	44
صناعة التلاميذ	48
صرت للكلِّ كلَّ شيء	57
أفراح وأحزان	64
سيارات الأجرة مقابل الشاحنات	72
علامات تحذيرية	77
وصول وسفر	83
أرض السبي	92
النجَّار الأعظم	100
وأصبح أبًا	106

انجازات أكاديميَّة	110
خوض المخاطر	117
بيت مفتوح	125
اتّحاد زوجين في الخدمة	129
استقبال وتقديم المساعدة	132
شريان حياة الصلاة	139
بنّاء الجسور	146
دور جديد وتوقعات جديدة	152
حياة وموت	160
الغرس في أرض جيدة	168
دعوة المزيد من الفعلة	174
زراعة الكنائس	178
إلى أقصى الأرض	187
نبي بلا كرامة؟	194
الابتهاج بعمل الآخرين	205
طلب حكمة من فوق	212
معجزات وتحرير	218
الاستمرار في العمل، الاستمرار في الرجاء	226
لوقت مثل هذا	233

الطريق الأصعب 239
مواجهة هشاشة الحياة 250
النور يزداد اشراقًا 258
اكتمال السعي 267
لم نعِظ بأنفسنا 274
إله الأحياء 283

المقدِّمة

لم يكن رؤوف غطَّاس يريد أبدًا أن يكون محور كتاب، وبالتالي أنا أخاطر بمشاركة قصَّته. وكزوجته، أريدكم أن تعرفوا الرجل الَّذي عرفته وأحببته وتزوجته. ليس هذا مجرد كتاب مكتوب في ذكرى أحد أفراد الأسرة فُقط. إذ كان زوجي، وأيضًا رفيقي في الخدمة، وراعيّ، وصديقي الحميم - الرجل الَّذي نظرت إليه لأنال النصيحة والمشورة والتَّوجيه. أريدكم أن تعرفوا رؤوف غطَّاس، القسّ والمبشّر، والمعلَّم والصَّديق، ولكن قبل كل شيء، أريدكم أن تعرفوا الله الَّذي قدم له رؤوف حياته، لخدمته.

أحبني رؤوف أنا وأبناءنا بشدّة، لكنه أحبّ الله أكثر. وقد أعطى السيادة الكاملة للمسيح في حياته، وهذا ما أريدكم أن تعرفوه وتتعلموه من قصته. لم يكن رؤوف رجلًا كاملًا، ولكنَّه خدم الإله الكامل. وإذا كان رؤوف هو من سيخبركم بهذه القصص كان سيجعل الله محور كل القصة، لأن هذا هو أول تسجيل لما استطاع الله أن يفعله من خلال حياة شخص واحد سلَّم حياته بالكامل للربِّ يسوع.

لم يكن رؤوف مجرد إنسان عاش حياة التسليم الكامل لشخص الرب يسوع، لكنّه كان تلميذًا مطيعًا لكلمة الله. كان يمكن أن يقتبس أجزاءً من الكتاب المقدَّس ليطبّقها على أي موقف أو سؤال، لأنه كان يرتوي من كلمة الله ويتعمق فيها وكان يخبئها في قلبه. كانت الكلمة المقدَّسة هي المنهج الَّذي عاش به حياته. وصلاتي لكم، وأنتم تقرأون هذا الكتاب، أن تنفتح عيونكم لتروا مدى أهمية أن تكونوا عاملين لكلمة الله في حياتك الخاصة، كما كان رؤوف في حياته.

لمِسَت هذه الحياة الواحدة، الَّتي تمَّ تسليمها بالكامل لله عددًا لا يُحصَى من النفوس، لمجد الله. وسوف أذكر أسماء البعض ولكني سأحتفظ بسرية هوية البعض الآخر لدواعٍ أمنية، وكما أن كتابة قصصهم بانفتاح قد يسبب الأذى لهم أو لمن معهم. قد لا يجد البعض الآخر قصته في هذا الكتاب ولكن هذا لم يحدث عن قصد. هناك العديد من المقابلات الرائعة، ولكنني لا أستطيع أن أسردها جميعها، وأنا أثق أن جميع أصدقاء رؤوف سوف يتفهمون ذلك ويسامحونني مقدّمًا.

وللّذين ذكرتهم في هذا الكتاب، أصلي أن يكون هذا سبب تشجيع لكم لأن لكم دورًا في عمل الله في حياة القرّاء الذين لا تعرفونهم. وقد فعلت ما بوسعي حتى ما أقدِّم القصص الَّتي تظهر عمل الله من خلال حياة رؤوف وحياتك أنت أيضًا. وإن لم أذكر بعض الأجزاء من قصتك قد يكون ذلك نتيجة لعدم تذكري لكل التفاصيل، وأطلب

منك أن تغفر لي أيضًا. في النهاية، أثق أنك ستتذكّر الأيام الأولى الجميلة في مسيرتك مع المسيح ولتتشدّد وتتشجّع حتى ما تكمل السعي إلى يوم مجيئه.

يغطِّي هذا الكتاب الكثير من الأماكن والبلاد، وقد عشنا في الكثير منها، وأخرى سافر إليها رؤوف بمفرده. وبينما أكتب الآن أتذكر مدنًا جميلة وأماكن تاريخية رائعة – أماكن سِلْم وأَمْن. ومع ذلك، فإن العديد من هذه الأماكن قد دُمِّرت اليوم بسبب الحرب أو شر داعش وجماعات أخرى. وأشعر بالحزن عندما أتذكَّر كيف كانت. وأنتم تقرأون عن حياة الأشخاص الّذين تغيرت حياتهم في هذه الأماكن، وتعرفون ما حدث لبيوتهم الآن، صلوا من أجلهم. فالعديد منهم تم تهجيره إلى بلاد أخرى.

لا يمكن أن أبدأ كتابة هذه القصة بدون تقديم التقدير إلى والديّ، توم وهيلين براون، اللذين احتفظا بأغلب خطاباتي المكتوبة باليد أثناء السنوات الأولى من حياتي في الحقل المرسليّ والكثير من الرسائل الإلكترونية الَّتي أرسلتها في السنوات الأخيرة. وقد ساعدني هذا حتى ما أستعيد الكثير من الأسماء والقصص الَّتي ربما قد نسيتها وأستطيع الآن أن أشملها في هذا الكتاب. تباركنا أنا ورؤوف جدًّا بسبب دعم وصلوات والديّ وكل من أخوتي وأخواتي عبر سنوات العمل المرسليّ حول العالم. وهذه عطية أخرى من عطايا الله الَّتي أنعم بها علينا.

قصة حياة رؤوف غطَّاس لا تنتهي بنهاية صفحات هذا الكتاب، لأنَّ حياة الذين تأثروا بحياته لمجد الله لم تنتهِ

بل تستمر في تأثيرها في العالم اليوم. وهذا هو سبب تعزيتي وفرحي، وأنا أهدي هذا الكتاب لهؤلاء الذين سيتقابلون مع الرب يسوع من خلالهم، وهم يعيشون حياة التسليم.

كارول غطَّاس
يونيو 2017

الفصل الأول

الإعداد والحماية

قَبْلَمَا صَوَّرْتُكَ فِي الْبَطْنِ عَرَفْتُكَ، وَقَبْلَمَا خَرَجْتَ مِنَ الرَّحِمِ قَدَّسْتُكَ. جَعَلْتُكَ نَبِيًّا لِلشُّعُوبِ. (إر 1: 5)

قال رؤوف غطَّاس إن معرفة إرادة الله ليست معرفة لخطة طويلة الأمد ولكنها تسليم يومي، السير في خطته يوميًّا. لم يكن يفهم دائمًا معنى ذلك، ولكنه فهم في وقت لاحق في الحياة. أبهرت قصة حياة رؤوف المولود بمصر الكثير من معاصريه. وُلد في الخامس من أغسطس عام 1946 في عائلة مسيحيَّة إنجيليَّة، وتباركت حياة رؤوف حيث كان والداه تقيين. وبالرغم من أن والده فارق الحياة عندما كان رؤوف في التاسعة من عمره، ساعد أخوة الأب وأخواته في الحِمل الَّذي كان على عاتق الأم في تربية عشرة أبناء لأرملة صغيرة في السن. وكانت العائلة ممتلئة بالرعاية والمحبة.

وكانت تحكي الأخوات قصصًا عن الطفل رؤوف الَّذي كان يذهب للمدرسة ومعه وجبته، ليعود المنزل جائعًا لأنه قدَّم وجبته لطفل آخر لم يكن لديه طعام. وفي يوم ما،

عاد إلى المنزل بدون معطفه، لأنه تركه لطفل فقير كان يحتاجه أكثر منه. في الوقت الَّذي ظهرت فيه روح الكرم بقوة، كانت قدرته الأكاديمية ضعيفة. وأرسلت معلمته رسالة إلى أمه تقول فيها إنه لا يستحق التعليم. لم تهتم أم رشدي بأي شيء من هذا، وسارت مع رؤوف إلى المدرسة للتحدث مباشرة إلى مدير المدرسة. وشرعت في أن تخبره أن هذا الولد سيؤدي بشكل جيدٍ جدًّا. وبقي ابنها في المدرسة ولم يخب أبدًا.

ومثلما بدأ التفوق في دراسته، أصبح رؤوف أيضًا شغوفًا بالقراءة، ولم يقرأ كتب الدراسة الخاصّة به فقط، ولكن أيضًا الخاصة بأخوته الأكبر سنًا. وأحبّ القصص وكانت قصة "البؤساء" هي القصة المفضّلة لديه. لم تحب أم رشدي أن يقضي ابنها المزيد من الوقت مع المساعي الدنيوية وكانت توبخه لعدم قراءة الكتاب المقدَّس. وأخيرًا اتَّفق رؤوف مع أمه بأنها ستسمح له بقراءة المزيد من القصص فقط عندما ينتهي من قراءة الكتاب المقدَّس كله. ولم تتوقع أم رشدي أن رؤوف سيقوم بهذه المهمة بسرعة، ولكنها وافقت. بدأ رؤوف، الَّذي يظهر بالفعل ميله إلى القيام بأشياء إلى أقصى الحدود، في قراءة الكتاب المقدَّس وأنهاه في ثلاثة أيام. لم تزعجه والدته مرة أخرى حول عاداته في القراءة. والحمد لله، فإنها لم تكن آخر مرة يقرأ فيها الكتاب المقدَّس.

تخرَّج رؤوف من مدرسة هليوبوليس الثانوية عام 1966، وكتب ما يلي في كتابه المقدَّس في نفس العام الَّذي

تخرج فيه: "أنا لا أطلب المال، ولكن أطلب غفرانًا لكل خطاياي. أنا لا أطلب الحكمة، ولكن أطلب محبةً، حتى ما أحبّ الجميع." من الواضح أنه أراد أن يتذكَّر هذه الصلاة، لأنني وجدتها في عام 2016، وكان قد غلفها وقام بلصقها على شهادة دكتوراه حصل عليها عام 1994. وعلمت أن الله أكرم حياة رؤوف بهذه الصلاة، ولكنه أضاف معها قدرًا هائلًا من الحكمة أيضًا.

كان حلم رؤوف بعد الثانوية العامة، كحلم الكثير من الشباب في هذه الأيام، أن يكون طيارًا في القوات الجويّة المصريّة. وبالرغم من أنه كان من العشرة الأوائل الذين وقع عليهم الاختيار، إلا أنه رُفِضَ مع اثنين آخرين من المرشحين بسبب ديانتهم المسيحيَّة. أنا غضبان، هذا ما قاله لأمه ليعبِّر عن إحباطه الشديد. وقالت الأم الحكيمة، أم رشدي، "لا تقلق يا ابني، فالله لديه خطط أخرى لك." وبعد ذلك بوقت قصير، تم تدمير القوات الجوية المصرية بأكملها في وقت الحرب مع اسرأيل في عام 1967. وذكرته أمه بما كان يريده، وكيف أنقذه الله. وبدون عزيمة، التحق رؤوف بالجامعة وحصل على البكالوريوس في الهندسة الزراعية من جامعة القاهرة عام 1971. وبعد الجامعة كان عليه الالتحاق بالخدمة العسكرية الإلزامية لمدة أربع سنوات. وحاول الالتحاق بالقوات الجوية مرة أخرى، وتم رفضه مرة أخرى. والآن يريد رؤوف أن ينتهي من الخدمة العسكرية بأسرع وقت ممكن، واختار

عدم السعي للحصول على رتبة أعلى[1] وأن ينهي خدمته مع القوات الخاصة. عندما تكبدت مصر، على الرغم من انتصارها، خسائر فادحة في الهواء في حرب أكتوبر عام 1973، تذكر كلمات والدته وحماية الله له.

وقد ترك الرفض الَّذي واجهه بسبب انتمائه الديني مرارة تجاه وطنه، وعلى الرغم من أنه عمل في وظيفة ناجحة كمرشد سياحي في أوائل السبعينات، إلا أن رؤوف بدأ يبحث عن مخرج من مصر. لم يصدق أصدقاؤه أنه يريد ترك مثل هذه الوظيفة المربحة الَّتي مكنته من أن يكون في شركة من السائحين الأجانب والفتيات الجميلات. فالرحلات إلى أوروبا مع أصدقائه لم تُرض رغبته في الهرب مما رآه على أنه مجتمع قمعي. هاجر أخيه الأكبر، رضا، إلى الولايات المتحدة بعد أن قضى بعض الوقت في أوروبا، وفي عام 1976، تلاه رؤوف، وهبط في مطار نيويورك. لم تكن مواقع نيوجيرسي شيئًا مقارنة بما شاهده في ألمانيا وفرنسا، وأخبر أخيه أنه لن يبقى. وبحكمة، قال له رضا أن يعطي نفسه بعض الوقت ويحاول أن يعمل قبل أن يقرر.

من خلال شقيقه، وجد رؤوف فرصة للعمل كمصمم، وسرعان ما التقط المهارات اللازمة ليصبح مهندسا تخطيطيًا ممتازا. جاءت شقيقته، رينيه، وبقيت لبعض الوقت معه خلال وقته في نيو جيرسي، وكان لديهم

[1] إذا أصبح ضابط سيمد هذا فترة الخدمة العسكرية لتكون أطول من أربعة سنوات إلزامية

وقت كبير لاستكشاف هذا البلد الجديد. ودعا رؤوف دائما كل رحلة على الطريق مغامرة، لأنه نادرًا ما ينظر إلى الخرائط وكان يحب أن يضل الطريق ليرى ما يمكن اكتشافه. وقد نسيَ فكرة العودة إلى مصر عندما بدأ يتمتع بالحرية الَّتي وجدها في الولايات المتحدة.

وسرعان ما نال رؤوف الحلم الأمريكي الَّذي طال انتظاره. لم يبقَ فقط في أمريكا، ولكن اشترى سيارته الأولى وبعد ذلك، منزلًا في شارلوت بولاية نورث كارولينا. عمل من 1976 إلى 1986 كمهندس نووي لستون ووبستر، لخدمات الطاقة النووية. وبدا رؤوف كنموذج للشاب الأمريكي مع تسريحة الشعر، واللحية، والبدلة البوليستر، ورابطة العنق وكل شيء. ومع ذلك، لم يزل يستمتع بزراعة الخضروات الَّتي يفتقدها من وطنه في الفناء الخلفي له في شارلوت، وكان فخورًا بشكل خاص بحصاد نبات الملوخية الضخم. في الظاهر، كان يبدو مهندسًا سعيدًا، ولكن في الداخل كان يشعر بالفراغ. كما كان يقول لكثيرين من حوله في تلك الفترة من حياته: "أنا أسأت استخدام الحرية الأمريكية".

بالرغم من أن هناك الكثير من التفاصيل في المرحلة الأولى من حياة رؤوف قبل مقابلته مع المسيح، لم يكن ليرغب أبدًا في التركيز عليها. وهناك الكثير لأقوله، ولكن يكفي أن نقول إن رؤوف غطَّاس بالنسبة لمن كانوا حوله: كان يعيش الحلم.

الفصل الثاني

حياة تغيَّرت

إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا.
(2 كو 5: 17)

كان صلاح، زوج أخت رؤوف المُقربة، إنعام، هو الشخص الوحيد الَّذي رأى الاضطراب الداخلي في روح رؤوف. حيث أصبح رؤوف مدخنًا وسكِّيرًا شرهًا، ولم يخسر أبدًا مع العلاقات النسائية. كان يعمل لساعات طويلة كمهندس وينضم للحفلات والسهر عند الانتهاء من العمل. كتب في مجلة: "عندما كنت في الثلاثين من عمري، عشت كل المشاكل الَّتي يمكن أن تتخيلها. الأهم من ذلك كله، كنت عاريًا من كل كرامة أو احترام للذات، وكنت معذبًا بين الصواب والخطأ." وفي أعماقه كان يعرف أن هذه الحالة لا يمكن أن تستمر.

هاجر صلاح وإنعام أيضًا إلى الولايات المتحدة، لم يقيما بالقرب من رؤوف بل كان يتحدث إليهما عبر الهاتف. كان صلاح مؤمنًا قويًا ويتمتع بموهبة التمييز الروحي. في مواقف مختلفة، استطاع صلاح تحديد

الصراعات الداخلية في حياة رؤوف، حتى عن بُعد. لم يكن الأمر أن رؤوف غير مؤمن، ولكن لم يكن له نفس عمق العلاقة مع الله الَّذي كان يتمتع به زوج أخته. كان الروح القدس يبكته على الخطايا الَّتي يرتكبها، واستمر الصراع إلى أن وصل إلى نقطة تحول. في يوم مظلم، سكر رؤوف من شرب الويسكي الَّذي لم يعُد يستمتع به، ووصل إلى قمة الإحباط، وصنع اتفاقًا مع الله وقال، "أيها الرب يسوع، إن كنت حقيقيًّا، فاخفِ عن صلاح ما يتعبني، إذا فعلت ذلك، سوف أسلم لك حياتي."

عندما اتصل صلاح في المرة التالية قال لرؤوف "يا رؤوف أنا أعلم أن هناك أمر ما يتعبك، لكن الله أخفاه عني." وكان هذا هو التأكيد. وبالرغم من أن رؤوف كان تحت تأثير الخمر كالمعتاد، إلا أنه جثا على ركبتيه في منزله في شارلوت وسلم حياته للرب يسوع وطلب سيادته. عندما كان يشارك رؤوف باختباره كان يقول: "كنت أعرف منذ هذه اللحظة فصاعدًا أنه لا مكان للتدخين، لا مكان للشرب، لا مكان للعلاقات النسائية – لا شيء إلّا حياة مُعطاة للرب. وقد رأيت نفسي أقف في كنيسة كبيرة في الشرق الأوسط وأعظ بالإنجيل." لم ينسَ رؤوف قط قوة هذه اللحظة، وفي بعض الأحيان كان يذكر لون السجادة، والأريكة، والحجرة. حيث إنه تقابل مع الله في هذا المكان، وكانت لحظة منقوشة في قلبه وعقله. والرؤية الَّتي رآها لنفسه وهو يعظ، في حد ذاتها، مذهلة،

كان رؤوف شخص انطوائي وكان يتصبب عرقًا عندما يتواجد

في وسط حشد، الآن كيف له أن يعظ أمام المئات، كان هذا أكبر من خياله، لكنه لم ينسَ دعوته أبدًا.

عندما استيقظ رؤوف في الصباح التالي كان إنسانًا جديدًا. كان هذا عام 1978. وفي الحال، كان يريد أن يبيع كل ما يملك ويعطي ماله للجماهير الَّتي تعاني في إثيوبيا، حيث كانت هناك مجاعات ضخمة في ذلك الوقت. وانضم إلى كنيسة الجلجثة في شارلوت، وكان راعي الكنيسة شخصًا حكيمًا حيث قال له: "إذا قدمت كل أموالك الآن، كم شخص يمكن أن تطعمه؟ ولكن، إن قدمت حياتك لخدمة المسيح، يمكنك أن تصل لعدد أكثر بكثير."

عندما كان يتحدث رؤوف عن مقابلته مع الله كان يقول: "اعتدت أن أكون مهندسًا سعيدًا وشخصًا بائسًا، ولكن عندما تقابلت مع المسيح، أصبحت شخصًا سعيدًا ومهندسًا بائسًا. وأتعجب بشدة عندما أرى المسيحي "الفاتر"، لأنه كيف لا يمكن لشخص أن يكون المسيح ساكنًا في داخله ولا يخبر الآخرين عنه." الرجل الَّذي كان يقرأ الكتاب المقدَّس قليلًا جدًّا، أصبح يغمر نفسه الآن بالكلمة. بعد انتقاله إلى فورت وورث، تكساس في أوائل الثمانينات، بدأ البحث عن كنيسة. في عام 1985، ووجد نفسه في كنيسة بيرشمان المعمدانية، بقيادة القس مايلز سيبورن، وهو مُرسَل سابق إلى الفلبين. في أحد أيامه الأولى هناك، سمع رؤوف شهادة الطيار المرسل سام كاناتا، وكان يعلم أن الله يدعوه إلى الإرسالية. وخلال الدعوة الَّتي وجهها، أخبر الأخ مايلز أنه يريد أن يفعل

الشيء نفسه. والأخ مايلز، كان يرى أن الرب يتعامل مع هذا الرجل المصري، وحدد موعدا لزيارته في بيته ".

وغالبا ما يتكلم الرب مع رؤوف وهو يمارس رياضة الجري، وعندما كان يجري قبل زيارة الأخ مايلز، عرف رؤوف أنه من الواضح أن ما سيتحدث عنه هذا القس "المعمداني" هو المعمودية. ولأن رؤوف جاء من أسرة إنجيليَّة مشيخية، كان قد تعمد بالرش وهو طفل. إذًا، لماذا يحتاج إلى أن يعتمد؟ في هذه اللحظة ذكره الله بالشاهد الكتابي، الَّذي تكلم عن معمودية الرب يسوع نفسه وكيف "خرج من الماء"[2]. "إذًا، خرج يسوع من الماء"، وقال رؤوف لاحقًا "هذا يعني أنه تغطس بالكامل في الماء أثناء معموديته، وهذا يعني بوضوح أنه لم يرش فقط ". بعد ذلك، عاد إلى المنزل لإعداد بعض البقلاوة الشهيرة في الشرق الأوسط لضيفه.

عندما وصل مايلز إلى شقته، أخبره رؤوف على الفور: "أنا أعرف لماذا أنت هنا، لتتحدث معي عن المعمودية!" قال له ما كشفه الرب خلال رحلته، ثم قال الأخ مايلز لرؤوف، "حسنًا، من الواضح أن الرب تحدث إليك، لذلك دعنا نأكل البقلاوة الَّتي كنت أتوق إليها!" كانت هذه بداية رحلة رؤوف كمعمداني جنوبي. وفي كثير من الأحيان كان يقول إنه يريد أن يكون جزءًا من كنيسة لها

[2] مر 1: 10

قلب حقيقي للإرساليات، ووجد ذلك في المعمدانيين الجنوبيين. قام الأخ مايلز سيبورن بتعميد رؤوف، وقضى

السنوات القليلة بعد ذلك وهو ينمو في دراسات الكتاب المقدَّس والوعظ في بيرتشمان.

الفصل الثالث

الدّراسة والامتحان

اجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ نَفْسَكَ للهِ مُزَكًى، عَامِلًا لاَ يُخْزَى، مُفَصِّلًا كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاسْتِقَامَةِ. (2 تي 2: 15)

كان رؤوف جائعًا لكلمة الله، وكانت إحدى الدراسات الَّتي لها أكبر الأثر على حياته أثناء وجوده في كنيسة بيرشمان المعمدانية، هي ما أتاحت له الفرصة للذهاب للانضمام لدورة بعنوان "استمرار التدريب للشهادة"[3]، والتي منحته الأساسيات الهامة في كيفية مشاركة الإنجيل مع الآخرين. أصبحت المبادئ الَّتي تعلمها رؤوف في هذه الدورة هي الأساس لكل شيء يستخدمه في الكرازة في خدمته.

أخبر زميل مهندس وعضو في الكنيسة رؤوف عن الدروس الَّتي كان يتلقاها في كلية اللاهوت المعمدانية في فورت وورث. كان لرؤوف رغبة حقيقية في الدراسة أيضًا، وبدأ الالتحاق بالفصول المسائية، في حين لا يزال يحاول الحفاظ على جدول أعماله الثقيل في محطة كومانش

[3] استمرار التدريب للشهادة، الولايات المتحدة، مجلس الإرسالية 1982، ويدعى أيضًا CWT

بيك للطاقة النووية. كان رؤوف في الأربعينيات من عمره، وعرف أنه لا يمكن أن يكمل دراسته بهذه السرعة البطيئة، لذلك اتخذ القرار، الَّذي كان مفاجأة لزملائه، وهو إنهاء عمله بالهندسة والتفرغ الكامل للدراسة.

مرة أخرى، لم يصدق أصدقاؤه وزملاؤه أن رؤوف سيترك هذا العمل المربح للعودة إلى الدراسة، وليس الدراسة فحسب، بل الدراسة اللاهوتية. ومع ذلك، لم يكن رؤوف من الشخصيات الَّتي تقوم بما هو متوقع. كان لديه العديد من الزملاء الهنود في مكان عمله، وكانوا قد أعطوه لقب، المعلّم، بسبب حكمته ونمط الحياة المحافظ. وبالرغم من أنهم افتقدوه بشدة بسبب غيابه عن العمل، إلا أن رؤوف حافظ على صداقات العديد منهم على مر السنين. مر على إيمان رؤوف 10 سنوات تقريبًا، إلا أنه قام بتوفير المزيد من المال في ذلك الوقت القصير أكثر من كل سنوات عمله قبل الإيمان. وهذا ما مكَّنه من التركيز على الدراسة بدوام كامل آملًا أن يتخرج قبل أن يكون كبيرًا في السن على تطبيق ما تعلَّمه.

أثناء دراسته في كلية اللاهوت ، اقترب من رؤوف بعض قادة جامعة الكنيسة المعمدانية لتولي رعاية الإرسالية المعمدانية العربية، حيث كان القس الحالي ينتقل للإقامة خارج الولاية. أدرك رؤوف أن هذا من الرب، وتم رسامته راعيًّا للكنيسة، مايلز سيبورن. كانت المجموعة الصغيرة للإرسالية العربية بمثابة المكان المثالي للتدريب لهذا الرجل الَّذي سافر فيما بعد للخدمة في جميع أنحاء

العالم العربي، حيث كانت المجموعة تشمل عرب من بلاد مختلفة من دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وخدم جنبًا إلى جنب مع مجموعة جيدة من الأمريكيين الذين دعاهم الله للخدمة بين العرب. وضع رؤوف ملصقًا مكتوبًا بخط اليد على الحائط خلف مكتبه، قال: "لن نستريح حتى يأتي كل العرب من فورث ورث ودالاس إلى معرفة يسوع كمخلص."

غالبا ما أخبر رؤوف أول قصة واجه فيها تكلفة الكرازة بالمسيح مع شخص مسلم. كان علي يسعى إلى معرفة الرب في فورت ورث، قائلًا إنه يريد أن يعرف كيف يصبح مسيحيًّا. وفي حديثه مع الرجل، عرف رؤوف أن علي كان مستعدًا لقبول المسيح، لكنه كان قلقًا أيضًا. حيث إن عائلته حاولت بالفعل قتله ثلاث مرات، وكانت إحدى المرات عن طريق قطع فرامل سيارته، وكان هذا ببساطة لأن لديه الكتاب المقدَّس. عرف رؤوف أن علي يمكن أن يُقتَل بسهولة إذا أصبح مسيحيًّا. وعندما كان رؤوف يروي القصة في وقت لاحق، أخبرنا أنه قال للرجل بما معناه "ارحل في سلام". وكانت المشكلة، أن علي ذهب بعيدًا في سلام، ولكن رؤوف لم يفعل ذلك. لم يتمكن من النوم طوال الليل، لأنه لم يقده إلى المسيح. تكلم إليه الرب وهو يصارع، وأدرك أنه حتى لو مات هذا الرجل في اليوم التالي لقبوله للسيد المسيح، كان خلاصه الأبدي مضمونًا. ما الفائدة لو عاش على مئة عام، ثم يموت ويذهب إلى الجحيم؟ في اليوم التالي قاد رؤوف الرجل إلى

قبول المسيح بينما كانا جالسين في الشارع. كانت هذه اللحظة نقطة تحول لرؤوف، ولم ينظر إلى الوراء أبدًا بل شارك الأخبار السارة بجرأة مع كل مسلم التقى به.

كانت هناك العديد من الفرص للشهادة للمسلمين وكذلك العمل على الحفاظ على الوحدة في الكنيسة المؤلَّفة من مؤمنين ليس فقط من خلفيات المسلمين والمسيحيين، ولكن عرب وأمريكيين. القس غطَّاس كان يعود بشعبه دائمًا "مرة أخرى إلى الكلمة" لتكون أساسًا لكل شيء. ونادرًا ما كان يعرض آرائه الخاصة، لكنه أشار باستمرار إلى ما يقوله يسوع، أو كيف يتناول الكتاب المقدَّس قضية معينة. وأصبحت هذه هي طريقته للسنوات الخمس والثلاثين المقبلة في الخدمة. فعل الله أشياء مذهلة في تلك الكنيسة الصغيرة وأظهر سلطته بطرق خارقة. عندما تم تشخيص طفلة تدعى كندرا بالسرطان، دعا رؤوف الكنيسة إلى الصيام والصلاة. سمع الله صلواتهم وشفى كندرا من سرطانها. ورنمت كندرا ترنيمة في أحد اجتماعات الأحد في الكنيسة وكانت الترنيمة:

ألقي كل همي عليك
ألقي كل حملي عند قدميك
وحينما أجد نفسي لا أعلم ماذا أعمل
سألقي كل همي عليك[4]

[4] الكلمات والألحان لكيللي ويلارد، فريق ماران آثا 1978

لم يكن هناك من هو صغير جدًّا أو غير مهم حتى لا يُخدَم، سلمت كندرا حياتها للمسيح، عمدها رؤوف وهي لا تزال تأخذ العلاج الكيماوي وترتدي غطاء للرأس. أصبحت كندرا الآن زوجة وأم، خالية من السرطان لأكثر من ثلاثة وثلاثين عامًا، وهذا شهادة رائعة على أمانة الرب في حياتها. كان لرؤوف تأثير واضح على حياة من يخدمهم، وتلقى الكثير من كلمات التشجيع من قطيعه. الرجل الَّذي كان يتخذ رؤوف كراعٍ قال له: "الآن أعرف لماذا أحبّ قضاء الوقت معك. لأنك تشجعني". عاش رؤوف وهو يرى الأفضل في كل شخص وكان يقدم التشجيع المستمر للجميع.

الفصل الرابع

شريك الحياة المُعَيَّن من الله

اِمْرَأَةٌ فَاضِلَةٌ مَنْ يَجِدُهَا؟ لأَنَّ ثَمَنَهَا يَفُوقُ اللآلِئَ.
(أم 31: 10)

بالرغم من أن رؤوف كان راضيًا أن يعيش كأعزب، كان يعرف في أعماقه أن الله يمكن أن يستخدمه بأكثر فعاليّة كرجل متزوج. وتأكّد رؤوف من ذلك عندما أحضرني الرب إلى حياته. كنت قد انضممت إلى الإرسالية المعمدانية العربية في عام 1988 وكنت أيضًا زميلة في كلية اللاهوت. على ما يبدو، سجل رؤوف ملاحظة خاصة لأحدث عضو. وتقدمت إلى الأمام هذا الصباح في ثوب أزرق غامق ورنمت ترنيمة خاصة باللغة العربية.

سألوني كثيرًا جدًّا عن كيف بدأت علاقتنا وارتباطنا، ولم أتعب أبدًا من أن أحكي كيف جمعنا الله معًا. لم تكن بالتأكيد حكاية نموذجية. بعد أن مضيت عامين مع مجلس الإرساليّة الدوليّ في ساحل العاج، غرب أفريقيا، عدت إلى الولايات المتحدة للالتحاق بكلية اللاهوت، كنت قد شعرت أن الرب يدعوني للخدمة بين المسلمين، لكنني كنت أعلم أنه سيكون من الصعب وأنا امرأة عزباء. لم يكن

هناك الكثير من الرجال الذين يريدون الذهاب للعيش في الشرق الأوسط، ولكنني اتَّخذت خطوات نحو هدفي ووثقت في الرب لترتيب شريك في الخدمة. أخبرني صديق عن كنيسة عربية في فورت وورث، ووافقت على الذهاب. كنت أعرف اللحظة الَّتي دخلت فيها أن هذا هو المكان الَّذي أراد الرب مني أن أخدم فيه أثناء دراستي. ما هو المكان الأفضل أو الأكثر أمنًا للتعرف على الثقافة العربية أكثر من هذه الكنيسة؟ وذهبت لحضور خدمة صباح الأحد التالي.

ولفت نظري القس، ولكن لأنه كان يبدو أكبر سنا بكثير، اعتقدت أنه متزوجا. ومع ذلك، عندما طُلِب مني لاحقًا العزف على البيانو، بدأت في التدريب أيام الأربعاء. وحدث أن هذا كان نفس الوقت الَّذي كان يدرس فيه القس. وسرعان ما أدركت أنه لم يكن متزوجًا فحسب، بل كان له نفس الدعوة للذهاب إلى الشرق الأوسط للوصول إلى المسلمين. عندما رأيت الملصق خلف مكتبه حول الوصول إلى المسلمين، كنت أعرف أنه رجل ذو قلب للعمل المرسليّ.

أتمنى أن أخبركم بما تحدثنا عنه في تلك الأيام، لكن ذاكرتي لا تسعفني. أو قد يكون لأنني كنت مسرورة جدًّا مع هذا الرجل التقي، طمس كل شيء آخر. وكنت أعلم أننا نشترك في نفس الدعوة. كان رؤوف يسأل دائمًا الناس عن مسيرتهم مع الرب، وكيف التقوا مع المسيح، وما كان الله يفعله في حياتهم. وفعل نفس الشيء معي. عندما بدأت

أتعرَّف عليه بشكل أفضل من خلال المحادثات في الكنيسة، أدركت أنه هو الرجل المناسب لي. أراد في الواقع العودة إلى الشرق الأوسط وأخبرني أنه بدأ بالفعل في الإجراءات مع مجلس الإرساليات الخارجية.

بالطبع كنت منجذبة لرؤوف لأنه كان رجلًا وسيمًا ولديه كاريزما. في الواقع، انجذب نحوه العديد من النساء، بعضهن من كنيستنا. ولهذا السبب كان حذرًا، ليس فقط معي، بل مع أي امرأة. لقد عاش بالفعل حياة الفتى اللعوب، ولم يكن يريد أبدا العودة لهذه الحياة. بل كان يركِّز على خدمة الله، وكان أيضًا بسيطًا بعض الشيء تجاه مشاعر النساء من حوله، وأنا أيضًا. كان رؤوف كتابيًّا جدًّا في أفكاره حول المواعدة والعلاقات. وقال إن في الكتاب المقدَّس الرجل لديه ثلاث علاقات فقط مع المرأة: الأم والأخت والزوجة. قال إنه سوف ينظر إلى الفتاة على أنها أخته إلى أن يؤكد الرب له أنها ستكون زوجته. وهكذا، هذا ما أصبحت أنا بالنسبة له.

مع ذلك، كنت أعلم أنه على الرغم من أن رؤوف لم ينظر أبدًا لعلاقتنا على أنها "مواعدة"، إلا أننا كنا نقضي المزيد والمزيد من الوقت معًا، وكنا دائمًا في مكان عام أو مفتوح. ولم يفكر رؤوف أبدًا في أن يمسك يدي أو يبوح بمشاعر من شأنها أن ترفع آمالي في العلاقة. على الرغم من أن مشاعري تجاهه كانت تزداد، لم أكن أريد أن أبدأ علاقة مع رؤوف إلى أن أحصل على إذن والديّ. كان هناك الكثير من الاختلافات بيننا. كان من القاهرة. وكنت

أنا من تينيسي. كان في منتصف الأربعينات من عمره. وكنت في أوائل العشرينات. كان مهندسًا، كنت حاصلة على بكالوريوس في الفنون الحرّة. سألت والديّ أن يأتيا. وقد سمعا لحديثي، عن راعي كنيستي المصري. لم تستطع أمي المجيء بسبب عملها، لذلك سافر والدي فقط إلى تكساس من ولاية تينيسي لزيارتي. وقضى هو ورؤوف عطلة نهاية الأسبوع في الحديث عن حبهما المتبادل للهندسة والكتاب المقدَّس، وفي النهاية، قال لي والدي: "ليس لدي أي اعتراضات عليه، ولكن تحفظي الوحيد هو أن تكوني أرملة شابة" (كان الفرق بيننا ثمانية عشر عامًا). قلت لوالدي: "يا أبي، أنا أفضل أن أقضي عشر سنوات مع رجل أراده الرب لحياتي عن أن أقضي ثلاثين مع رجل لا يريده الرب لي". لم يستطع أبي قول أي شيء، لذلك أعطى موافقته.

أخبرت والدي بأنني أشعر أن الله يجذبني أنا ورؤوف معًا. كان هذا أقصى شيء يمكن أن أقوله، حيث إننا لم نتحدث أبدًا عن الزواج. وكان أكثر ما يقلقني هو أن أستمر مع رؤوف ثم أكتشف أن والديّ لا يحبذان هذا الارتباط. كنت في علاقات سيئة من قبل، وكان من المهم جدًّا بالنسبة لي أن يكونا سعيدين برؤوف، إذا كان هو إرادة الله لي حقًّا. بالطبع، اعتقد أبي أن رؤوف سوف يطلب يدي في عطلة نهاية الأسبوع هذه، ولكن في الواقع كان هذا أبعد ما يمكن عن تفكير رؤوف. ومع ذلك، ومع العلم أن والدي يوافق، بدأنا نرى بعضنا البعض أكثر. كان

دائمًا حذرًا فيما يتعلق بأماكن مقابلاتنا وكيف نتصرف علنًا، مع العلم أن سُمعته كقس أعزب يمكن أن تُدمَر بسهولة.

استمرت علاقتنا هكذا إلى ما يقرب من عامين، وكل ما يمكنني أن أصف به هذه العلاقة هو أنها علاقة أفلاطونية. تحدثنا عن كل شيء من أهداف الحياة إلى كيفية عمل المصباح الكهربائي (أحبّ رؤوف أن يكون قادرًا على شرح الأمور لي، فهو مهندس). نمت مشاعر الحب داخلي، على الرغم من أنها الكلمات الَّتي لم يُنطَق بها أبدًا. كنت أعرف أن بداخله مشاعر تجاهي أيضًا، ولكنه كان قلقًا جدًّا بشأن فارق العمر بيننا. ورأى أنه من المهم جدًّا بالنسبة لي أن يعاملني على قدم المساواة، وكان قلقًا أنه لن يكون قادرًا على ذلك. ومع ذلك، كلما تحدثنا أكثر، أدرك أنني واحدة من أكثر النساء المتعمقات روحيًّا اللاتي التقى بهن. كما أن لديّ نفس الدعوة لخدمة المسلمين، وهذا كان في صالحي. لأنه كان يحرص على مشاعره جدًّا، لم أكن متأكدة أبدًا من موقفي. تحدثنا افتراضيًّا عن الزواج والمستقبل معًا، ولكن لا شيء يثبت أنه قد اتَّخذ أي قرار. سافر رؤوف لرؤية أسرته في ولاية كاليفورنيا لمدة أسبوع. وعندما عاد إلى الحرم الجامعي، رأيته في مكانه المعتاد في المكتبة، حيث عملت. أخبرني أنه تحدث إلى أخيه عني. وأخذت ذلك كعلامة جيدة.

كان لدينا محاضرة مشتركة في كليّة اللاهوت. أستاذنا هو الدكتور فينلي غراهام، وكان مبشرًا متقاعدًا من

الشرق الأوسط. ولأنني كنت أحتاج بشدة لمعرفة ما يجب القيام به، حدّدت موعدًا لرؤية الدكتور فينلي في مكتبه. ولأنه يفهم الثقافة الشرق أوسطية أفضل من الأغلبية، شاركت معه ما كان يحدث بيني أنا ورؤوف وطلبت رأيه. وحذرني بشدة من عدم مشاركة مشاعري قبل أن يفعل هو. اضطررت إلى الصبر والاحتفاظ بمشاعري. كانت هناك مشكلة في ذلك. فكلما اقتربنا من تاريخ تخرج رؤوف من كلية اللاهوت، كنت أعرف أن عليه أن يفعل شيئًا. كانت والدته قادمة من مصر وإخوته من كاليفورنيا ونيوجيرسي. إذا كنا سنتزوج (وكنت واثقة جدًّا من ذلك)، إذًا عليه أن يطلب يدي سريعًا، فالوقت الأكثر وضوحًا لحفل الزفاف سيكون عطلة نهاية الأسبوع بعد تخرجه.

ثقتي في الزواج من رؤوف لم تكن بسبب أي شيء قاله رؤوف أو فعله، على الرغم من أنني كنت أعرف أنه كان يفكر في ذلك؛ أستطيع أن أقول فقط إن هذا الارتباط كان من الرب. لم أرَ أي رجل آخر يمكن أن أكون مُعيّنة له، إلا رؤوف غطَّاس. ومع ذلك، كنت قلقة قليلًا من أنني لن أكون قادرة على تنظيم حفل زفاف في مثل هذا الوقت القصير، وخلال زيارتي لأسرة أمريكية من كنيستنا، شاركت آلامي بسبب أن رؤوف بطيء جدًّا في الاعتراف بحبه والرغبة في الزواج. بدأنا الحديث عن قائمة المدعوين، وصديقتي بيفرلي قالت لي كيف أنها رتبتها أبجديًّا، حتى يمكنها كتابة الهدايا عليها والاحتفاظ بها منظمة. أحببت الفكرة وذهبت إلى البيت في تلك الليلة

وأدخلت قائمة المدعوين بأكملها. رؤوف لم يتحدث حتى عن الزواج بعد، ولكنني تحركت بالإيمان!

من أحد التأكيدات الَّتي أراد رؤوف الحصول عليها قبل أن يتقدم لخطبتي كانت رغبته في الحصول على شهادة الدكتوراه في الخدمة. عندما تلقى كلمة في مارس تؤكد أنه سيكون قادرًا على دخول البرنامج، جلس وكتب هذا العهد مع الله:

آه، يا إلهي العظيم والقدير، أتعهد أمامك، أنه كما توفّر لي ما أحتاجه لبدء دراسة الدكتوراه، سوف أكون وفيًّا في وقتي، وسوف أعطي لك الساعة الأولى من كل يوم. وسوف أكون جزءًا من الكنيسة وسأخدمها بأمانة. وسوف أستخدم هذا العام لنمو ذهني من خلال الدراسة والقراءة. ولذلك، أطلب منك اليوم، كما أنك منحتني هذه الدراسة كهدية، أن أكون مخلصًا فيها. أنا لا أريد أن تقودني هذه الدراسات إلى الكبرياء الأناني، ولكن لأستخدمها لمجدك. لك وحدك كل المجد، وإلى الأبد.
20 مارس 1990.

وكما تحدث الرب مع رؤوف عن المعمودية وهو يمارس رياضة الجري، تحدث معه عن الزواج. وبعدما حصل على التأكيد الَّذي كان يحتاجه من الرب، اتَّصل بي

كي نخرج للعشاء مساء السبت، لأن كان هناك شخص آخر سوف يعظ هذا الأحد. قبلت دعوته، وخرجنا معًا إلى حياة ريجينسي للعشاء.وبعد أن طلبنا ما نريد بوقت قصير بدأ رؤوف يقول: "إنه طريق طويل وصعب." ولم يقل شيء آخر بعد ذلك. وقلت "حسنًا" ثم كرر نفس الكلمات، "إنه طريق طويل وصعب." نظرت إليه بصمت. ثم قال "هل أنتِ مستعدة أن تسيري معي هذا الطريق، وتأخذي معي قفزة إيمان؟ ثم سألته، "هل تطلب مني أن أتزوجك؟" قال "نعم" وجاوبته سريعًا "موافقة!" وكان مصدومًا قليلًا، وأراد أن يتأكد: "موافقة؟" قلت "نعم" وقال "سأتزوجكِ."

وبهذا، أراد كل منا أكل وجبة العشاء بسرعة حتى نتمكن من التجوال بالسيارة في جميع أنحاء المدينة لاختيار الخواتم، لأنه أراد أن يعلن خطبتنا في الكنيسة صباح اليوم التالي. عندما تركنا الفندق بسرعة، فتح الباب للسماح لي بالدخول إلى السيارة. وذهب هو لدخول السيارة من جانب السائق، نظر لي وقبلني. "الآن، يمكنني أن أُقبلكِ"، قال هذا وهو يبتسم. وصلنا إلى متجر المجوهرات قبل نصف ساعة من إغلاقها. وكنت أعرف بالفعل شكل الخاتم الَّذي أردته (كنت قد فكرت في هذا مقدمًا أيضًا)، لم آخذ الكثير من الوقت في اختيار الشكل. اشترينا الخاتمين ثم عدنا إلى شقته للاتصال بوالديّ ومن ثم والدته وأشقائه.

في الصباح التالي بعد الخدمة، قال رؤوف أن لديه إعلانًا وطلب مني أن أتقدم للأمام. وقال للكنيسة إنني وافقت على أن أكون زوجته، وهكذا فهم الحضور العرب

ماذا قال، ولكن لم يفهم الأمريكان، لأن المُترجمة، نُعمى ديراني توقفت عن الترجمة وبدأت تقفز من السعادة. ثم تحدث رؤوف بالإنجليزية سريعًا حتى ما يسهل الموقف عليهم. وتقدم القس المساعد إلى الأمام ليعلن أنه سوف يقيم لنا حفل خطبة في الأسبوع التالي ثم صلى من أجل حياتنا معًا.

وبعد فترة خطوبة قصيرة استمرت لمدة سبعة أسابيع، تزوجنا في الثاني عشر من مايو عام 1990. بعد يوم من حصول رؤوف على درجة الماجستير في اللاهوت من كلية اللاهوت سوثوسترن. قام الأخ مايلز سيبورن، من بيرتشمان المعمدان، والدكتور فينلي غراهام، بمراسم الزفاف. في يوم زفافنا، استقبلنا الدكتور فينلي في حفل الاستقبال بقوله لي: "أنت الآن زوجة السيد الرحيم المعمدان". رؤوف يعني الرحيم، وغطَّاس يعني المعمدان باللغة العربية. يا له من اسم، للرجل الَّذي أتقاسم معه الآن الحياة والخدمة.

استقرينا في شقتنا في فورث ورث. بعد قضاء شهر العسل لمدة أسبوع، وكنت أنضم إلى الفصول الصيفية في سوثوسترن. بعد انتهاء الفصول الدراسية، أخذنا "شهر" العسل الحقيقي، حيث قدنا السيارة 8000 ميل في ثمانية وعشرين يوما لزيارة العائلة والأصدقاء في جميع أنحاء الولايات المتحدة، ولكن أيضًا لزيارة أكبر عدد ممكن من الكنائس العربية. وكانت صلاتنا أن نرى وحدة أكبر بين الكنائس العربية في البلاد، وبينما كانت زياراتنا

إيجابية، رأينا العديد من التحديات للخدمة. بدأ رؤوف دراسة الدكتوراه هذا الخريف مع رعايته للإرسالية المعمدانية العربية، حيث عمد أول مسلم تحول للإيمان المسيحي في ديسمبر من نفس العام. وبما أننا كنا بحاجة إلى الزواج لمدة عام حتى ما نكون مؤهلين للحصول على الخدمة في الخارج، استخدمنا الوقت لإنهاء دراستنا، وحصلت على الماجستير في اللاهوت في يوليو 1991. بحلول أكتوبر، كنا قد أكملنا جميع المتطلبات حتى ما نلتحق بالمجلس الدولي للإرسالية [5](IMB). كان رؤوف هو أول مصري - أمريكي يتعين كمرسل من قِبل IMB.

[5] الَّذي كان يعرف سابقًا بمجلس الإرسالية الخارجية SBC

الفصل الخامس

الدعوة وتأكيدها

وَبَيْنَمَا هُمْ يَخْدِمُونَ الرَّبَّ وَيَصُومُونَ، قَالَ الرُّوحُ الْقُدُسُ: «أَفْرِزُوا لِي بَرْنَابَا وَشَاوُلَ لِلْعَمَلِ الَّذِي دَعَوْتُهُمَا إِلَيْهِ «فَصَامُوا حِينَئِذٍ وَصَلُّوا وَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا الأَيَادِيَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمَا. (أع 13: 2 – 3)

"أصداء صوت الله"، هذا ما أطلقه رؤوف على التأكيد الَّذي استقبله من مصادر كثيرة، حيث تعينا كمرسلين مهنيين في أكتوبر. واستخدم الله طرقًا مبهرة ليظهر لنا كيف أن الكثير من الناس والظروف كانت صدى لدعوته لحياتنا. حتى الأوقات الصعبة عزَّزت إيماننا بالله وخطته بالنسبة لنا كزوجين. كان هناك مُرسل تقاعد مؤخرًا من لبنان، حضر خدمة التعيين الخاصة بنا، وشارك معنا عن مدى تشجيعه وحماسه ليرى الرب يرسل فعلة جدد للحصاد. وقد تباركت أنا ورؤوف بدعم ومساندة عائلاتنا في حين عانى الكثير من المرسلين من رفض دعوتهم. لم يكن مجلس الإرسالية الدولي هو الَّذي أرسلنا فقط، ولكن اثنتين من الكنائس عقدتا خدمة لإرسالنا والصلاة من أجلنا. ودعت الكنيسة المعمدانية في بيرتشمان

فورث وورث، الإرسالية العربية بأكملها للانضمام إلينا لخدمة التكليف الخاصة في وقت مبكر من شهر ديسمبر، ثم كنيستي المحلية، المعمدانية الأولى، بمرفريسبورو، عقدت أيضًا اجتماعًا خاصًّا للصلاة من أجلنا وإرسالنا للخدمة، وتم دعوة أفري ويليس لتقديم العظة. حيث عرف راعي كنيستي المحلية أن رؤوف قام بعمل الدكتوراه حول مادة *التلمذة الحية* الَّتي كتبها الدكتور ويليس.

قدم رؤوف عظته الأخيرة في الإرسالية المعمدانية العربية في 15 ديسمبر، وتحدث عن اختباره الشخصي حول كيفية قيادة الله له حتى وصل إلى هذه النقطة. وختم خدمته بمقطع كتابي حرك قلوب الجميع، من سفر أعمال الرسل والإصحاح 20:

أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ دَخَلْتُ أَسِيَّا، كَيْفَ كُنْتُ مَعَكُمْ كُلَّ الزَّمَانِ، أَخْدِمُ الرَّبَّ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَدُمُوعٍ كَثِيرَةٍ، وَبِتَجَارِبَ أَصَابَتْنِي بِمَكَايِدِ الْيَهُودِ. كَيْفَ لَمْ أُؤَخِّرْ شَيْئًا مِنَ الْفَوَائِدِ إِلاَّ وَأَخْبَرْتُكُمْ وَعَلَّمْتُكُمْ بِهِ جَهْرًا وَفِي كُلِّ بَيْتٍ، شَاهِدًا لِلْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللهِ وَالإِيمَانِ الَّذِي بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَالآنَ هَا أَنَا أَذْهَبُ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّدًا بِالرُّوحِ، لاَ أَعْلَمُ مَاذَا يُصَادِفُنِي هُنَاكَ. غَيْرَ أَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يَشْهَدُ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ قَائِلًا: إِنَّ وُثُقًا وَشَدَائِدَ تَنْتَظِرُنِي. وَلكِنَّنِي لَسْتُ أَحْتَسِبُ لِشَيْءٍ، وَلاَ نَفْسِي ثَمِينَةٌ

عِنْدِي، حَتَّى أُتَمِّمَ بِفَرَحٍ سَعْيِي وَالْخِدْمَةَ الَّتِي أَخَذْتُهَا مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ، لأَشْهَدَ بِبِشَارَةِ نِعْمَةِ اللهِ.[6]

وفي نهاية الخدمة اجتمع شعب هذه الكنيسة، الَّذي أحببناه، حول رؤوف ووضعوا أيديهم عليه، وصلوا للرب كي يباركه ويرشده وليستخدمنا معًا لمجده في السنوات القادمة.

كان من المدهش أن نرى كيف استخدم الله رؤوف في حياة الكثيرين خلال تلك السنوات في ولاية تكساس. في اليوم الَّذي كنا نقوم فيه بتحميل سيارة التويوتا الصغيرة لنذهب إلى تينيسي استعدادًا للتوجه للإرسالية، جاء مؤمن أردني رغم هطول الأمطار وساعد رؤوف في تحميل السيارة. على الرغم من أنه كان مبتلًا جدًّا، إلا أنّ المطر لم يخفِ دموعه، وقال لرؤوف إن فقدانه أسوأ من فقدان والده. قاد رؤوف هذا الرجل المسلم إلى الرب قبل عدة أشهر. وفي وقت لاحق، عندما كان يقدم المشورة له وزوجته، كانت الزوجة أيضًا على استعداد واضح لتقدم حياتها للرب يسوع، لكنها ترددت أمام زوجها. كان الزوج يعرف نقطة قلقها، ونظر إلى رؤوف وقال إنها حرة في أن تفعل ما تريد. في تلك المرحلة، صلت وقبلت المسيح. وبمجرد أن انتهت من الصلاة مع رؤوف، أقر زوجها بأنه قبِلَ المسيح في وقت سابق. وانهمرت دموعه عند رحيلنا لأنه كان يفقد والده الروحي.

[6] أعمال الرسل 20: 17-24.

على الرغم من قيامنا بتعبئة كل ممتلكاتنا الأرضية في صناديق للتخزين، إلا أننا أرسلنا ثمانية صناديق كبيرة إلى منزل أبويّ في مرفريسبورو. وكنا نرتب لزيارتهما لنستمتع بالعطلات قبل المغادرة في يناير إلى روكفيل، فرجينيا، لحضور مؤتمر تجهيزي للإرسالية. كان ينبغي لي أن أدرك أن خبرتنا في هذا المؤتمر التوجيهي ستكون مؤشرًا لسنوات خدمتنا في الخارج، حيث قمنا بتغيير المهام ثلاث مرات خلال سبعة أسابيع قصيرة. على الرغم من أنه تم تعييننا في البداية للخدمة في لبنان، فإن الحرب الأهلية في تلك الأرض تحظر على الأميركيين السفر، لذلك تقرر أن نذهب إلى سوريا، حيث لم يكن هناك مبشرون أمريكيون منذ سنوات. ومع ذلك، قبل توجهنا مباشرة، تطلب الوضع في تركيا خدماتنا، حيث كان اللاجئون العراقيون يملأون البلاد خلال الحرب العراقية الأولى. ولأن العربية كانت لغة رؤوف الأصلية، كان بإمكانه التنقل بسهولة ليساعد على سد الفجوة الَّتي خلفها مرسل آخر في العمل مع اللاجئين. نورمان ليتل، كان مرسلًا مخضرمًا، وقد لقبنا بلقب "السيد مرن. والسيدة مرنة"، لأننا سرعان ما تقبلنا التغييرات وقمنا بالتعديلات اللازمة في مسارنا.

عدنا بعد ذلك إلى والديّ في ولاية تينيسي، وقمنا بحزم ثم إعادة حزم حقائبنا، في محاولة لجعل كل شيء مناسبًا. وقبل السفر، قام والداي، توم وهيلين براون، بزراعة شجرة القرانيا الصغيرة في الفناء الخلفي كما

وقفت الأسرة حولها. قرأ أبي المقطع التالي أثناء صلاته لابنته الصغيرة وزوجها:

لأَنَّكُمْ بِفَرَحٍ تَخْرُجُونَ وَبِسَلاَمٍ تُحْضَرُونَ. الْجِبَالُ وَالآكَامُ تُشِيدُ أَمَامَكُمْ تَرَنُّمًا، وَكُلُّ شَجَرِ الْحَقْلِ تُصَفِّقُ بِالأَيَادِي. عِوَضًا عَنِ الشَّوْكِ يَنْبُتُ سَرْوٌ، وَعِوَضًا عَنِ الْقَرِيسِ يَطْلَعُ آسٌ. وَيَكُونُ لِلرَّبِّ اسْمًا، عَلاَمَةً أَبَدِيَّةً لاَ تَنْقَطِعُ[7]

[7] إش 55: 12 – 13

الفصل السادس

رمي البذار وتوقُّع الحصاد

فَكَلَّمَهُمْ كَثِيرًا بِأَمْثَال قَائِلًا: «هُوَذَا الزَّارِعُ قَدْ خَرَجَ لِيَزْرَعَ.
(مت 13: 3)

بفضل البركة الإضافية من عائلاتنا ذهبنا في سلام لمغامرة جديدة في الخدمة. ووصلنا إلى أنقرة، تركيا في مارس من عام 1992، وبدأنا بزيارة اللاجئين العراقيين في المدينة. بدأت أيضًا دروس اللغة مع أحد اللاجئين يوميًا، لأنني كنت بحاجة لتعلم اللغة العربية. رأى رؤوف سريعًا أن التلمذة هي الاحتياج الأكبر وبدأ في قيادة دراسة الكتاب المقدَّس، جنبا إلى جنب مع الزيارات والوعظ. أول من قبل المسيح كان رجلًا عراقيًّا والده مسلمًا وأمه كاثوليكية. وكان أول اثنين من المرشحين لنوال المعمودية في الكنيسة الدولية في أنقرة في الواقع كان الاثنين مؤمنين من خلفية إسلامية، ساعد أحدهما في بناء بِركة المعمودية في الكنيسة.

كنا نعرف أن إقامتنا ستكون قصيرة، ولذلك لم يهدر رؤوف أي وقت في مشاركة الإنجيل والاستثمار في حياة اللاجئين، حيث قاد ثلاث مجموعات لدراسة الكتاب المقدَّس كل أسبوع وكان يقوم بعمل الزيارات إلى منازلهم

الصغيرة والاستماع إلى قصص حياتهم في العراق، والحرب، والآن الحياة في المنفى. وكان هناك خدام آخرون غير ربحيين يعملون على تسديد احتياجاتهم المادية؛ أما نحن فركزنا على الاحتياجات الروحية. في مايو، عمد رؤوف أول مؤمن من المجموعة الكلدانيَّة المسيحيَّة.

رأى رؤوف أن تحول المسلمين إلى المسيحيَّة ومعموديتهم أمرًا مذهلًا، إلا أنه في كثير من الأحيان، يكون تغيير حياة مسيحي متدين من العبادة التقليدية إلى العلاقة الحية مع الله أمرًا مذهلًا أيضًا. وقد واجه هؤلاء المسيحيون معاناة شديدة في ظل الحكام المسلمين ثم هربوا من كل ما عانوا به بالوعد، الَّذي كان كاذبًا، بحياة جديدة في أمريكا. خلال تلك الحرب العراقية الأولى، كما هو الحال مع العديد من الحروب من قبل، انهالت كتيبات الدعاية على القرى الَّتي تشجع السكان المحليين على تسليم مضطهديهم من أجل وعد بالحرية. لقد قاموا بتشغيل الحكومة، ولكن عندما لم تأتِ الحرية، تم إجبارهم على المشي لعدة أيام على الجبال وفي المناطق الخطرة للفرار من القصاص المؤكد.

كان رؤوف يشارك الإنجيل مع امرأة كلدانية مسيحيَّة أجابت على سؤاله: "ما الَّذي يمنعك من قبول المسيح كرب ومخلص شخصي؟" قائلة له: "إذا كان ما تقوله صحيحًا، فهذا يعني أن كل ما عشت وعانيت من أجله عبارة عن كذبة". ورأت هذ المرأة، مثلها مثل كثيرين

آخرين، أن قبول المسيح يعتبر أنكارًا لهويتهم كمسيحيين من أصل كلداني، آشوريين عراقيين انشقوا عن الكنيسة الأرثوذكسية منذ قرون مضت لمحاذاة الكنيسة الكاثوليكية. ومع العلم بالمخاطر الَّتي يتعرضون لها، عرف رؤوف أن الأمر يستحق المخاطرة من أجل الأبدية ولم يردع هذا مهمته.

كانت شهادة العراقيين مثل عماد وليليان باعثة للأمل. عندما قبلت ليليان المسيح، قالت له: "على الرغم من أن كل شيء يتعلق بوضع معيشتنا والهجرة يبدو قاتمًا، إلا أنني أمتلئ بالسلام، لأنني أعرف أن الرب جلبني وعائلتي إلى تركيا للاقتراب منه". وكما قام رؤوف بتلمذة هؤلاء المؤمنين الجدد، كان الكثير منهم، ولأول مرة، يقرأون الكتاب المقدَّس بأنفسهم. كانت خبرة مغيرة للحياة. بدأ رؤوف دراسة الكتاب المقدَّس للتلمذة مع بعض الرجال الذين كانوا مؤمنين. كان أحد الرجال الذين قادهم إلى الرب مسلمًا قويًّا جدًّا من سوريا، يدرس الطب في تركيا. وكان واحدًا من العديدين الذين كان على رؤوف أن يستودعهم بين يدي الرب ويثق به بشأنهم بعد اختبار تجديدهم، لأنه كان على وشك أن يغادر سريعًا لزيارة عائلة في المملكة العربية السعودية.

كان يومًا باردًا من شهر أبريل عندما جلس هذا الرجل مع رؤوف في منزله وصلى ليقبل شخص المسيح. لم يكن رؤوف يتحدث أبدا عن الكيفية الَّتي يشعر بها الشخص أو الاعتماد على المشاعر فيما يتعلق بقرار اتّباع

المسيح، لكنه سأل هذا الرجل عما كان يشعر به في ذلك اليوم. وعلى الرغم من الظلام في الخارج، قال الرجل: "شعرت أن كل شيء كان مشرقًا، وشعرت براحة في قلبي. أشعر بسلام عميق". يا لها من كلمات مباركة من حياة تغيرت من الظلمة إلى النور.

الفصل السابع

الحياة في الأماكن الصعبة

اِذْهَبُوا! هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ مِثْلَ حُمْلاَنٍ بَيْنَ ذِئَابٍ. (لو 10: 3)

كانت تركيا، مجرد فترة قصيرة "بقيادة الله"، ولم تكن وجهتنا النهائية، حيث سافرنا بعد ذلك إلى دمشق، بسوريا، في 3 يونيو 1992. كان لإرساليتنا شقان: بالنسبة لي الانخراط في معهد اللغة ودراسة اللغة العربية، وبالنسبة لرؤوف تقييم احتياجات العمل المستقبلي للمعمدانيين الجنوبيين في البلاد. وبما أنه لم يتمكن أي مرسلين أمريكيين من العيش في البلاد لسنوات، كانت هذه فرصة لنكون على أرض الواقع لفترة طويلة لمعرفة ما يحدث حقًّا داخل وخارج الكنائس المحلية.

بحلول هذا الوقت، كانت سوريا قد أمضت عقودًا في ظل حكم الرئيس حافظ الأسد. وهو مسلم علوي في بلد يغلب عليه الطابع السني، وكان يفضل مجموعات الأقليات للحصول على الدعم. وقد عاش المجتمع المسيحي القديم، الَّذي ضم جماعات مسيحيَّة تقليدية وعددًا أصغر من الإنجيليين، في بيئة خاضعة للرقابة ولكنها حرة نسبيًّا. كانت هناك أربع طوائف للإنجيليين: المشيخية، كنيسة الله،

كنيسة الاتحاد، والمعمدانيين. جاء رؤوف، مع جواز سفره المصري، تحت الكنائس المعمدانية كقس وبدأ الوعظ فورا.

كانت العلاقات الكنسية في سوريا صعبة، حيث كان هناك الكثير من النزاع الداخلي على القيادة والسيطرة على عدد محدود من الكنائس، ولكن رؤوف عمل على البقاء محايدًا وأن يكون الأذن المصغية لكل جهة. وكتب هذا الصيف في يومياته: "اليوم قال لي الرب أنه ينبغي أن أكون مستعدا لكسر جسدي للآخرين، كما فعل هو على الصليب من أجلنا". عندما كان رؤوف يعمل كمهندس في شارلوت، اشترى هو وصديقه قطعة أرض في جبال بلو ريدج. كما بنى سقيفة صغيرة هناك ووضع أساسا لبناء منزل في المستقبل. كان يحب الجبال الخضراء. لذلك، عندما كان يشعر بالإجهاد والتوتر، كان يسحب خريطته لتلك الأرض عبر المحيط وينظر في الكتيبات على المنازل الجبلية. كانت هذه وسيلته للهروب من الضغوط، وكنت أتركه يتمتع بها. في كل السنوات الَّتي قضيتها مع هذا الرجل، لم يمر عليه وقت دون أن يفكر في مشاريع. والطريقة الأخرى الَّتي كان يتجنب بها نزاعات الكنيسة هي التركيز على المهمة الرئيسية وهي الكرازة، الَّتي جلبت ثمارها الأولى في شهر يولية. وفي 25 أغسطس، كتب: "قبل الأخ مروان الرب كمخلص في الساعة 5:30 مساء، وفي اليوم نفسه، قرر الدكتور خليل ترك الماضي وبدء حياة جديدة مع الرب". كانت هذه هي الأمور الهامة الَّتي كان يسجلها في يومياته.

استغل رؤوف كل فرصة للمشاركة بالإنجيل، وفي أغسطس طلب من نجار محلي بناء صندوق للمجهر الَّذي اشتراه من سوق مفتوح في تركيا. في النهاية، قضى رؤوف ساعات مع الرجل "يساعد" في بناء الصندوق. عمل رؤوف في الخشب منذ أن كان صبيًّا، حتى أنه أخذ مائدة طعام والدته لبناء شيء آخر. درس النجارة في المدرسة وببساطة أحب الخشب، حتى أنه بنى أول طقم صغير وضعناه في شرفتنا الصغيرة في شقتنا في فورث وورث. كان شديد الإعجاب بالخشب، ربما لأن هناك القليل جدًّا منه في مصر، كان يشتريه ويقوم بجمعه من أي مكان نسافر إليه. يمكنك أن تأخذ الخشب بعيدا عن النجار، ولكن لا يمكنك أن تأخذ النجار بعيدا عن الخشب. وكان ينجذب إلى محلات النجارة أينما كنا في العالم. لم يكن هذا ليشتم رائحته ويلمسه، ولكن للمشاركة عن النجار الأعظم من الجميع.

على الرغم من أنه لم يكن لدينا جدول "نموذجي"، كتبت مرة في المنزل عن استخدامنا الأساسي للوقت:

8:00 صباحًا - 2:30 ظهرا	العمل والمهام
2:30 - 5:30 مساءً	تناول الغداء والنوم
5:30 - 7:30 مساءً	أنشطة متنوعة
7:30 - 9:00 مساءً	زيارات
9:00 مساءً	عشاء
10:00 م – 12 صباحًا	الزيارات

من السهل أن نرى لماذا كانت قيلولة منتصف اليوم هامة. في وقت لاحق في حياتنا المهنية، شبّه زميل لنا منزلنا بحاملة الطائرات: حيث الطائرات تقلع وتهبط باستمرار. كان الناس يأتون ويذهبون كل الوقت. لم أكن أعرف ما سيحدث من أسبوع إلى آخر. كنت من محبي الجدول الزمني، وكنت أرى التقويم الشهري فارغًا تمامًا، وفي غضون أسبوع قبل بداية الشهر، يكون مزدحمًا. كان هذا جزءًا من الإثارة والمعاناة في حياتنا، ليس فقط في الشرق الأوسط، ولكن مع رؤوف غطَّاس. كشخصية انطوائية، كنت أغضب في بعض الأحيان من نمط الحياة السريع، ولكن أدركت أن الرب قد أتى بي في حياة هذا الرجل لسبب- لأحقق له بعض التوازن، حتى وإن كان هذا السبب الوحيد. عملت بجد لمساعدة رؤوف على مواكبة العديد من الزيارات والمواعيد. حافظت على صحتي العقلية بالقيام بأشياء روتينية جدًّا بشكل منتظم. كان يقول رؤوف، ضاحكًا، إنه كان يعرف أي يوم من أيام الأسبوع هذا، عندما يراني أقوم بنظافة المنزل والغسيل وفق برنامجي الخاص، الذي نادرًا ما تغير على مدى 25 عامًا. على الرغم من انه كان يضايقني بسبب صلابتي الواضحة، لكنه كان يعرف أن هذا ما أبقاني عاقلة في هذا العالم المجنون.

كانت *السيطرة* هي الكلمة الرئيسية للحياة في دمشق، حيث كان كل شيء يخضع للرقابة. وكنت تجد صفحات معينة مفقودة من الجريدة لأنها تتحدث ضد

الرئيس. وتمت السيطرة على محطات التلفزيون بشكل كبير. وكانت أجهزة الفاكس وأطباق الأقمار الصناعية غير قانونية في التسعينيات. استغرق الأمر الكثير حتى لشراء آلة كاتبة لكتابة التقارير والخطابات. وكانت المخابرات تُتَابع المكالمات الهاتفية، لكن هذا لم يردع رؤوف. وكان يقدم عظات رائعة عبر الهاتف لمن يتصل لطلب مشورته. كان دائمًا يرى أن هذه فرصة لتوصيل رسالة المسيح للشرطة السرية. وكان يتصل الضابط المكلف لرؤوف هاتفيًّا كل اثنين صباحًا ويسأله: أين وعظ في اليوم السابق وما الَّذي وعظ به. تمتع رؤوف بعلاقة جيدة جدًّا مع هذا الرجل.

حتى مع كل الضغوط من سيطرة الحكومة، والخلافات، وحتى الدعاوى القضائية بين الكنائس، وجدنا الوقت لنعمل منزلًا. كنا نعيش في شقة في الطابق الرابع قبالة الأوتوستراد الرئيسي في دمشق. لأننا لم يكن لدينا حتى الآن تصاريح الإقامة الخاصة بنا، ولم نتمكن من جلب الحاويات الخاصة بنا، وبالتالي كانت الشقة مفروشة. لقد فعلت أفضل ما يمكن أن أفعله مع الأثاث المبهرج والمراتب كثيرة الكُتَل. وكانت لدينا أرضيات رخامية، وسجاجيد كبيرة في كل غرفة، قمت بتنظيفها عن طريق وضعها على الشرفة، وفتح خرطوم المياه عليها وتنظيفها بالفرشاة. كان الحفاظ على نظافة المنزل يتطلب عملًا شاقًّا. قمنا بحركة تنقلات للأثاث حتى ما نصنع لأنفسنا مكتبًا حيث يمكنني أن أقوم بالمراسلات ويمكن لرؤوف أن

يدرس. لم يكن هناك سخّان أو تكييف هواء، لذلك في الشتاء البارد استخدمنا السخانات المحمولة مع خزانات الغاز وكنا نأخذها معنا إلى كل غرفة أردنا البقاء فيها. لقد اعتمدت بشكل كبير على رؤوف في هذه الأيام الأولى، حيث كانت لغتي العربية لا تزال ضعيفة. فكنا نقوم بكل التسوق معًا. تبنينا قطة ضالة وأسميناها باتشس. قرر رؤوف أن يعطيها حمامًا باستخدام خرطوم المياه في الشرفة لأنها جاءت من الشارع. قفزت هذه القطة الصغيرة من الشرفة وهي مرعوبة. ولكن أخيرًا، تحممت، وبقيت معنا على مدى السنوات الست المقبلة، حيث أضافت لنا شعورًا بالحياة الطبيعية.

كانت لديّ فرص للخدمة أثناء دراستي للغة العربية، وبدأت أقوم بتلمذة فتاتين من فلسطين، بينما كان رؤوف يتلمذ أخاهما. كانت تطمح هذه العائلة في الهجرة إلى كندا، لذلك كنا نحاول تنمية لغتهم الإنجليزية. لم يكن الفلسطينيون محبوبين، حتى في سوريا، لكن لم يكن رؤوف يهتم بخلفية أي شخص. عندما يكون لدى أحدهم جوع للنمو في الإيمان ودراسة الكلمة، كان رؤوف مستعدا للسير بجواره وتشجيعه بقدر المستطاع.

بعد الانتهاء من مجموعة لدراسة الكتاب المقدَّس مع بعض المسيحيين، عاد رؤوف إلى المنزل في سيارة أجرة مع مجموعة من الشباب. كان جالسًا في المقدمة، وبدأ يشهد عن المسيح لسائق السيارة المسلم، الذي صلى وقبل السيد المسيح عند وصولهم للمنزل. كان الشباب

المسيحيون في حالة من الذهول، لأنهم لم يعرفوا شيئًا عن الكرازة. بسبب الحكومة المتسلطة، كان يخاف أغلب المسيحيين من مشاركة إيمانهم. استطاع رؤوف أن يظهر لهم كيف يمكن أن يعمل الله في قلب أحدهم حتى في وقت قصير، وهكذا فتح فرص جديدة خاصة لمجموعة الشباب المسيحيين في توصيل رسالة المسيح للمسلمين.

الفصل الثامن

مواجهة انشقاقات ونزاعات

لأَنَّكُمْ بَعْدُ جَسَدِيُّونَ. فَإِنَّهُ إِذْ فِيكُمْ حَسَدٌ وَخِصَامٌ وَانْشِقَاقٌ، أَلَسْتُمْ جَسَدِيِّينَ وَتَسْلُكُونَ بِحَسَبِ الْبَشَرِ؟
(1 كو 3: 3)

كانت هناك مجموعة من المعمدانيين سيعقدون مؤتمرًا في أغسطس في معلولا، وهي قرية صغيرة لا يزال المسيحيون يتكلمون فيها الآرامية، لغة المسيح. كان رؤوف سيدرس العقيدة المعمدانية، وكنت سأُعلم أنا عن العلاقات المسيحيَّة. وسيكون هذا أول تعرض للشباب لأي من الموضوعين. ورأى رؤوف أنه من الصعب أن نصدق أن السوريين عُزلوا عن الكنيسة العالمية وعن أي تعليم كان يُبَث من خلال المحطات الفضائية في تلك السنوات.

عندما بدأ رؤوف في التحدث حول المعتقدات المعمدانية الأساسية، غضب القادة المحليين. لم يحبوا فكرة كهنوت المؤمنين والاستقلال المحلي للكنيسة. ورأوا أنها تعطي الكثير من الحرية للمؤمن الفرد، وبالتالي أخذوها منهم. ومع تصاعد الموقف، أثارت زوجة أحد القادة الحديث حول الدعوى القضائية بينهم وبين مجموعة أخرى

في الكنيسة، متهمة إيانا بالانحياز مع الآخرين (الذين كانوا في الواقع ينتمون إليهم). ووصلت إلى نقطة طفح فيها الكيل، وفي لغتي العربية البسيطة، انفجرت بالقول إن المسيحيين لا ينبغي أن يقاضوا بعضهم البعض. أخذني رؤوف بعيدًا لنتجول حول كنيسة قريبة من أجل تهدئتي. وحدث أنه بدأ يتحدث مع ابن الكاهن المحلي، وتطرق الحديث إلى أن قاده رؤوف لتسليم حياته للمسيح. الله يمكن أن يأخذ أي موقف ويجلب شيئًا جيدًا منه.

وبالعودة إلى الاجتماع، حاول رؤوف تهدئة الأمور مع القادة. تحدثت باللغة الإنجليزية، حيث عمل رؤوف كمترجم. أحب الشباب هذه الخدمة. لم أتمكن من المغادرة دون طلب المغفرة بغض النظر عما إذا كنت على حق عندما غضبت. كنت أعرف أنني أسأت إلى الشهادة المسيحيَّة في سوريا بسبب هذا الجدال، ومع مثل هذا الجوع للبحث عن الحقيقة من حولنا، لم أرِد أن أكون سببًا لتعطيل عمل الله في حياة الناس. وبعد أن تركنا الوضع لمدة شهر تقريبًا لتهدأ الأمور، قمنا بزيارة إلى منزل القادة لنخبرهم بأننا لن نأخذ جانبًا في الدعوى القضائية. ونتيجة لذلك، أخبرنا القادة أننا لم نعد مُرحَب بنا في كنيستهم.

أصبح رؤوف مستنزَفًا. من مواقف كهذه بجانب الجدول الممتلئ، وكان متعبًا. أحد أيام الأحاد من شهر أغسطس، قمنا بزيارة ثلاث كنائس مختلفة: الساعة التاسعة صباحًا، والساعة السادسة مساءً. والتاسعة مساءً، بما في ذلك زيارة واحدة بعد الظهر وزيارة مسائية من التاسعة

مساءً وحتى منتصف الليل. في اليوم التالي، قمت بالطهي استعدادًا لزيارة رئيسنا. وطهيت دجاجتين، وكيلو ونصف من لحم البقر المفروم للصلصات، وشوربة لحم لطبخ فاصوليا خضراء طازجة، وكيلوين من اللحم. لحسن الحظ، عندما وصل رئيسنا، دايل ثورن، أحضر معه عشر نسخ من كتب دورة التلمذة *التلمذة الحية* ومواد مسيحيَّة أخرى. شعرنا وكأنها هدايا عيد الميلاد!

تحدثت أنا ورؤوف مع دايل عن واقع العمل في البلاد، وبينما شاركنا أن القساوسة كانوا يبحثون عن دعم مالي، أكد دايل أنه لن يتم تقديمه. ولم نكن نتطلع إلى نقل تلك الرسالة. كما ناقشنا خططنا الطويلة الأمد للبقاء في سوريا. وقال دايل إنه بإمكاننا البقاء طالما استطعنا الحصول على تصريح بالإقامة، مما يجعلنا أول المبشرين المعمدان الجنوبيين الَّذي يقيمون في البلاد. أحضر دايل بريدًا، تضمن العديد من بطاقات التهنئة بعيد ميلاد رؤوف من الأصدقاء وحتى الغرباء الذين كانوا يصلون له. إن معرفة أن المعمدانيين الجنوبيين يصلون من أجلنا كان يعني الكثير بالنسبة لنا، لأننا كنا نعرف أن خدمتنا ومستقبلنا في البلاد يعتمد على أولئك الذين كانوا يرفعوننا في الصلاة في وطننا.

وكما شجعتنا تلك الصلوات، شجعنا الله بالثمر. عندما دعوت فتاة هولندية كانت زميلة لي في دراسة اللغة العربية لتأتي للاستذكار معي، قادها رؤوف إلى الرب. تلقينا أيضًا رسالة من الرجل العراقي الَّذي عمده رؤوف

في أنقرة. وكان سعيدًا جدًّا بمشاركته أنه وعائلته قد استقروا بأمان في أستراليا. يا لها من بركة أن نعرف أنه سيكون حرًّا في النمو في إيمانه الجديد في بيئة آمنة وسالمة. وللأسف، علمنا أيضًا في وقت لاحق من هذا الخريف أنه تم قصف الكنيسة الدولية في أنقرة. وكان هذا تذكيرًا قويًّا لنا بأن أيامنا كانت في يد الرب. ولا يسعنا إلا أن نشعر بالحاجة الملحة لإرساليتنا للوصول إلى الضالين وربحهم للمسيح.

في سبتمبر، قمنا بزيارة اللاذقية، وهي مدينة ساحلية في شمال سوريا، حيث كان هناك كنائس معمدانية أخرى. كان من الجيد الخروج من دمشق لفترة من الوقت. تعلمت الكثير عن العادات العربية ونحن نسافر، وكثير من هذه العادات تركز حول القهوة. هناك قول مأثور عن القهوة: يجب أن يتم تقديمها مرتين أثناء الزيارة، في البداية والنهاية. إذا رفض أحد الأشخاص، مثلًا، "اشرب هذه القهوة وسأضمن أنني سأقدم لك أي شيء آخر تطلبه". للأسف بالنسبة لي، لا أحب القهوة. ولحسن الحظ، كان رؤوف دائما يعتذر نيابة عني ويشرب الكثير لتغطية موقفي. كنت اشرب الشاي الساخن، ولكن كان عليّ إضافة السكر حتى أتحمل قوة نكهته.

الفصل التاسع

صناعة التلاميذ

فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. (مت 28: 19)

تلقى رؤوف تصريح إقامته في الخريف وبدأ يتحدث معي عن بدء كنيسة خاصة بنا، على الرغم من أننا لا نريد أن يتهمنا أحد بأننا نأخذ الناس من الكنائس الأخرى. في أكتوبر من ذلك العام، بدأ رؤوف تعليم دورة التلمذة[8] باستخدام منهج *حقيبة الحياة* مع مجموعة من الشباب من كنيسة طرطوس بالجديدة. كانت هذه أسعد أوقاتنا، ونحن نشاهد هؤلاء المؤمنين ينمون في إيمانهم كما لم يحدث من قبل. كنا نعلم أن أكبر احتياج للمؤمنين هو التلمذة.

في المصارعة في الصلاة من أجل السوريين ليأتوا إلى معرفة المسيح، كتب رؤوف هذا في يومياته: "صليت اليوم لشقيق سناء. عندما جلست معه أمس، كان مُشتتًا، كما لو كان في يد الشيطان. اليوم حاربت في

[8] القريب، ج ر، رالف و. منهج حقيبة الحياة للمؤمنين الجدد، ناشفيل: صحافة المجمع، 1979

الصلاة من أجله مع الله، حتى ما يولد الولادة الجديدة. كما يحتاج والد سناء أيضًا إلى الخلاص. أصلي يا رب حتى ما تُثبِت الكلمة الَّتي زُرِعت في حياتهم، وتجعلها تثمر" .

بعد بدء مجموعة التلمذة الأولى بمنطقة الجديدة، بدأ رؤوف في تدريس مجموعتين إضافيتين أيضا. كانت الأخبار عن هذه الفرص للدراسة والنمو تنتشر بين شباب المجتمع المسيحي. كما وعظ رؤوف في نهضة في كنيسة الاتحاد في الجديدة - طرطوس. كانت الكنيسة ممتلئة كل ليلة بالجائعين للكلمة. على الرغم من أن التيار الكهربائي انقطع في الليلتين، إلا أني كنت قادرة على عزف البيانو على ضوء مصباح الكيروسين. ربما لم يكن النور مُضاء، ولكن الروح كان حالاً.

في إحدى الأمسيات، جاءت سيدة شابة تدعى ميادة إلى رؤوف، وقالت: "أتمنى ألا تغضب مني". وعندما سألها رؤوف عن السبب، قالت له إنها قادت شخصًا ما إلى الرب. شعر رؤوف بسعادة غامرة وسألها كيف يكون غاضبًا من شيء مثل هذا. فأجابت بقولها: لأن الناس قالوا لها إنها مهمة القس! وسرعان ما صحح رؤوف ذلك وشجعها على أن ما قامت به كان رائعًا.

بعد شرائنا آلة كاتبة في أكتوبر، كنت في غاية السعادة لأنني أخيرًا سأكون قادرة على كتابة الرسائل والتقارير. في خطابنا الإخباري لبلادنا في نوفمبر، وكتبت:

كما صليتم من أجلنا حتى ما نكون صانعي للسلام، اكتشفنا ما يتطلبه هذا الدور حقا: الاضطهاد من الإخوة، النظر إلينا على أننا مسببي المتاعب، ونُعرَف على أننا المنبوذين من الكنيسة، ولدينا معرفة راسخة بأن هذا ما مر به الرب يسوع نيابة عنا. وكما ازداد نمونا لفهم دورنا، عرفنا كيف يمكن أن يكون هذا الدور رائعًا. على الرغم من أنه لم يكن سهلًا ويتطلب الكثير من الصلاة، وشهدنا عمل الله المدهش في حياة الكثيرين. لقد شاهدنا المؤمنين يعيدون تقييم أولوياتهم ومسيرتهم الشخصية مع الرب ويصلون إلى نقطة يكونون قادرين فيها على أن يغفروا للآخرين ويرغبوا في وضع الماضي خلفهم، من أجل المُضي قُدمًا لمجد الله. ومع ذلك، هناك آخرون ممن لم يصلوا بعد إلى هذه النقطة، ونحن نطلب منكم أن تستمروا في الصلاة من أجل المؤمنين كي ما يكونوا واحدًا في المسيح.

كان رؤوف يتطلَّع إلى الأماكن الَّتي كان الرب يعمل فيها، وكما صلى لصاحب الشقة الَّتي كنا نستأجرها في نوفمبر، كتب: "إن علامة الرب في سوريا هي أن يأتي الناس بأنفسهم ليتساءلوا: كيف يمكننا أن نعرف يسوع المخلص؟ كيف يمكن أن نقبله؟ "لم يكن رؤوف خائفًا من الاعتماد على الرب لجلب من لديهم قلوب مستعدة في

طريقه. صلَّى رؤوف بالإيمان، متوقعًا الاستجابة. في غضون بضعة أشهر من وصولنا إلى دمشق، قال أحد المؤمنين الناضجين لرؤوف إنه شعر بأن وقته في سوريا سينتهي سريعًا. هذه الكلمة، جنبًا إلى جنب مع المناخ السياسي الصعب، جعل رؤوف يعمل جاهدًا ليتلمذ أكبر عدد ممكن، في الوقت الَّذي يمنحه لنا الرب للبقاء في سوريا.

حصلت على تصريح الإقامة في ديسمبر، وقمنا برحلة قصيرة إلى كل من الأردن وقبرص. كانت أعياد الميلاد وقتًا مشجعًا. أعطاني رؤوف قلادة ذهبية مكتوبًا عليها اسمي باللغة العربية. كما تطورت مهاراتي اللغوية والفهم الثقافي، أصبحت أتفهم أكثر وأكثر الناس الذين قادهم الرب لنا. تمكنت الآن من مشاركة قصة عيد الميلاد باللغة العربية مع الأطفال وهم ينظرون إلى مشهد المزود في شقتنا. ووعظ رؤوف في اثنتين من الكنائس الإنجيليَّة الأخرى في ذلك الشهر، وأنا أعزف على البيانو ترانيم الميلاد للأطفال وهم يرنمون. كان الرب يستخدم كل واحد منا حسب المواهب المعطاة لنا لإحداث فرق، وكان منزلنا ممتلئًا بالمؤمنين في عيد الميلاد للاحتفال بهذه المناسبة. خلال العطلة، أراد رؤوف "تحميص" بعض الكستناء (أبو فروة) في الفرن، لأنها كانت متوفرة بسهولة في ذلك الوقت من السنة. كانت المشكلة، أنه نسى أن يصنع بهم ثقوبًا، وكما أنها كانت ساخنة في الفرن، بدأت تنفجر! كان لدينا طرفة حول "الكستناء الَّتي تنفجر على النار"، ولا

يمكن أن أغني تلك الأغنية المألوفة دون أن نتذكر هذا الوقت من ديسمبر البارد في سوريا.

بينما كنا نخدم في سوريا، لم يركز رؤوف أبدًا على مجموعة واحدة فقط من الناس، ولكن على أي شخص في احتياج إلى الرب يسوع. التقى بثلاثة شبان أفغان كانوا منفتحين على الإنجيل. وبعد أن قادهم إلى الرب، بدأ على الفور بتلمذتهم باستخدام منهج *حقيبة الحياة*. سأل أحدهم رؤوف على ما ينبغي أن يفعل عندما تقوم عائلته بإيقاظه للصلاة. أخبره رؤوف أنه يجب عليه أن يقول لهم إنه كان يصلي معهم فقط لأنه أحبهم، وعندما يصلي، يجب عليه أن يصلي إلى يسوع. كان هذا الشاب فنانًا بارعًا، لذا طلب منه رؤوف أن يرسم صورة لحياته قبل وبعد أن التقى بالمسيح. رسم صورة جميلة لرجل أفغاني وجهه لأسفل مع حقيبة ضخمة ألقيت إلى الجانب، وهي تمثل عبء الخطيئة الخاصة به، ويد الرب تمتد لمساعدته. يا له من علامة على التغيير في حياة أولئك الذين يأتون لتبعية المسيح.

كنا نسعى أنا ورؤوف كي ما نكون حساسين للمكان الَّذي يريد الرب العمل فيه، وفي فصل الصيف، جاء ذلك على شكل فتاة تتسول في الشارع. سألت رؤوف عن المال. لم تكن طريقة رؤوف غطَّاس تقديم المال ثم الرحيل. كان يفعل كل شيء لينمي العلاقات ليبني الجسور للمشاركة بالإنجيل. بعد أن تعرف على اسمها قضى رؤوف بعض الوقت في التحدث مع منى، ثم قال لها إنه سيشتري بطيخة لعائلتها. اختار لها واحدة من محل فواكه

قريب يسهل عليها حملها وشاهدها وهي تغادر. ومع ذلك، رآها رؤوف بعد فترة وجيزة، وقد أخذت البطيخة مرة أخرى إلى محل الفواكه لتستعيدها مقابل المال الَّذي دفعه رؤوف. وعندما نعتقد أن جهودنا فشلت، يُظهر الله لنا خلاف ذلك. "بحثنا" عن منى مرة أخرى في الأيام التالية وطلب منها رؤوف أن تزورنا في شقتنا. وأخبرها أن زوجته تحتاج إلى مساعدة في تعلم اللغة العربية، وسيقدم لها مقابلًا ماليًّا إذا جاءت لتساعدها على ممارسة اللغة. كانت هذه بداية علاقة مع منى أدت بنا إلى معرفة عائلتها بأكملها. وكانت واحدة من سبعة أطفال.

قبلت كوكب، والدة منى، الرب يسوع في قلبها بدموع، في 1 يناير 1993. وصلى ستة من أبنائها السبعة ليقبلوا المسيح في حياتهم. ولأنها أمية، أول شيء أرادت أن تعمله هو تعلم القراءة، حتى تستطيع أن تقرأ الكتاب المقدَّس. تطوعت إحدى الشبات، اللاتي التحقن بمجموعات التلمذة الَّتي قادها رؤوف، لتُعلمها. وكانت هذه شهادة عظيمة على امرأة سورية مسيحيَّة توافق على العمل مع مؤمنة من خلفية إسلامية.

نيبال، إحدى أخوات منى الأصغر منها، كانت معاقة منذ ولادتها، وعندما بلغت سبع سنوات، احتاجت رعاية مستمرة. في نفس الشهر، عرفنا من منى أن نيبال دخلت المستشفى. ذهبنا للمستشفى وجلسنا مع الأبناء إلى أن وجدنا كوكب وزوجها قادمين يبكيان. حاولنا تقديم التعزية ولكن كوكب كانت حزينة ومضطربة للغاية. قضينا

وقتًا مع العائلة الحزينة، وبدأ رؤوف في مشاركتهم قصة داود الملك الَّذي فقد ابنه. وقال إن الملك داود توقف عن البكاء عندما عرف أن ابنه مع الله. وكان هذا سبب تعزية ليست بقليلة لكوكب. وعلمنا أنها عندما كانت تقوم بتغسيل ابنتها استعدادا للدفن، كانت إحدى بناتها تقرأ الكتاب المقدَّس وتصلي. كان هذا شهادة عن الطرق الَّتي يعمل الله بها في حياتهم. أدرك رؤوف لأول مرة من هذه القصة كيف أن محبة الأم لأبنائها ليس لها مثيل. وكان يستخدم هذه القصة لسنوات كثيرة فيما بعد كي يشير إلى محبة المسيح لنا.

أصبحنا أنا ورؤوف منهكين للغاية. فالعطاء المستمر لحياة الآخرين يستنزف كثيرًا جدًّا. في بعض الأحيان لم نكن قادرين على فتح الباب لمن يقرع ببساطة لأنه ليس لدينا الطاقة الكافية. وكتب رؤوف في يومياته في ديسمبر أن الإعداد الَّذي قام به لسباقات الماراثون، عندما كان يعيش في شارلوت، كان إعدادًا جيدًّا لما كان يفعله الآن في سوريا. كان يأتي الكثير من الناس إلى منزلنا باستمرار. وقرر رؤوف أنه لم يعد شخصية انبساطية منفتحة، ولكن انطوائيا! لم يكن لديه جدول زمني وجاء الناس إلى شقتنا كل الوقت. ومع ذلك، حتى مع الجدول المُجهِد، خدم رؤوف بكل قلبه، وبدأ في فبراير الإعداد لتعليم المستوى التالي من برنامج التلمذة *التلمذة الحية*[9]

[9] الابن، أفري ت. التلمذة الحية. ناشفيل: مجلس مدرسة الأحد للمجمع المعمداني الجنوبي، 1980

لكاتبه أفري ويليس. وكانت هذه دراسة أكثر عمقًا بكثير ولمدة ثلاثة عشر أسبوعًا، وسوف تتطلب من المشتركين أن يكونوا فعالين في حفظ ودراسة آيات الكتاب المقدَّس والكرازة. وقد تطلب ذلك الالتزام، ولكن خلال التسعينات في سوريا، كان الوقت قد حان لمثل هذه المساعي. وقد أعد الله الطريق.

قبل بداية هذه الدراسة، ذهبنا إلى حلب، في شمال سوريا، كي ما نأخذ وقتًا للراحة والمرح. وأقمنا في فندق بولمان. استمتعنا بالمدينة الجميلة والمناطق الأثرية، مثل القلعة والسوق المغطاة، ووجد رؤوف العديد من الفرص للمشاركة بالإنجيل. وكتبت في وقت لاحق: "يمكنك أن تأخذ الواعظ بعيدًا عن الكنيسة، ولكن لا يمكن أن تأخذ الوعظ أو الكرازة بعيدًا عن الواعظ". سريعًا ما أدركت أن حياتي مع هذا الرجل، حتى خلال أوقات العطلات الخاصة بنا، دائمًا ما سيتم تقاسمها مع الآخرين، إذا توفرت فرصة للشهادة بالإنجيل. كيف يمكن أن استاء أو انزعج منه وهو يفعل ما يقوده الله للقيام به. لم أكن مُهمَلة، ولكن محبوبة أكثر مما كنت أستحق. كنت أتركه يتحدث وأشاهد الله يفعل أشياء عظيمة.

في يوميات رؤوف، عندما كنا قلقين بشأن المجهول فيما يتعلق بتصاريح الإقامة وإحضار حاويات أمتعتنا، كتب ما يلي:

اليوم أدركت أنه على الرغم من أن وجودنا في سوريا قد وصل إلى نهايته تقريبًا، وهناك أشخاص يريدون منا مغادرة البلاد، قرأت كيف أعطى الله أرض الموعد لإبراهيم في سفر التكوين 13: 15. ثم عرفت أن الله أراد منا أن نخدمه في سوريا، على الرغم من أن هناك من لا يرغب في وجودنا. أيها الرب والسيد، علمني أن أستمع إلى صوتك، صوتك فقط، وإلى وعودك ولا أقلق بشأن الإقامة، والأثاث، والأشياء المادية، أريد فقط أن أعيش رؤيتك ومشيئتك لحياتي. كان إبراهيم يعيش في الخيام. علمني أن الأثاث والأشياء المادية ليست ضرورية بالنسبة لي لألبي دعوتك للذهاب إلى أي مكان.

اعترف رؤوف فيما بعد للرب أن مشكلته الحقيقية كانت الخوف من عدم حصوله على الإقامة. وبينما كان يعترف لله بذلك، قال له الرب ما سجله في يومياته: *"ألا أنظر إلى الظروف الصعبة المحيطة بل لأنظر إلى القادر على حل المشكلة. وطلبت من الرب أن يمنحني سلامًا فيما يختص بالإقامة. "حَبِّذَا أَنْ يَنْتَظِرَ الإِنْسَانُ وَيَتَوَقَّعَ بِسُكُوتٍ خَلاَصَ الرَّبِّ." (مرا 3: 26).*

الفصل العاشر

صرت للكلِّ كلَّ شيء

صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَال قَوْمًا.
(1 كو 9: 22)

في دمشق، بدأ رؤوف مجموعتين لبرنامج *التلمذة الحية* للتلمذة يومي الثلاثاء والجمعة، في حين استمر في قضاء ساعات مع المؤمنين لتقديم المشورة، وكان يطلق على بعض هذه الجلسات "أشواك في الجسد". على الرغم من أنه لا يزال محبطًا من الخلافات المستمرة بين القساوسة المعمدانيين، لكنه واصل خدمته من التلمذة والكرازة، ورأى الكثير من الثمر. قدَّم لنا أحد الشبان، وقد التحق بأحد برامج التلمذة، هدية جميلة صنعتها أخته. كانت صورة لها إطار مكتوب عليها "الله محبة" باللغة العربية وكان بها ثلاثة صلبان، اثنين من الشموع، وأطار من الورود. وقال لنا إن الشموع تمثل رؤوف وتمثلني، بينما تمثل الورود على الحواف تلاميذنا. يا لها من علامة جميلة من عمل الله في حياة هؤلاء المؤمنين. مع نمو الشباب في

إيمانهم، كنا نتشجع جدًّا لأنهم الآن لا يصلوا لأنفسهم فقط ولكن لبعضهم البعض ولغير المسيحيين أيضًا.

كان رؤوف يصوم شهر رمضان مع المسلمين حتى يستطيع أن يصل إليهم بالرسالة. وعندما كانوا يسألونه لماذا يصوم، كان يقول لهم لأنه يحبهم. وكان هذا سبب فتح فرص عديدة للشهادة. كان يجد فرصًا أخرى أثناء التسوق والعمل في أرجاء المدينة. حتى حادث السيارة أصبح فرصة للكرازة. عندما اصطدم سائق أتوبيس بالسيارة الَّتي كان يقودها رؤوف، خرج السائق ليرى التخريب الَّذي تسبب فيه. وكان منزعجًا جدًّا لأنه يعلم أن الحكومة ستكلفه بدفع تكاليف فعلته.

قال رؤوف للسائق، "سوف أتركك ترحل بشرط واحد."

رد السائق بتوتر "سأفعل أي شيء".

ذهب رؤوف إلى سيارته وأخذ كتاب عهد جديد وقال "اقرأ هذا الكتاب كل يوم." وكان جادًا جدًّا.

تفاجأ السائق، ونظر إلى الكتاب وقال "نعم، يا سيد. نعم، يا سيد." وقبّلَ الكتاب.

تابعه رؤوف وهو يرحل في سلام ووضع الكتاب المقدَّس في سيارته ومضى.

وبالرغم من عدم وجود الكثير من الأمريكان، إلا أن الله باركنا بشركة رائعة مع بعض الخدام المؤمنين الذين عاشوا في سوريا في تلك الأيام العصيبة. ولأن رؤوف كان أكبر سنًّا من الجميع وكذلك كان قسًّا مرتسمًا، كانت تتم

دعوته في المناسبات الخاصة، ويشمل ذلك مناسبات الخطبة والزفاف. ولأننا نعرف أن الحصاد كثير والفعلة قليلون، اشتركنا مع منظمات مسيحيَّة عديدة بخلفيات مختلفة حتى نشترك في حمل ثقل العمل في سوريا. في فصل الربيع من هذا العام، ذهب مجموعة من القادة إلى مدينة لاتاكيا الساحلية لقضاء خلوة. لم يكن لدينا لا الوقت ولا الطاقة للتطرق للاختلافات العقائدية، بل كان كل تركيزنا على الصلاة ووضع الخطط لربح أكبر قدر من النفوس في هذا البلد، قبل أن يسألونا الرحيل. وهذا كان واقع العمل في سوريا في التسعينات.

بينما كان يعمل رؤوف مع مجموعات التلمذة، جاء يومًا ما وقال لي، " لقد ابتكرت وحشًا!" سألته،
"لماذا؟"، ولم يكن لديّ أي فكرة عن الَّذي يتحدث عنه.
"في البداية كان الصمت يسود مجموعات التلمذة، أما الآن، فهم يتحدثون كثيرًا جدًّا!"
وكانوا يشاركون إيمانهم بفعالية مع المسلمين. وكنا نعرف جيدا أن شيئًا مثل هذا لم يحدث قط من قبل في سوريا. وكان هذا دليلًا واضحًا على أن الله يعمل في حياتهم، وكان هذا سبب سعادة غامرة لنا. أما بالنسبة للمجمع المعمداني، فكانت النزاعات مستمرة، وكان هناك رغبة من البعض أن يتولى رؤوف رئاسة المجمع. وازداد الضغط على رؤوف،

وكان في ذلك الوقت يعمل على إنهاء رسالة الدكتوراه بجانب كل المسؤوليات الأخرى.

ذهبنا في رحلة إلى قبرص هذا الربيع، وقمنا بزيارة مجموعة من العراقيين الذين قبلوا الرب يسوع أثناء زيارة مسبقة لرؤوف. وتشجعنا جدًّا عندما رأيناهم ينمون في الرب. في هذه الرحلة المبكرة، كان هناك ثنائي صغير في السن يرغبان في الزواج، ووافق رؤوف على أن يقدم لهما مشورة ما قبل الزواج. روبرت وإيلين، قبلا المسيح أثناء هذه المشورة، ثم تمت معموديتهما وزفافهما في نفس اليوم. عندما قمنا بزيارتهما في فصل الربيع، شاركنا روبرت بأنه يشعر بأن الله يدعوه للرعوية. رؤوف كان يعرف أنه أينما وُجد هذان اللاجئان، سوف يكونان سفيرين للمسيح.

في 12 مايو 1993، احتفلنا بالذكرى السنوية الثالثة لزواجنا، وتناولنا الطعام على قمة أحد الفنادق الجميلة بوسط المدينة، فندق قصر الشام. راسلتني أمي وقالت في خطابها أن شجرة القرانيا الَّتي تم زراعتها يوم سفرنا إلى الحقل المرسليّ نمت والآن تزهر. وذكرني هذا بأنه حتى الأشجار الصغيرة تحمل ثمارًا. في بعض الأحيان، كنا نشعر بأننا صغار حقًّا، أمام هذه المهمة العظيمة، لكننا كنا نندهش بما يفعله الرب معنا وببركاته أينما نذهب.

في نفس الشهر، أنهى رؤوف آخر جلسة لبرنامج *التلمذة الحية* للتلمذة في كنيسة الجديدة، وأثناء الاجتماع،

قبل أحد أصدقاء المشتركين الرب يسوع. وكان الجميع سعداء، ورأوا جميعًا كيفية قيادة أحدهم لمعرفة المسيح. بعد العودة إلى المنزل في نفس المساء، زارنا أحدهم في وقت متأخر من الليل وصلى أيضا لقبول المسيح. كانت الثمار تتضاعف، وكتبت في مقدمة يومياتي لهذا الشهر عن زوجي، وقلت:

أشعر بشدة أنه ينبغي أن أكتب هذا المساء، ليس عن نفسي، لكن عن زوجي. فتح الرب عينيّ بطريقة مذهلة حتى أرى وأُقَدِّر الموهبة المعطاة لرؤوف للشهادة بالمسيح مع البعيدين. ففي الثلاث الساعات الأخيرة، جاء اثنان لمعرفة المسيح كمخلص شخصي من خلاله، أحدهما في اجتماع التلمذة الحية في بيت آل رهوان، والآخر، مسلم، هنا في منزلنا.

كان يكرز رؤوف بالمسيح لروني في طريقنا من الكنيسة إلى منزل آل رهوان وعرف أن روني مستعدٌ لقبول المسيح، لكن رؤوف انتظر ولم يقده في صلاة التوبة إلى أن وصل إلى الاجتماع، حتى ما يسمع الشباب ويرى كيف يمكن قيادة شخص للمسيح، بطريقة عملية. كان أمرًا في غاية الروعة بالنسبة لهم، ودرسًا عظيمًا تمامًا كما فعل الرب يسوع مع تلاميذه.

بعد اجتماع التلمذة الحية أحضرت نسرين "محمد" إلى منزلنا، وكان آسام قدم له الرسالة من قبل، صديق نسرين، الذي كان قد سلم حياته للمسيح منذ عدة أشهر. قلب محمد كان مستعدًا. وعندما صلى صلاة التوبة، بكى وانخفض صوته. وبعد ذلك، شاركنا عن السلام والإطلاق الَّذي شعر به وهو يصلي. يا لها من قصة رائعة!

أريد أن أسجل قائمة بكل الذين قبلوا المسيح بواسطة رؤوف: آسام، محمد، رونـي، رفيق، هند، روبرت، ادموند، محمد، جانيت، كوكب، مها، ديبا، أخو نذار، جورينا، اثنان أو ثلاثة من سائقي سيارات الأجرة، نهى، عادل عوض، محمد، نجاح، منى، عيسى.

في نفس الشهر، مايو، استضفنا في منزلنا حفلة التخرج لطلبة برنامج *التلمذة الحية* للتلمذة. كانوا ثلاثين شابًا، وثمانية عشر خريجًا شاركوا ما تعلموه من هذه الدراسة، وقدم رؤوف تأملًا صغيرًا. وتم توزيع الشهادات عليهم والكيك الَّذي قمت بخبزه وكتبت عليه بالعربية "هذه ليست النهاية، ولكنها بداية الخدمة." كان هذا وقتًا للشباب الأعزب المسيحي لقضاء وقتٍ معًا بعيدًا عن نظرات الأهالي والآخرين المراقِبة من الكنيسة. وهكذا انغمسنا في ترتيب بعض الزيجات. وكان حفل زفاف زملائنا من

أوربا في الكنيسة المحلية هذا الصيف، شهادة رائعة للسوريين المسيحيين، حيث رأوا زيجة مؤمنين مكرسين تمامًا للرب. ولأن العريس خدم الله في لبنان، جاء الكثير من المسيحيين اللبنانيين والخدام المغتربين[10] كجسد المسيح ليشاركوا في حفل الزفاف.

[10] الأشخاص الذين يعيشون مؤقتًا في بلد آخر غير موطنهم الأصلي.

الفصل الحادي عشر

أفراح وأحزان

لأَنَّ لِلَحْظَةٍ غَضَبَهُ. حَيَاةٌ فِي رِضَاهُ. عِنْدَ الْمَسَاءِ يَبِيتُ الْبُكَاءُ، وَفِي الصَّبَاحِ تَرَنُّمٌ. (مز 30: 5)

استمر التواصل مع الكنيسة بلبنان، وسافرنا أنا ورؤوف إلى بيروت لأول مرة في فترة الصيف. وقابلنا خادمًا معمدانيًّا جنوبيًّا متفرغًا، كان يجب عليه الإقامة بقبرص الآن بسبب الحرب الأهلية اللبنانية. وأول ما لفت نظرنا، ونحن في طريقنا من المطار، هو حطام القاعدة الأمريكية الَّتي تمَّ قصفها. كل شيء في بيروت تأثر بالحرب. كانت هناك نقاط تفتيش عديدة في أنحاء المدينة، ولكنها كانت مفعمة بالحياة أيضًا. قمنا بزيارة كل الأماكن الَّتي تنتمي إلى المعمدانيين أثناء رحلتنا وتقابلنا مع القادة المعمدانيين. ولأن لبنان كان البلد الَّذي تم تعييننا للذهاب إليه في البداية، كنا نعلم أن هناك احتمالًا أن تكون لبنان مكانًا للخدمة في المستقبل. لم نكن نعرف التوقيت فحسب. ومع ذلك، قبل أن نرحل، كان رؤوف قد التزم بالفعل تجاه البلد بقيادة بعض التدريبات لمحبي لبنان التي تم الترتيب

لها بواسطة بعض الأصدقاء مع إرسالية منظمة الدعوة العملية.

عندما عدنا إلى سوريا، خرجنا مع نفس الأصدقاء إلى مدينة حماة، المعروفة في العهد القديم. تطل المدينة على نهر العاصي، وكانت معروفة بسواقي المياه الَّتي تعود إلى القرن الثاني عشر والثالث عشر، وتناولنا الطعام في مطعم يطل على النهر بجوار إحدى هذه السواقي المذهلة. كان هذا المكان الَّذي يبدو هادئًا ظاهريًّا، مشهورًا أيضًا بسبب الغزو المروع لسكانه من الشيعة من قبل الرئيس الأسد في عام 1982. التوترات بين السُنة والشيعة والعلوية في سوريا، على الرغم من قمعها خلال التسعينات، سوف تستمر في التصاعد وفي النهاية تنفجر في العقود المقبلة.

بعد عودتنا من حماة بفترة وجيزة، تلقى رؤوف مكالمة من عائلته في القاهرة تفيد بأن والدته توفت. ما زلت أتذكر حديثي الأخير مع حماتي، قبل أيام قليلة من وفاتها. الآن، أخيرًا نستطيع أن نتحدث باللغة العربية معًا، لاحظت أم رشدي لهجتي السورية. على الرغم من أننا كنا في سلام لأننا على يقين من كون والدة رؤوف مع الرب، كان هناك شعور بالفقدان العميق من قبل جميع أفراد الأسرة وكنيستهم في مصر. سافر رؤوف ليكون مع أخواته، في حين أن الأصدقاء كانوا يسألون عليّ باستمرار أثناء غيابه. عاد رؤوف بعد أسبوع، وكانت المسافة قصيرة وهذا حسن فاستطاع أن يذهب ليكون مع العائلة في

مثل هذا الوقت الصعب، وكان على استعداد للعودة إلى العمل. كانت الآية الَّتي شاركها معي عندما انتقلت والدته: "عزيز في عيني الرب موت أتقياؤه". لعبت أخوات رؤوف الأكبر سنًا دورًا كبيرًا في تربيته، وعاش بعيدًا عن والدته لأكثر من عشرين عامًا، ربما خفف هذا من شعوره بالفقد. ومع ذلك، فإن رؤوف ببساطة لم يحزن مثل الآخرين. كان يرى الموت على أنه مجرد بداية للمؤمنين، ولم يحب التقاليد العلنية والطويلة في الشرق الأوسط، وخاصة بين أولئك الذين وصفوا أنفسهم بالمسيحيين. شعر أن هذا كان ضد كلمة الله ويعبر عن عدم الإيمان.

في صيف 1993 وصل المزيد من أعضاء فريق المعمدانيين الجنوبيين إلى سوريا. وكان البعض منهم قادمًا من الولايات المتحدة، بينما كان آخرون ينتقلون من بلدان أخرى في المنطقة أو حتى يعودون من التقاعد للمساعدة. كانت الاحتياجات تتزايد مع التلمذة وتدريب المؤمنين، ورؤوف يريد أن يرى المزيد من التدريب اللاهوتي الرسمي لأولئك الذين يرغبون في النمو والخدمة. على الرغم من امتنانه للمساعدة، إلا أن هذا أضاف أيضًا التزامات جديدة لكلٍّ منا. سوف يصبح برنامج رؤوف أكثر ازدحامًا لمساعدة الوافدين الجدد مع الأوراق وإيجاد الشقق، في حين ازداد دور الضيافة بالنسبة لي، وأنا أقوم بالطهي لكثير من الضيوف وأساعد في التدريب على اللغة والتوجيهات الخاصة بالمدينة. بدا كما لو كان لدينا جدول دون توقف ونحن نحاول أن نقدم أفضل ما لدينا دائمًا.

عندما أنظر إلى الوراء الآن، لا أعرف كيف فعلنا كل شيء. سأترك الأمر بالقول إننا لم نتوقف أبدًا.

في قلب كل هذا الانشغال مع الوافدين الجدد، كانت هناك بعض اللحظات الثمينة، عندما جاءت العزيزة منى وشقيقتها، نجاح. أثبتتا أن رؤوف لا يزال يتعلم أشياءً جديدةً من الرب، حتى من خلال أفواه الأطفال. كانت الفتاتان معي يومًا ما، وبينما كنت أقرأ قصة من الكتاب المقدَّس، سألتني نجاح عن كيفية وفاة يسوع. ولأنني لا أريد أن أفسد القصة بسبب لغتي العربية المحدودة، دعوت رؤوف للمساعدة. وبكل سرور أخبرهما بالقصة ثم سألهما إذا كانتا تريدان قبول المسيح مخلصًا. كانتا على استعداد، وصليتا لقبول المسيح. وبعد حوالي أسبوع، سأل رؤوف نجاح:

"هل تغيرت حياتك منذ أن قبلتِ المسيح؟"

جاوبته نجاح بكلمة واحدة: "فرح"

اعتقد رؤوف أنها لم تفهم ما يقصده، وسأل السؤال بطريقة أخرى: "ما هو الأمر الَّذي اختلف في حياتك بعد أن دعوتِ المسيح ليحيا في قلبك؟"

وأجابت نجاح، مرة أخرى، "فرح."

ومع ذلك، بدأت هذه المرة توضح، أنه عندما يتصرف إخوتها بتصرفات غير مرضية معها، لم تكن تغضب. وعندما تركوها وحدها، كانت على ما يرام، لأن فرحًا كان بداخلها. كان رؤوف متحمسًا جدًّا لما تعلمه من

نجاح. لم يكن في بلاغة الاستجابة، ولكن الحق المبسط للطفل الَّذي أظهر أن الله كان واضحًا في حياتها.

قدت أسبوعًا من مدرسة عطلة الكتاب المقدَّس (VBS)[11] لمنى وإخوتها وأخواتها، بمساعدة واحدة من الفتيات من مجموعة التلمذة لدينا. فعلنا ذلك في منزلهم الصغير، حيث كان أكثر أمنًا بالنسبة لهم. وبحلول نهاية الأسبوع، كانت شقيقتها الكبرى منفتحة جدًّا على الإنجيل. وعاد رؤوف من لبنان متحمسًا جدًّا لحملة حب لبنان ولطلاب *التلمذة الحية* الاثني عشر من سوريا الذين شاركوا. وكونهم خارج بلادهم، فقد أتيحت لهم الفرصة لممارسة التواصل مع المسلمين في جو أكثر انفتاحًا. مما أعطاهم ثقة أكبر للمشاركة بعد عودتهم إلى ديارهم. كنا نشعر بالتشجيع للفرصة الَّتي حصل عليها هؤلاء المؤمنون السوريين للخروج من دائرة الراحة الخاصة بهم والمخاطرة للخدمة بين المسلمين.

إحدى الطالبات، الوحيدة الَّتي كانت متزوجة، أرادت الذهاب إلى لبنان. في ذلك الوقت، بدا هذا مستحيلًا لأن زوجها لم يكن مؤمنًا. بالإضافة إلى ذلك، أن لديها أطفالًا. ومع ذلك، صليت من أجل ذلك وبحثت عن الوقت المناسب لمناقشة الأمر مع زوجها. وعندما تحدثت معه يومًا ما، تفاجأت برده لها. وقال إنها يمكن أن تذهب إذا

[11] وقت مكثف من أنشطة ودراسات كتابية للأطفال

وجدت شخصًا لرعاية الأطفال. عظيم، كانت موافقته بالذهاب بمثابة معجزة. الآن ماذا تفعل بالأطفال؟ كانت

تعرف أن والدتها لا تستطيع العناية بهم، ولم تكن والدة زوجها قد عرضت استضافتهم من قبل. ومع ذلك، أخذت الأمر مرة أخرى إلى الرب في الصلاة، ثم سألت حماتها إذا كان يمكن أن تبقي أطفالها معها لمدة أسبوع أو أكثر. قالت لها إنه إذا تحسن الطفل الَّذي معها، يمكنها استقبال أحفادها. ولكن، إذا لم يتحسن، فلن تجازف بأن تنقل لهم أي عدوى. مرة أخرى، معجزة أخرى، ولكن أيضا عقبة أخرى عليها تخطيها. بدأت في الصلاة لشفاء هذا الطفل، وكان الرب أمينًا واستجاب الصلاة. ذهبت إلى لبنان مليئة بالفرح وأثبتت أنها فعالة في الكرازة، وربحت الكثيرين للرب.

وقد أثبتت خبرات كهذه لهؤلاء المؤمنين الشباب أن الله يعمل، وأنه يريد استخدامهم كسفراء له. كانوا يرون للمرة الأولى أنه يمكن أن يُحدِثوا فرقًا في العالم. وسوف يبدأ رؤوف الجزء الثاني من برنامج *التلمذة الحية* معهم في أغسطس.

جاء شاب لزيارة رؤوف، وكان قد قاده رؤوف للرب قبل أسبوع. لقد شارك مع رؤوف أن حياته تغيرت كثيرًا، حتى أنه غير اسمه. وقال إنه أراد من رؤوف أن يمنحه اسمًا جديدًا في الأسبوع السابق، لكنه نسي، لذلك كان يأمل ألا يمانع في أن يختار اسما لنفسه. واختار عيسى![12] وبعد عدة أسابيع، اجتمع مرة أخرى مع رؤوف

[12] عيسى في القرآن، هو يسوع في الكتاب المقدَّس.

وأخبره أنه ذهب إلى رئيسه في العمل وأخبره بأنه لم يعد قادرًا على الكذب في وظيفته. عندما سأله رئيسه ماذا يقصد بهذا، عيسى سأله: "هل تريد مني أن أكذب عليك شخصيًّا وأسرقك؟ إذا كنت لا تريد مني أن أكذب عليك كصاحب العمل، كيف تريدني أن أكذب على العملاء؟ "وقال له رئيسه إنه لا يمكن أن يعمل دون أن يكذب، وقرر أن عيسى لم يعد قادرًا على العمل هناك. ولما كان عيسى قد دفع ثمن تبعية المسيح، وكان سعيدًا بمشاركتنا بما حدث، كان رؤوف واثقًا من أن الرب سيستخدمه بطريقة رائعة بين المسلمين.

لم تكن خلفية أي شخص سببًا يمنع رؤوف من المشاركة بالإنجيل، وعندما كان يتحدث مع رجل مسيحي يدعى أفتون، حدث شيء مضحك. كانوا يتحدثون عن أشياء مختلفة كثيرة، ولكن عندما حول رؤوف المحادثة للتحدث عن يسوع، رفع أفتون يده ليجعله يتوقف. ثم وضع يده في جيبه وأخرج حقيبة صغيرة وفتحها. فقام بإخراج سماعات ووضعها في أذنه، ثم قال: "الآن، تفضل، أخبرني عن يسوع المسيح". بعد أن شارك معه رؤوف، سأل أفتون: "كيف يمكنني أن أولد من جديد؟" رؤوف لم يقم بالشرح فقط، لكنه كتبها أيضًا استجابة لإصرار الرجل. وبمجرد الانتهاء، سأله رؤوف: "هل تريد أن تقبل يسوع الآن؟" قال أفتون: نعم، وصلى للخلاص وطلب الكتاب المقدَّس. كانت سوريا مليئة بالناس الجائعين لمعرفة المسيح.

الفصل الثاني عشر

سيارات الأجرة مقابل الشاحنات

وَقُصَّهَا عَلَى أَوْلاَدِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ.
(تث 6: 7)

في يوم من الأيام، كان رؤوف وأنا، بالإضافة إلى زميل زائر، خارج المدينة بحثًا عن شاحنة لنشتريها للخدمة. كنا نبحث عن سيارة أجرة للعودة إلى البيت، وبعد فترة طويلة رأينا أخيرًا واحدة. لاحظنا مع السائق شخصًا في السيارة، لذلك مر من أمامنا ورحل. ومع ذلك، وبعد بضع دقائق، رأيت السائق عاد، وخرج من الشارع خلفنا. كان يحاول الحصول على اهتمامنا، لنركب معه. وفعلنا، وعندما بدأ في القيادة، أخبر رؤوف السائق بعنواننا. وقال السائق: "أعرف أين أنت تعيش؛ لأنك ركبت معي ثلاث مرات من قبل، ويومًا ما أعطيتني كتابا لأقرأه. هل يمكنني أن أسألك بعض الأسئلة حول هذا الكتاب؟ "وبهذا، بدأ هو ورؤوف يناقشان نبذة جديدة كانت مكتوبة خصيصًا للمسلمين. كان منفتحًا جدًّا ووعد بأن يأتي لزيارتنا.

كان رؤوف يحب المشاركة مع سائقي سيارات الأجرة، وفي موقف من المواقف، كان رئيسنا دايل ثورن يركب في الخلف، حيث أخذ رؤوف مكانه المعتاد بجانب السائق في المقدمة. كما أخذنا السائق إلى وجهتنا، شارك رؤوف الإنجيل وسأل الرجل إذا كان مستعدًا لقبول المسيح. قال الرجل نعم، وطلب منه رؤوف أن يكرر بعده كلمات الصلاة. قال لي دايل في وقت لاحق: "أنا سعيد جدًّا أن رؤوف لم يطلب من الرجل أن يحني رأسه وهو يصلي!" حمدا لله، أنه أبقى عينيه مفتوحة والله سمع صلاة توبته. كنا نصلي باستمرار عن كيفية متابعة جميع سائقي سيارات الأجرة الذين شهدنا لهم بالإنجيل في جميع أنحاء البلاد.

وكانت وسائل النقل تمثل تحديًّا دائمًا في سوريا، ولكن رؤوف كان يجد طرقًا ليصل إلى حيث يريد. كنا بالخارج مع الزملاء الزوار للتسوق، وكان من الصعب العثور على سيارتي أجرة لتأخذنا نحن الستة إلى المنزل. في نهاية المطاف، رصد رؤوف حافلة صغيرة فارغة، تتبع عادة طرقًا معينة للنقل العام. ومع اقتراب الحافلة لاستقبال ركاب جدد، سرعان ما توصل رؤوف إلى اتفاق مع السائق ليأخذ الأفراد الستة إلى المنزل، ودفع ما كان سيحصل عليه لو أخذ ركاب آخرين. وافق السائق، وفي النهاية دفع رؤوف أقل مما تتكلف سيارتا الأجرة اللّتين كنا بحاجة إليهما! مرة أخرى، أظهر رؤوف أن كل شيء ممكن مع الرب وفي سوريا.

بدأ رؤوف يواجه بعض المشاكل في قدرته على السمع وكان هناك رنين في أذنيه. وكان للتوتر في حياتنا أثر على صحته. وقد تأذت أذنيه على حد سواء من سنوات جيشه حيث كان إطلاق النار دون حماية وأيضًا من جري الماراثون في شارلوت في درجات الحرارة الباردة جدًّا. عندما ارتفع مستوى الإجهاد، أصبح الرنين أسوأ. كان بحاجة إلى بعض الوقت، وكنا نتطلع إلى بضعة أيام إجازة بعد قيادتنا لمؤتمر للصلاة في رودس، اليونان، لزملائنا من تركيا واليونان. وستكون فرصة جيدة لهؤلاء الخدام المعزولين للحصول على بعض الشركة والانتعاش. لم يكن موقع المؤتمر أفضل شيء، حيث إن المكان الوحيد الَّذي يمكن أن نلتقي فيه كان في حانة الفندق الَّتي لم تكن تستخدم في الصباح. قاد رؤوف محاضرتين، واستخدمت "حياة الصلاة"[13] للتركيز على الصلاة. بعد أن استمع لي رؤوف وأنا أعلم من هذا المصدر الرائع، قرر أن يستخدمه مع مجموعات التلمذة في سوريا أيضًا.

بدلًا من البحث عن مكان جديد للإجازة، ذهبنا إلى لارناكا، قبرص، لقضاء الأسبوع في الفندق، استمتعت بالنوم لوقت متأخر. تناول أشياء مثل الحبوب، الحليب الطازج، الخبز، الكعك، لحم الخنزير؛ وشرب المياه الغازية الدايت، التي لم تكن لديهم في سوريا. كان جيدًا أن نكون وحدنا بدون مكالمات هاتفية، أو أجراس الباب،

[13] هانت، ت، و. ووكر، كاثرين. حياة الصلاة للتلميذ: مسيرة الشركة مع الله. ناشفيل: ليفيواي، 1999.

والتفاعل المستمر مع الناس. أنا لا أعتقد أننا نمنا بهذا القدر في حياتنا، ولكن كان الإجهاد شديدًا من أسلوب الحياة السريع. وأنعشتنا ملذات الحياة البسيطة. وبالرغم من أننا أقمنا في الفندق بالقرب من زملائنا، إلا أنهم لم يزعجونا أبدا، كنا نخرج فقط لشراء الطعام والتمشية. بعد العودة إلى دمشق، عاد رؤوف إلى نشاطه مرة أخرى بعد أن شعر بتحسن عام، روحيًّا وجسديًّا.

في سبتمبر 1993، وصل عيد الميلاد في وقت مبكر، لأننا أخيرًا استلمنا الصناديق الخاصة بنا من الجمارك إلى شقتنا. بعد أكثر من عامين في التخزين والنقل، وكنت مسرورة جدًّا أن جهاز الكمبيوتر الخاص بي لا يزال يعمل! أُصيبَ رؤوف بدور برد سيئ قبل وصول الحاويات لكنه قاوم التعب، وحاولنا وضع كل شيء في مكانه. أمضى رؤوف بضعة أيام مستخدمًا واحدة من الصناديق لبناء رفٍّ إضافي للكتب بغرفة المكتب. وصندوق آخر كبير وضعه في شرفتنا وأضاف مفصلات لأحد أطرافه، وعمل منه صندوقًا لتخزين أدواته. لم يكن هناك فاقد مع رؤوف غطَّاس.

اشترينا الشاحنة الَّتي كنا نتسوق للحصول عليها في نفس الشهر (سبتمبر) وأصبحت أداة عظيمة للوصول إلى مناطق كثيرة في أنحاء البلد الَّتي كان يصعب الوصول لها بوسائل النقل العام. في البداية، كان رؤوف يشعر بالقلق حيث إن وجود سيارة سيمنعه من فرص الشهادة لسائقي سيارات الأجرة في دمشق. سرعان ما أعطاه الرب سلامًا،

بعد بضعة أيام من شراء الشاحنة، عندما كان علينا أن نعود إلى التاجر لإنهاء بعض التفاصيل، مثل شراء أحزمة الأمان الَّتي لم يتم تضمينها. وقال شقيق تاجر السيارات إنه سوف يركب معنا إلى مختلف الأماكن الَّتي يجب أن نذهب إليها. وعندما ركب الشاحنة، قال لرؤوف إنه كان يقرأ الكتاب المقدَّس الَّذي أعطاه رؤوف إياه قبل ثلاثة أيام. وبالطبع، كانت هذه بداية حديث رؤوف عن الإنجيل للساعات العديدة التالية. كان الرجل مستعدًا لقبول المسيح، وكان أفضل مكان للصلاة هو على جانب الطريق داخل شاحنتنا الجديدة! وكان هذا تأكيدًا من الرب أنه حتى الشاحنة يمكن استخدامها لمجده.

الفصل الثالث عشر

علامات تحذيرية

وَمَتَى قَدَّمُوكُمْ إِلَى الْمَجَامِعِ وَالرُّؤَسَاءِ وَالسَّلاَطِينِ فَلاَ تَهْتَمُّوا كَيْفَ أَوْ بِمَا تَحْتَجُّونَ أَوْ بِمَا تَقُولُونَ، لأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ يُعَلِّمُكُمْ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مَا يَجِبُ أَنْ تَقُولُوهُ.
(لو 12: 11 – 12)

في أكتوبر، سافرنا إلى لبنان للحصول على تصاريح إقامة. وكان لدينا سببان. أولًا، سيسهل ذلك السفر بين البلدين من أجل الاجتماعات والعمل المرسليّ. وثانيًا، سيكون ذلك دعمًا جيدًا في حال تغيرت الأمور بسرعة في سوريا. لم نكن نعرف في ذلك الوقت، مدى سرعة تغييرها.

وفي الشهر نفسه، تلقى رؤوف اتصالًا من قسٍّ محلي قال فيه إن الشرطة السرية تريد التحدث معه. فذهب رؤوف إلى مكتب القس، وذهبا معًا إلى مكتب الشرطة. ولم يكن لدى الضابط الوقت لرؤيته، لكنه طلب منه العودة في وقت لاحق من اليوم. وذهب في الساعة السادسة مساء. وكان هناك لمدة ثلاث ساعات. ثم تم استدعاؤه ثلاث مرات في اليوم التالي. لا أعرف ما يمكن أن يعني هذا في بلد

شديد الأمن، قضيت وقتي في الصلاة، ودعوت الرب أن يمنح رؤوف حكمة وأن يخرجه آمنًا من هذا الموقف. أدرك رؤوف أنهم كانوا يبحثون عن معلومات عن اللاجئين الأفغان الثلاثة الَّذين قام رؤوف بتلمذتهم في فصل الشتاء. لم يسألوا أبدًا عن اللاجئين. ومع ذلك، سألوا عن تاريخ حياة رؤوف، وكيف كوّنَ صداقات في سوريا، وما فعله في البلاد، وما إلى ذلك. أعطى الرب رؤوف قدرًا كبيرًا من الحكمة خلال الأمر برمته، وعلم كل منا الثقة فيه، ونحن نحاول ألا نسمح للشيطان بإحباطنا. مع كل الأشياء الإيجابية الَّتي كانت تحدث، كان يحاول الشيطان أن يضع الشك في قلوبنا تجاه أن الله أرسلنا إلى المكان الصحيح وأنه يستطيع حمايتنا.

وبنهاية اليومين، كانت الشرطة لطيفة جدًّا مع رؤوف، وشعر أنه لم يكن لديهم شيء شخصي ضده. ومع ذلك، كان من المفيد أن نكون أكثر حذرًا. ونتيجة للاستجواب، أجلنا ندوة قادمة وحاولنا البقاء أقرب إلى المنزل لفترة من الوقت. على الرغم من أننا كنا نعرف أن الرب سوف يحمينا، وأن الشيء الأسوأ الَّذي سيفعلونه لنا هو طردنا من البلاد، نحن قلقون أكثر على الأفغان وسوريين آخرين كانوا يتبعون المسيح. لن يكون أمر كهذا سهلًا عليهم.

عندما فعلنا أخيرًا التدريب اللاهوتي في فصل الخريف، كنا سعداء جدًّا بالطلاب الثلاثة عشر الذين شاركوا. قام بعض الزملاء بتدريب مجموعة في شقتنا،

بينما سافر اثنان آخران إلى حلب لقيادة مجموعة أخرى. وقال القائد في دمشق إن هذه أفضل مجموعة خدمت لديه. كان رؤوف على يقين من أنه بسبب تدريبهم الأول على التلمذة مع *التلمذة الحية*. مما يؤكد على قيمة التلمذة. وبهذا التشجيع، كنا مستعدين لاستقبال زوجين مرسلين متقاعدين سيبقيان لمدة عام في دمشق للتركيز على التدريب اللاهوتي، ووضع برنامج يمكن أن يستمر بقيادة السوريين.

عدت إلى الدراسة في معهد اللغة العربية بالقرب من منزلنا لمواصلة العمل على إتقان اللغة. كتبت لوالدتي أنه عند عودتي، صليت، كما ينبغي أن أصلي، كي يستخدمني الرب لأكون نورًا لزملائي. لم أكن أدرك في ذلك الوقت أنني سوف أكون النور الوحيد بالنسبة لهم. كتبت:

في اليوم الأول تقابلت مع المُعلم، نفس المعلم من الصيف الماضي (ولذلك فهو يعرفني)، وكان يقود وقت النقاش وطرح الأسئلة. فقال لي: "الآن، كارول، ماذا تفعل الكنيسة في هذا الوضع؟" كان الجميع ينظر إلي باستغراب شديد، ويتعجبون لأنهم لم يعرفوا من قبل أنني مسيحيَّة. وفي يوم الخميس، قاد مناقشة حول الأطباء وسأل عما إذا كان الشفاء في أيدي الأطباء، أو إذا كان الله يستخدم الأطباء وكان الشفاء في يده هو. سأل

اثنين من المسلمين رأيهما، ثم قال: "لقد سألت اثنين من المسلمين رأيهما، والآن كارول، ما رأيك في هذا الموضوع؟" في وقت لاحق تحولت المناقشة إلى الموت والحياة الآخرة والعديد من الأوروبيين في الصف قالوا إن لا أحد يعرف إذا كانت هناك حياة بعد الموت. ثم تحول إليّ المعلم وقال: "ربما لديكِ شيء لقوله عن هذا؟" شاركت أن الكتاب المقدَّس يتحدث بوضوح عن الحياة بعد الموت، وأن الرجل حر في اختيار ما إذا كان سوف يقضي الأبدية في السماء مع الله أو في الجحيم.إنها حقًا فرصة مذهلة!

بعد عودتي إلى المنزل أخبرت رؤوف بما يحدث، وقال لي إنه يعتقد أن المعلم نفسه (الذي كان مسلمًا) يبحث عن الحق. لم يكن هناك العديد من المسلمين في الصف، بل الغالبية كانوا من الملحدين الأوروبيين. ومرة أخرى بطريقة مذهلة، كنت أشارك هذا الأمر مع مجموعة الصلاة، وقال أحد الحضور أنه قابل أعز صديق لمُعلمي في الولايات المتحدة (سوري) وقد تحول من الإسلام إلى المسيحيَّة، وأصبح الآن مشتعلًا بالروح من أجل الرب. وقال لي إن مُعلمي يعرف أن صديقه أصبح مسيحيًّا.

لقد خدمت الرب ككاتبة لرسائل رؤوف على الآلة الكاتبة، وحتى في هذا، كان يعمل الله بطرق مذهلة. وفي أحد المرات الَّتي كنت فيها في الصف في معهد تعلم اللغة، بدأوا في مناقشة قضية الخطية وإبليس. وشرح طالب ماليزي وجهة النظر الإسلامية. وعندما طُلِب من طالب ماليزي أن يشارك برأيه، قال إنه ليس لديه رأي، ولكنه يريد أن يعرف رأيي أنا، لأنني كنت أخبرته قبل أيام قليلة أنني درست اللاهوت. ثم شرحت وجهة النظر الكتابية عن السقوط وتأثيره على البشرية وكيف أصبحنا خطاة. ولأنني كنت أكتب نفس الموضوع من أوراق رؤوف على الآلة الكاتبة الليلة السابقة، كانت الأفكار حاضرة وواضحة في ذهني. كان لله طرقه في إعدادنا وتمكيننا للمشاركة بالأخبار السارة، حتى بلغة أجنبية.

جاء موسم الإجازات مرة أخرى، واستمتعنا بعيد الشكر مع الأصدقاء الوافدين، شاكرين لبركات العام الماضي. واستمرت علاقتنا مع عائلة منى في النمو، ومع شاحنتنا الجديدة أخذنا الأسرة بأكملها لنزهة بالقرب من المطار. على الرغم من أنهم كانوا يعيشون في دمشق، لم يرَ الأطفال قط طائرة. كما أكلنا واستمتعنا بالوقت معًا، كان الأطفال قادرين على مشاهدة الطائرات تقلع وتهبط عن قرب. العيش في دمشق جلب تجارب غير عادية، مثل نزهة في المطار. وآخر كان غزو الجراد في الشتاء. قطتنا باتشس، الَّتي التقطت واحدة من المخلوقات الَّتي كان طولها ثلاث بوصات قامت بإلقائها على قدمي!

قامت بزيارتنا بنت أخت رؤوف، شيرين، من مصر، وبينما كنا نأكل في أحد المطاعم، بدأ رؤوف محادثة مع النادل، الَّذي كان اسمه جاد، وهو ما يعني "جِدِّيًّا". بدأ بسؤاله "هل أنت بجدية مع الرب؟" هذا، بطبيعة الحال، أدى إلى محادثة أطول. في إحدى النقاط قال جاد إنه يعرف من المرة الأولى الَّتي رأينا فيها أننا مسيحيين. تلك المحادثة الأولية أدت بجاد إلى أن يأتي إلى منزلنا ليحصل على الكتاب المقدَّس الَّذي وعده رؤوف به. عندما سأله رؤوف عما إذا كان يريد قبول يسوع كمخلص، أجاب جاد: "نعم، أريد أن أعطيه حياتي". كانت هذه إحدى ثمار رؤوف الأولى من الدروز، حيث كانت هذه خلفية جاد.

وبحلول ديسمبر 1993، وبعد أقل من عامين من وصولنا، احتفلنا بمجموعة التلمذة الَّتي أنهت مجموعة *حقيبة الحياة والتلمذة الحية* 1 و2. ومن هذه المجموعات الثلاث، بدأ البعض الآخر في ثلاث كنائس محلية بقيادة الشباب السوري الذين أنهوا الدورات. على الرغم من أننا واصلنا العمل لتحقيق الانسجام بين القادة المعمدانيين، كنا نعتقد أن الرب كان سيغير البلاد باستخدام هؤلاء المسيحيين السوريين الشباب. لا نعرف كم من الوقت سيكون الباب مفتوحًا، كنا نعمل بجد لتدريب أكبر عدد ممكن من القادة من خلال التلمذة والتعليم اللاهوتي اللامركزي (DTE).

الفصل الرابع عشر

وصول وسفر

الْحَيُّ الْحَيُّ هُوَ يَحْمَدُكَ كَمَا أَنَا الْيَوْمَ. الأَبُ يُعَرِّفُ الْبَنِينَ حَقَّكَ. (إش 38: 19)

ومع بداية العام الجديد، اكتشفت أنني حامل بطفلنا الأول. كان هناك الكثير من الترقب والحماس بهذا الخبر، وكان أول شيء فعلته هو كتابة قائمة من الأشياء لرؤوف ليقوم ببنائها. وكان أعلى القائمة في ذهن رؤوف هو المهد. عندما ذهبنا إلى عيادة الطبيب بعد شهر، وتم إجراء الموجات فوق الصوتية، أخبرني رؤوف أنه يمكن أن يرى ضربات القلب. ومع ذلك، قال لي أيضا أنه في المرة القادمة سوف أذهب بمفردي لأنه كان الرجل الوحيد في غرفة الانتظار! ومن الواضح أن الآباء السوريين لم يشاركوا في الرعاية السابقة للولادة. كان من المقرر ولادة الطفل في 23 سبتمبر. وفي الواقع تلقيت أول هدية للطفل، زوج من الجوارب الكروشيه، من سيدة مع في فصول تعلم اللغة. كتب رؤوف في يومياته في فبراير: "هل اسمه سيكون ديفيد؟"

وخلال هذه الفترة نفسها، كان المبشرون المعمدان الجنوبيون يدرسون برنامجا جديدا كتبه هنري بلاكابي بعنوان *الحياة مع الله*[14]. ونحن نتصفح المنهج، كنا قادرين على رؤية كيف كان الله يعمل في سوريا بسهولة.
وأصبحت هذه الدراسة قطعة محورية لرؤوف في فرص التلمذة والوعظ في المستقبل، خاصة وأنها ترجمت لاحقًا إلى اللغة العربية.

وبسبب عدم تمكنه من التوصل إلى حل مع جميع الكنائس المعمدانية، بدأ رؤوف العمل مع أولئك الذين أرادوا التعاون لتنظيم مجمع معمداني جديد يضم خمس كنائس مدرجة كأعضاء. كانت هناك كنيسة واحدة جديدة تضمنت هذه المجموعة: الكنيسة المعمدانية من المِزة، الَّتي كانت في الواقع تلتقي بمنزلنا. عقدنا الاجتماع الأول في 13 فبراير 1994، مع عشرة أشخاص، وعظ رؤوف وعزفت أنا على البيانو، كانت هناك مجموعة صغيرة من المؤمنين، بما في ذلك واحد من الخلفية الإسلامية، بدأت تتجمع للعبادة. أراد العديد منهم أن يتم تعميدهم، لذلك بدأ رؤوف العمل على بناء معمودية متنقلة سوف تحاط بالبلاستك للملء بالماء. كنا نعلم أن تنظيم مجمع جديد يمكن أن يؤثر على وضع التأشيرة لدينا، ولكننا انتقلنا قدمًا بالإيمان، ونحن نعلم أن الرب سوف يرشدنا حتى يأتي الوقت الَّذي سيخبرنا فيه بمغادرة البلاد. كانت البلاد تمر

[14] هنري بلاكابي، *الحياة مع الله*: معرفة ارادة الله والعمال بها"، ناشفيل: طريق الحياة، 1990.

بوقت غير ثابت سياسيًّا، حيث قتل ابن الرئيس الأسد وريث العرش في حادث سيارة، وعاشت البلاد حالة من الحداد.

وبسبب دراسة الدكتوراه المتعلقة بالتلمذة، تم دعوة رؤوف للتحدث في اجتماع التحالف العالمي المعمداني المقبل في قبرص. نعمي ديراني، صديقتنا العزيز من كنيستنا في فورت ورث، كانت في الواقع ستسافر إلى سوريا لزيارة ثم نسافر معا إلى قبرص لحضور الاجتماع. على الرغم من أنه كان سيتحدث عن دراسة الدكتوراه الخاصة به، في الواقع، لم يكن رؤوف أكمل رسالته. ربما أكمل أقل من نصفها، كان يعمل بكل جد وسط كل مسؤولياته الكثيرة حتى ما يستطيع أن ينهيها. على الرغم من أنها ستكون رحلة مزدحمة ومتعبة، لكن باركنا الرب منذ البداية حيث قبل الرب سائق سيارة الأجرة، الَّتي أقلتنا إلى المطار. كان المطار على بعد عشرين دقيقة من العاصمة، لذلك كان لدى رؤوف دائمًا الكثير من الوقت للمشاركة مع السائقين الذين أخذونا في تلك الرحلة الطويلة، مع العلم أنه كان يستأسر انتباه السامعين، إلا أنه كان يدفع الأجرة في النهاية. ومع ذلك، في أكثر من مناسبة، كان يرفض السائقون أخذ أجرة من رؤوف بعد سماعهم الأخبار السارة. ولكن رؤوف كان يدفع دائمًا. وكان يعرف أن معظم السائقين يكافحون لتغطية نفقاتهم.

وبالتعاون والتنسيق مع المنظمات الأخرى، بدأ رؤوف بمتابعة السوريين الذين كُتِبوا في البرامج المسيحيَّة

الَّتي سمعوها على إذاعة مونت كارلو. كانت هذه مهمة خطيرة، لكن رؤوف كان يثق بالرب أن يمنحه الحكمة. وعندما ذهب إلى شقة للقاء أحد الأفراد الَّذين تجاوبوا مع الإذاعة، جاء رجل إلى الباب. قدم رؤوف نفسه وقال إنه جاء ليجاوب على أسئلته. أدخله الرجل واستمر يأخذ رؤوف إلى أعماق أكثر في المنزل. وقال رؤوف إنه كان مظلمًا جدًّا، وعندما دخل أخيرًا غرفة وأغلق الباب، اعترف بأنه قلق. وبمجرد إغلاق الباب، قال الرجل: "لقد انتظرت سنة لشخص ما ليخبرني عن يسوع." كان رؤوف سعيدًا بهذا الإلزام. وكان هذا بمثابة تذكير آخر بالاحتياج الكبير في سوريا.

توفرت فرصة جديدة لرؤوف الآن حيث إن الشاحنة كانت تصل إلى البدو في سوريا. مع اثنين من المؤمنين المحليين، الذين كانوا يعملون كأطباء، سافر رؤوف معهما بالشاحنة الْمحَمّلة بالكامل بالإمدادات الطبية والأناجيل إلى المخيمات البدوية والغجر خارج دمشق. وكان هؤلاء الفقراء والجوعى سعداء جدًّا لرؤيتهم. وكانت تحيتهم، "الرب أرسلكم، تفضلوا". كما كان الأطباء يخدمون احتياجات المرضى، كان رؤوف يبشر بالكلمة ويقدم الكتب المقدَّسة.

لم يمنعني الحَمل من الترحال، بل كان عليّ فعلًا السفر إلى قبرص دون رؤوف لعقد اجتماعات في شهر مارس، لأنه كان مشغولا جدًّا. واستغل هذا الوقت لإنهاء بناء المعمودية للكنيسة، وعند عودتي، قام بمعمودية خمسة

مؤمنين بحضور من أربعين إلى خمسين شخصًا يملأون غرفة المعيشة! بعد أول خدمة، كتب رؤوف في يومياته:

يوم أمس، ذكرني الرب مرة أخرى أنه يريد حقًّا كنيسة حقيقية في المنطقة. الكنيسة المعمدانية الأولى ستكون في منزلنا، حيث بنينا معمودية من الخشب وأحطناها بالبلاستيك. حتى مع كل المشاكل الَّتي تأتي مع الخدمة من المنزل، رتب الرب الخدمة بطريقة معجزية. وقالت عائلة نيكولاسيس إنه مع كل هذه الظروف، كانوا يشعرون بحضور الرب في الخدمة، وكان الوقت رائعًا جدًّا ومميزًا.

كان رؤوف في غاية السعادة أيضًا بسبب قبول والد منى الخلاص في نفس الشهر، وشارك أفكاره:

قبل أبو بسام الرب كمخلص له. وزارني مع أسرته. كان هذا أول اجتماع في العامين اللذين عرفته فيهما حيث شعرت أنه كان في حالة تأهب بشكل غير عادي. لاحظت أنني عندما زرته الأسبوع الماضي، بدأ الروح القدس في العمل معه. أنا ممتن جدًّا لأنه صلى معي، وطلب من الرب يسوع أن يخلصه هو وعائلته أيضًا.

باركنا الله بطرق عدة، واستمتعنا ببركة إضافية بزيارة والديّ لمدة ثلاثة أسابيع. جاءا من المطار مُحملين ليس فقط بالكثير من الهدايا للطفل ولكن أيضًا بجهاز كمبيوتر محمول، الَّذي كان علامة على الرفاهية في تلك الأيام. عندما سألهما حراس الأمن عما كانا يحضران إلى البلاد، قال أبي بلهجة تينيسي الرائعة، "هدايا لحفيدي!" ابتسم الحراس وأشار لهما بيده أن يسمح لهما بالدخول وكان أبي يحمل اللاب توب في حقيبة على الكتف الأيمن. رأيا الكثير من الأماكن السياحية في سوريا ثم سافرا معنا إلى مصر أيضًا. وبدأ يضع علامة على الأشياء الَّتي أراد أن يقوم بها في قائمته، بما في ذلك رؤية أهرامات مصر الكبرى. كان لنا وقت رائع معًا، وكانا سعيدين لأنهما الآن قادران على رؤية الأشياء ومقابلة الناس الذين قرآ عنهم في خطاباتنا. كان من الجيد جدًّا أن أكون قادرة على مشاركة حياتنا مع والديّ، كما كانا يصليان من أجلنا، ومصدر دعم لنا.

كان حملي موضوع نقاش كبير بين كل من الأصدقاء والغرباء، لأنني لم أكن مطابقة للعادات العربية للمرأة في حالتي. كان هناك شيء واحد مؤكد، كان الجميع يتوقع صبيًّا، وحتى خادمتي قالت لي إنها كانت على يقين من أن المولود سيكون صبيًّا بسبب الطريقة الَّتي كنت أمشي بها. وفي الذكرى الرابعة لزواجنا، أخذني رؤوف بالسيارة إلى الجنوب باتجاه الحدود الأردنية لاكتشاف مكان جديد لتناول الطعام، وتمتعنا بعشاء في فندق

ميريديان. على الرغم من أن رؤوف كان لديه مشاكل مع ظهره وذراعه، إلا أنه وجد الطاقة لإنهاء مهد الطفل. كان قطعة جميلة من صنع يديه.

على الرغم من أن مالَك شقتنا كان سعيدًا لنا لأننا سنُرزَق بطفل، إلا انه لم يكن مسرورًا بشأن اجتماع الكنيسة في شقتنا. اشتكى إلى رؤوف أن الغناء كان بصوت عال جدًّا. كنا نعرف أن هذا سيكون مشكلة محتملة، خاصة وأن المالِك كان يعيش أسفل شقتنا مباشرة، بدأ العديد من الرجال في الكنيسة يبحثون عن أماكن بديلة للاجتماعات. وفي الوقت نفسه، ذهب رؤوف أخيرًا إلى الطبيب لأن ظهره كان يؤلمه منذ أشهر. والحمد لله، بدأ يشعر بتحسن، كما علمنا أنه تمَّ العثور على شقة للكنيسة، وكان من المقرر عقد الاجتماع الأول هناك في 19 يونيو.

لا شيء مفقود تحت قيادة الله، وتوقيتاته هي الأفضل دائمًا. تمامًا كما علمنا أن الكنيسة سيكون لها مكان جديد، كنا نواجه وقتًا عصيبًا في تجديد تصاريح الإقامة لدينا. وبدأنا أيضا نسمع عن حملة ضد الأجانب. وتم حبس خادم مسيحي في حلب لمدة ليلتين ثم إعطاؤه عشرة أيام لمغادرة البلاد. وبسبب الافتقار إلى الحكمة بين الخدام، بدأت السلطات في استجواب بعض المؤمنين من الخلفيات الإسلامية.

في 1 يونيو، كنا قادرين على مشاركة تخرج من الجيل الثاني من طلاب *التلمذة الحية* في كنيسة الاتحاد في دمشق. وشارك أكثر من ثلاثين مؤمنًا، تمت قيادتهم في

مجموعات صغيرة من قِبل الذين تخرجوا من قبل من هذا التدريب مع رؤوف، في حين كان رؤوف يقدم محاضرات للمجموعة الكبيرة. مع هذا التخرج، يمكننا أن نقول الآن إن المؤمنين من جميع الطوائف الإنجيليَّة الأربع في سوريا قد شاركوا في برنامج *التلمذة الحية*، وكانوا يمررون ما تعلموه من هذا التدريب للكنائس المحلية.

وفي 3 يونيو، جاءنا بلاغ من مكتب رئيس الهجرة، حيث قيل لنا إن لدينا عشرة أيام لمغادرة البلاد. وكان السبب الرسمي هو أننا كنا تهديدًا للأمن القومي. وكانت هناك عدة أسباب أخرى للرفض قدمتها جهات مختلفة. رأى البعض أن الكنائس التقليدية كانت مستاءة من أن رؤوف قد بتعميد الناس من كنائسهم. واتفق آخرون على أن القساوسة الإنجيليين المحليين كانوا غيورين لأن رؤوف كان له علاقة جيدة مع الشباب، مما جعلهم يقدمون تقارير سيئة ضده إلى الشرطة السرية. وكانوا أيضًا مستائين من عمله بين المسلمين. تكرّم القنصل المصري وكتب رسالة نيابة عنا، على الرغم من أن رؤوف اختار عدم استخدام نفوذ الآخرين. ورأى القنصل أن التوترات في المنطقة ربما أدت أيضا إلى رفض تجديد الإقامة.

أيًّا كان الدافع "الحقيقي"، كان لدينا سلام أن التوقيت كان من الرب. عندما بدأنا تبادل الأخبار مع كنيستنا والقادة الشباب، تشجعنا جدًّا حيث رأيناهم مبادِرون في التقاط زمام الأمور لمواصلة العمل. كان هذا تأكيدًا كبيرًا لنا أن الأمر من الرب. كما قال "معالج" رؤوف له

"هذا ليس منا"، وكان مستاء جدًّا من أن رؤوف سيغادر. ومن المؤكد انه سيغيب عن المحادثات صباح الاثنين. واستقبلنا التشجيع من المؤمنين والقساوسة وحتى الشرطة السرية، تمكنا من رؤية كيف استخدمنا الله في مثل هذا الوقت القصير وكنا قادرين على تقديم حساب لما استأمننا الرب عليه.

وفي حين كان هناك سلام للمُضي قُدمًا، لا يزال هناك الكثير من الدموع والكثير من التوتر في تنظيم كل شيء من أجل الخروج السريع جدًّا من البلاد. كان أول ما فعلناه عند سماع الخبر هو الذهاب مباشرة إلى منزل زملائنا المتقاعدين للصلاة والدعم. وكانوا على معرفة وفهم بواقع الحياة في الشرق الأوسط، فقد حصلنا على الكثير من التعزية من هؤلاء المحاربين القدماء، الذين لديهم تجارب إجلائهم الخاصة في كل من غزة ولبنان. من هناك، بدأت مهمة تعبئة المنزل، في حين أن رؤوف أخذ مسؤولية جمع الأوراق والأعمال التحضيرية للحصول على بضائعنا المنزلية المرسلة إلى لبنان. مرة أخرى، كان الرب قد أعد الطريق من خلال تزويدنا تأشيرة إقامة في لبنان في وقت مبكر، مما يسمح لنا أن نكون قادرين على القيادة عبر الحدود، ولا داعي للقلق حول الطيران خارج البلاد ومحاولة معرفة ما يجب القيام به بكل ما لدينا من السلع المنزلية.

الفصل الخامس العشر

أرض السبي

وَاطْلُبُوا سَلاَمَ الْمَدِينَةِ الَّتِي سَبَيْتُكُمْ إِلَيْهَا، وَصَلُّوا لأَجْلِهَا إِلَى الرَّبِّ، لأَنَّهُ بِسَلاَمِهَا يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ. (إر 29: 7)

على الرغم من أنني الآن حاملٌ في الشهر الخامس، وضعت على عاتقي مهمة الحصول على منزل جاهز، وخلال عشرة أيام، كنا في *سرفيس*[15] في طريقنا إلى بيروت. غادرنا الساعة الثامنة والنصف صباحًا، مع باتشس، القطة، في سلة صغيرة بين قدميّ. عملنا كل ما بوسعنا حتى تظل هادئة، حتى لا تتسبب في مشاكل مع السلطات. كان أثاثنا معبأ في شاحنة منفصلة سنلتقي بها على الحدود. بينما عبرنا الجمارك بسهولة بسبب تصاريح الإقامة لدينا، استغرق الأمر يومين آخرين حتى ما استطاع رؤوف تسلم الأدوات المنزلية. ومع ذلك، كان الله كريما جدًّا ولم ندفع أي مبالغ للوصول بهم إلى لبنان. وكانت رحمته تحيط بنا طول الطريق. نشكر الله، كان لدى الإرسالية بلبنان مسكن للضيوف، حيث يمكننا البقاء إلى أن ننتقل إلى السكن في أحد المنازل الَّتي للإرسالية وقد تُركت

[15] عربة واجن طويلة.

قبل ثماني سنوات في أيدي الأسر الوطنية، عندما أجبرت الحرب الأمريكان على الخروج من البلاد.

لم يكن الانتقال إلى لبنان أمرًا سهلًا في التسعينيات، حيث إن وزارة الخارجية الأمريكية لا تزال تحظر على الأمريكيين العيش هناك. وحتى في زياراتنا السابقة، كان علينا أن نرسل رسالة إلى مجلس الإرسالية الدولي[16] ونرسل نسخًا إلى أسرنا تفيد بأننا ذاهبان إلى لبنان على مسؤوليتنا ولن نضع مسؤولية سلامتنا على المجلس. وهكذا، عندما كنا نفكر في الانتقال إلى لبنان، لم يكن علينا فقط أن نكتب رسالة مماثلة، ولكن كان علينا الحصول على إطلاق رسمي من الإرسالية والمنظمة الخاصة بنا لاتخاذ مثل هذه الخطوة. شعر رؤوف بقوة بحاجتنا إلى الانتقال مباشرة إلى بيروت، لأنه سيكون أفضل مكان للتمكن من مواصلة الخدمة مع سوريا والبدء في تقييم الاحتياجات في لبنان بعد سنوات طويلة من الحرب. بعد وصولنا إلى بيروت بوقت قصير، جاءت رسالة من رئيس الإرسالية ليقول إنه كان يتوقع منا مقابلته في قبرص لمناقشة مستقبلنا. ونحن لم نكن قادرين على تسوية أمورنا حتى الآن.

بينما كان واضحًا لنا أن الإرسالية أرادت منا البقاء إلى أجل غير مسمى في قبرص أو على الأقل حتى ولادة

[16] IMB

الطفل، عرف رؤوف أنه لن يكون قادرًا على العمل بشكل فعال من مسافة بعيدة ويفضل البقاء في بيروت. قال لي:

"سنذهب إلى قبرص لمقابلتهم، لكننا لن نأخذ سوى حقيبة واحدة"، وأراد أن يوضح أن منزلنا الجديد سيكون في بيروت، وأن نبرهن على ثقتنا في حماية الرب.

وبمجرد وصولنا، تبادل رؤوف الحديث مع الإرسالية وقال إنه يشعر بأن الوقت قد حان لكي نكون في لبنان، ليس فقط لمواصلة اتصالنا بالعمل في سوريا، ولكن أيضا لأن لبنان نفسه يمر بمرحلة إعادة البناء سواء جسديًّا أو روحيًّا. وبعبارة أخرى، كان الحصاد أبيض، ولم يكن بمقدور رؤوف أن يتراجع أبدًا عن العمل في الحقول الَّتي كانت على ما يبدو جاهزة للحصاد. ولم يتمكن زملاؤنا من رفض مثل هذه الدعوة، وسمحوا لنا بالعودة.

في حين أن رؤوف لم ينظر أبدًا إلى الوراء، كنت أكثر استياء من الاضطرار إلى مغادرة سوريا بهذه السرعة، مع العلم أنه لا يزال هناك الكثير من العمل الَّذي يتعين القيام به. كنت مثل الدجاجة الأم الَّتي تريد دائما الاطمئنان على صغارها، في حين كان رؤوف يشبه النسر، وعلى استعداد للسماح لأطفاله تحمل خطر الطيران بأنفسهم. لم يتسبب ذلك في خلق صراع بيننا، لأننا نوازن بعضنا بعضًا مع وجهات نظر مختلفة. وكان يطمئنني ويقول إنهم بين يد الله. كنت أذكره بأن يتصل هاتفيًّا بأبنائه الروحيين من وقت لآخر ليعزيهم، لأنهم حزنوا لخسارته. بسبب حبي لسوريا، شعرت بأن لبنان مكان للمنفى. ومع ذلك، أعطاني الرب السلام والتأكيد بأننا كنا نسير في إرادته مع هذه الآيات من إرميا 29: 4-11.

هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لِكُلِّ السَّبْيِ الَّذي سَبَيْتُهُ مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَابِلَ :ابْنُوا بُيُوتًا وَاسْكُنُوا، وَاغْرِسُوا جَنَّاتٍ وَكُلُوا ثَمَرَهَا .خُذُوا نِسَاءً وَلِدُوا بَنِينَ وَبَنَاتٍ وَخُذُوا لِبَنِيكُمْ نِسَاءً وَأَعْطُوا بَنَاتِكُمْ لِرِجَال فَتَلِدْنَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ، وَاكْثُرُوا هُنَاكَ وَلاَ تَقِلُّوا .وَاطْلُبُوا سَلاَمَ الْمَدِينَةِ الَّتي سَبَيْتُكُمْ إِلَيْهَا، وَصَلُّوا لأَجْلِهَا إِلَى الرَّبِّ، لأَنَّهُ بِسَلاَمِهَا يَكُونُ لَكُمْ سَلاَمٌ .لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: لاَ تَغُشَّكُمْ أَنْبِيَاؤُكُمُ الَّذِينَ فِي وَسَطِكُمْ وَعَرَّافُوكُمْ، وَلاَ تَسْمَعُوا لأَحْلاَمِكُمُ الَّتي تَتَحَلَّمُونَهَا .لأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتَنَبَّأُونَ لَكُمْ بِاسْمِي بِالْكَذِبِ. أَنَا لَمْ أُرْسِلْهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: إِنِّي عِنْدَ تَمَامِ سَبْعِينَ سَنَةً لِبَابِلَ، أَتَعَهَّدُكُمْ وَأُقِيمُ لَكُمْ كَلاَمِي الصَّالِحَ، بِرَدِّكُمْ إِلَى هذَا الْمَوْضِعِ. لأَنِّي عَرَفْتُ الأَفْكَارَ الَّتي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَفْكَارَ سَلاَمٍ لاَ شَرّ، لأُعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً.

على الرغم من أننا لم نكن نعرف عدد السنوات الَّتي سيعطينا الرب إياها في لبنان، كنا واثقين من أن الله سيباركنا ونحن نستقر في وطننا الجديد. أنجبت طفلي الأول، وسعيت إلى سلام وازدهار المدينة الَّتي أتينا إليها.

في حين أن العيش في لبنان سيكون أسهل في نواحٍ كثيرة مما هو عليه في سوريا المضغوطة أمنيًّا، فإنه لا يزال هناك العديد من التحديات. بدأت البلاد تخرج من

حرب أهلية طويلة وصعبة. ولم يكن هناك وجود للبنية التحتية للدولة، وإن وُجدَت، كان من الصعب الاعتماد عليها. كان من الصعب للغالية التعامل مع شبكة الهاتف، وفي هذه السنوات فقط قبل إطلاق الهواتف المحمولة، كان علينا أن نذهب بالسيارة مسافة ليست بقليلة إلى مكتب الهاتف لإجراء مكالمات لأماكن بعيدة. كانت حركة المرور مروعة، واللبنانيون لا يزالون في حالة من الصدمة بعد سبعة عشر عامًا من الحرب، حيث قد يعني التوقف، إطلاق النار من قبل قناص. وإذا تباطأ عدد قليل، يؤدي ذلك إلى اختناقات مرورية تسبب ذعرًا للجميع.

رؤوف، الشخص الَّذي يبحث دائمًا عن الفرص في قلب التجارب طَوَّر مهارة جديدة، ودعاها "كرازة المرور". كانت بيروت معروفة بدوائر المرور، لكنها كانت مكتظة بالسيارات باستمرار، مع عدم وجود أحد على استعداد لفسح الطريق. يجلس رؤوف في السيارة ومع مرور الوقت، يفتح نافذته ويبدأ يتحدث إلى الشخص في السيارة المجاورة له (عادة ما كان على بعد بوصات فقط). "هل تعتقد أنه سيكون هناك أزمة مرور في السماء؟" كان يسأل مع ابتسامة على وجهه. وإذا تلقى ابتسامة في المقابل، كان يعني هذا أن الباب كان مفتوحا له لتبادل أخبار المسيح السارة في اللحظات القصيرة الَّتي توفرت له.

في يوم آخر، ذهب رؤوف وصديق له لزيارة رجل قبل الرب منذ بضعة أسابيع، وعندما وجداه، كان

مشغولًا بصب الخرسانة لبناء موقف للسيارات. أخبره رؤوف أنهما سيعودان لاحقًا، وذهبا لزيارة بعض الجيران. في طريقهما، التقيا رجلًا كان يبيع الخبز على ظهر دراجة نارية صغيرة. بدآ يتحدثان معه عن عمله، وقال لها انه كان يقود دراجته لأميال ويعرف كل الطرق. سأله رؤوف: "هل تعرف الطريق إلى السماء؟" ثم بدأ يشارك الإنجيل. بعد فترة قصيرة، قبل الرجل يسوع كمخلص. ثم عادا إلى الرجل المقصود، الذي لا يزال مشغولًا مع الخرسانة الخاصة به، لذلك عادا إلى المنزل، مع العلم أن الرب أراد أن يرسلهما لبائع الخبز.

لم تكن هناك فقط تحديات في الحياة اليومية، ولكن واجهنا مهمة ضخمة بسبب كوننا أول المرسلين المعمدانيين الجنوبين في البلاد بعد الحرب الأهلية. تمتلك الإرسالية العديد من العقارات في لبنان، سواء لاستخدامها كسكن للمرسلين أو في الخدمة. وكانت مهمة رؤوف أن يُعيد إصلاح المنازل والمباني أو بيعها. لم تكن هذه مسألة صغيرة، بل تطلبت قدرا كبيرا من الوقت والجهد من رؤوف، وأيضًا جلبت الكثير من المشاعر السيئة عند المعمدانيين المحليين. عملنا بجد للحفاظ على الحيادية في السياسة المعمدانية المحلية وببساطة تنفيذ رغبات مجلسنا، ولكننا واجهنا العديد من الهجمات الشخصية نتيجة لذلك.

على الرغم من الرغبة في التركيز على الخدمة والوصول إلى النفوس البعيدة، كان هناك جانب آخر من حياتنا يركز على استضافة زملائنا المرسلين الذين يأتوا

من قبرص للخدمة لفترة قصيرة، ذلك لأننا المرسلون المعمدانيون الوحيدون في البلاد. كانت الإرسالية تمر بمرحلة تغيير، حيث إن المرسلين القدامى، الذين خدموا سنوات في لبنان، تقاعدوا، كان يأتي الخدام الجدد ليروا إذا كان يمكنهم الخدمة هنا في المستقبل. أصبحت أعمل على ضيافة الزوار طوال الوقت، وأمضى رؤوف ساعات عديدة في الاجتماعات للمساعدة في تنسيق الأمور مع الخدام المحليين لتنفيذها في الواقع. كنا نخدم بكل قلوبنا ونتجنب أي مشاعر مرارة تجاه الذين يزورونا بسبب عبء المطالب الَّتي توضع على عاتقنا من تلك الزيارات، ولكن كانت لدينا لحظات ضعف. عملت بكل طاقتي لأحافظ على السلام في منزلنا، كما اعتاد رؤوف أن يعود مُجهَدًا جسديًّا ونفسيًّا لأنه استنفد من كثرة المسؤوليات. وقد تسبب العديد من هذه الأمور في أن نشعر بأن لبنان هو أرض المنفى، بدلًا من الوطن.

الفصل السادس عشر

النجَّار الأعظم

بِالْحِكْمَةِ يُبْنَى الْبَيْتُ وَبِالْفَهْمِ يُثَبَّتُ، وَبِالْمَعْرِفَةِ تَمْتَلِئُ الْمَخَادِعُ مِنْ كُلِّ ثَرْوَةٍ كَرِيمَةٍ وَنَفِيسَةٍ. (أم 24: 3 – 4)

واصل رؤوف متابعة الوضع في سوريا، وكان من دواعي سروره أن يعرف أن مجمع المعمدانيين السوريين تأسس أخيرًا، على الرغم من استمرار المعارك والاحتكاك. يشعر رؤوف بالإحباط بشدة من عدم نضج بعض القساوسة والقادة في كلا البلدين. كانت الكنيسة المعمدانية في مِزة تعاني، على الرغم من أنها لازالت بدون القس المؤسس. إذ واجهوا طريقًا صعبًا أمامهم. العديد من المؤمنين السوريين زارونا خلال حملة محبة لبنان في الصيف. لقد افتقدوا القس، وكانوا عاطفيين جدًّا، وتأثر رؤوف جدًّا مثل بولس الرسول، وقال إنه يحب أبناءه الروحيين ويشعر بمسؤولية تجاههم. على الرغم من المجازفة، قال إنَّه خطط لمحاولة العودة لزيارة سوريا. لقد شعرنا بالارتياح لأنه تمكن من القيام بذلك في الأسبوع الأخير من يوليو دون أي مشاكل.

بذلنا جهدًا للقيام بزيارات بين الكنائس، لأننا على اتصال بالخدام المعمدانيين. في حين أردنا البقاء بعيدًا عن السياسة المحلية. بدأنا زيارة العديد من الكنائس الخمس والعشرين في جميع أنحاء البلاد، ولكن في كنيسة واحدة فقط، وجدنا راعيًا له قلب للوصول إلى المسلمين. عرف رؤوف أنه هناك الكثير من العمل يجب القيام به لتشجيع التواصل مع غالبية السكان. وطُلب منه أن يعظ في العديد من الكنائس المحلية. العديد من الكنائس المعمدانية في لبنان كانت محافظة جدًّا في عبادتها، وفي إحد الكنائس الَّتي قمنا بزيارتها، لم ينفصل النساء والرجال فقط أثناء الخدمة، ولكن النساء غطت رؤوسهن ولم يتزين بأي ماكياج أو مجوهرات. بينما شهدنا أيضًا بعض هذه الأمور في سوريا، لم يكن رؤوف مطلقًا الشخص الَّذي يغير فكره من أجل تطابق الجو المحيط، وأرادني دائمًا أن أجلس بجانبه لتوضيح أهمية الأزواج والزوجات كجسد واحد - حتى في الكنيسة. على الرغم من توتري من رد فعل القس، إلا أنني اتبعت رؤوف عندما أمسك بيدي وقادني نحو الجانب الخاص بجلوس الرجال كي ما أجلس بجواره. والمثير للدهشة أن القس جلس بجانبنا، وربما قدم تنازلات "للأجانب". ولم يُطلَب من رؤوف الوعظ في تلك الكنيسة، إلا أن علاقته بهذا القس كانت قوية دائمًا.

وفي الوقت الَّذي كنا نتعرف فيه على البلد وشعبها، كنا نتوقع وصول مولودنا في سبتمبر. وكتبت رسالة لوالدتي:

ليس من السهل أن يخرج بابا رؤوف من أجل التسوق للطفل - إنه أكثر ميلًا لزيارة أماكن بيع الأجهزة الكهربائية، إذا كنتِ تعرفين ما أعنيه. ولكنه، يبذل قصارى جهده ليسعدني!

أنا أحب اسم طبيب النساء والولادة الَّذي كان يتابع الحمل، الدكتور كيك. كنت ممتنة لأنني مع طبيب جيد، وطلبت من الجميع في الولايات المتحدة أن يصلوا من أجل الولادة يوم الأحد، حيث كانت حركة المرور الرهيبة في بيروت، تشككني في وصولي إلى المستشفى في الوقت المناسب. وبحلول شهر أغسطس، عرفنا أن الجنين صبيا. أعطى الجميع في الشرق الأوسط تنهدًا علامة على الارتياح والفرح للقس رؤوف، لأنه نال العطية المثالية! كنت سعيدة أن ولادة صبي سوف يزيد من احترام الناس لرؤوف، على الرغم من أنني لم يكن لديّ الكثير من الخبرة مع الأولاد. حيث راعيت أخواتي الثلاث من وقت ولادتهن، لذلك أعرف كيفية التعامل مع الفتيات بشكل جيد. في هذه المرحلة، كنت فقط على استعداد للحصول على بعض الإنقاذ من حرارة الصيف، حيث كنت سأقود السيارة إلى مركز تجاري كبير في وسط بيروت للتجول في مكان به تكييف هواء!

في الواقع، قام رؤوف بإعداد أهم الأشياء استعدادا لوصول المولود – قام بإعداد المنزل. وبمجرد خروج العائلة المحلية من المنزل، أمضى رؤوف معظم شهر

أغسطس في الإشراف على العمال من الساعة السادسة والنصف صباحا حتى الساعة الثامنة مساء كل يوم لدهان وإصلاح المنزل، الذي قام بتصميمه بواسطة المرسل الأسطوري، الدكتور فينلي غراهام وتم بناؤه في الخمسينات. حتى أنني وجدت الجذع الَّذي جلبته عائلة جراهام معها، ولا تزال تحمل طابعًا من القدس، حيث خدموا في الأربعينات. قلت لرؤوف كان مثل العثور على جذع لوتي مون[17]. عندما وصل الرسام في سيارته ال بي إم دبليو، والسباك والكهربائي في سيارة مرسيدس، اعتقد رؤوف أننا قد نكون في ورطة، ولكن سرعان ما أدركت أن هذ كان متوسط السيارات بلبنان. بدأت العلاقة مع المقاول توفيق أندراوس في تلك الأيام واستمرت على مدى السنوات الخمس والعشرين المقبلة. اكتسب رؤوف حب واحترام كل من التقى به.

كان المنزل في حرم كلية اللاهوت المعمدانية في بيروت في المنصورية المتن، لبنان. من أعلى الجبال، كنا نرى وسط مدينة بيروت الجميلة. وكان الفناء حديقة من أشجار الفاكهة، بما في ذلك الكمثرى والليمون والرمان والبرتقال. كروم العنب كانت تنتج الفاكهة اللذيذة، وأوراقها كانت تستخدم لإعداد أحد الأطباق المفضلة لديّ، ورق العنب. ازدهرت الورود والأزهار. وفي الوقت الَّذي استمتعت فيه بالمحيط الجميل، كان رؤوف حريصًا على

[17] لوتي مون كان من أوائل المرسليّن المعمدانيين الجنوبيين إلى الصين، والذي بعده تم تسمية الإرسالية المعمدانية الدولية الجنوبية.

جلب أثاثنا إلى المنزل، لذلك كان بإمكانه إنشاء ورشة في الطابق السفلي.

قبل شهر واحد من موعد الولادة، تمكنا من الانتقال إلى المنزل، وتوجه رؤوف إلى الورشة لبناء ما سيكون أول مقعد من مقاعد العمل العديدة الَّتي بناها فيما بعد. أردنا من خدام المعمدانيين وطلاب كلية اللاهوت معرفة أن منزلنا مفتوح للجميع، لذلك أقمنا خدمة تكريس في المنزل ودعونا الجميع للحضور والصلاة من أجل المنزل.

كنت أعمل على إعداد غرفة الطفل وطلبت من رؤوف بناء طاولة تغيير للطفل لأشجعه على الاستمتاع بورشته الجديدة. تلقيت هدية خاصة من السيدة وردنا بلاك، من أعضاء كنيستنا في أمريكا: وسادة صلاة كنت في الواقع قمت بعملها للسيدة بلاك عندما كانت تدرس لي اللغة اللاتينية في المدرسة الثانوية. كانت قطعة بدأت في استخدامها في الأربعينيات من القرن العشرين لطفلها الأول، لكنها لم تنتهِ أبدًا. طلبت مني أن أتمها لها، ثم فاجأتني بها عندما سمعت عن أخبار طفلي الأول. كان يعني لي الكثير أن نعرف أننا كنا محاطين من قبل هؤلاء الأصدقاء الذين يحبوننا ويدعموننا في الصلاة.

كانت أول وجبة أعددتها في المنزل لزملائنا من منظمة أخرى خدمنا معها في سوريا. جاؤا إلى لبنان أيضًا بعد أن أُغلِق الباب في سوريا. كان من الجيد أن نجد شركة مع أصدقاء حميمين لديهم نفس الرؤية للخدمة. وكما

ساعدت زوجة في عمل الستائر لمنزلهم الجديد، بنى رؤوف مكاتب لأطفالهم ورفوف لغرف النوم الخاصة بهم. كان يكتسب رؤوف قوة من هذه العلاقات مع الرجال الذين كانوا ناضجين في الرب ولهم قلب للأمم.

بعد شهر من العمل الشاق احتاج رؤوف إلى زيارة الطبيب، حيث كان في السرير مع آلام في الظهر. وأدى ذلك إلى تأخره يومًا في المغادرة لرحلة ثانية إلى سوريا في أوائل سبتمبر. وقال إنه لن يبقى طويلًا في هذه الرحلة، لأنني كنت قرب الموعد المحدد للولادة، وأراد القيام برحلة أخرى مع الأطباء لزيارة المعسكرات البدوية والسؤال على سلامة زملائنا. كتب رؤوف عن القرارات الَّتي اتخذت خلال تلك الرحلة:

الأخ عادل فاضل، 70 عامًا، قبل الرب بمساعدة الدكتور أسامة. بعد ذلك ذهبنا لتناول الغداء في منزل الدكتور جورج. كان هناك صديق لأخته هند، قبل الرب بعد الغداء. كان هذا أفضل تحلية بعد الغداء!

الفصل السابع عشر

وأصبح أبًا

هُوَذَا الْبَنُونَ مِيرَاثٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، ثَمَرَةُ الْبَطْنِ أُجْرَةٌ.
(مز 127: 3)

كما طلبنا في الصلاة، وصل ديفيد براون غطَّاس في يوم الأحد 25 سبتمبر، بأمان. على الرغم من أنني لم أكن متأكدة من أن رؤوف سيكون معي في غرفة الولادة، في النهاية انضم لي. كان يعلم أنني أفتقد وجود أمي معي في وقت هام مثل هذا، وأنا لا أريد أن أكون وحيدة. كان ينظر باهتمام في عينيّ وأنا أحاول أن أتنفس قبل أن يطلب مني دكتور كيك أن أقوم بالدفع. حاولت ممرضة مساعدتي عن طريق الضغط على معدتي، قلت لرؤوف أن يبعدها عني! وكنت فخورة جدًّا لأن رؤوف كان على استعداد للدخول في غرفة الولادة، ليس فقط لأنه أمر لم يسمع به الشرق الأوسط فحسب، بل أيضا لأنه لم يحب مشهد الدم وكان يحتاج إلى كرسي قبل أن يكون الدم في كل مكان.

في الأسبوع الثاني بعد وصول ديفيد، جاء بعض الزملاء من سوريا للترحيب به ولمساعدتي، لأننا لم يكن

لدينا أي أحد من أفراد الأسرة معنا. كانت إحداهن مرسلة متميزة وأم، تقوم بهز ديفيد، والأخرى كانت تطبخ في المطبخ، تاركة لنا عدة وجبات رائعة في الثلاجة. عانيت من التمريض وانتهيت باصابتي بعدوى بالثدي وارتفاع في درجة الحرارة. كان رؤوف يبذل قصارى جهده للمساعدة وتعلم الأبوة بسرعة. كان والدًا حذرًا، وعندما قمنا بزيرة طبيب الأطفال للمرة الأولى، طلب رؤوف الحصول على أوراق اعتماده (كان قد درب في جامعة جونز هوبكنز) وفحص تواريخ انتهاء صلاحية التطعيمات. أراد أن يتأكد من حصول ديفيد على أفضل رعاية ممكنة.

قال رؤوف للآخرين وهو يتحدث عن الله، إنه لم يفهم حقًّا الله كآب إلى أن أصبح هو نفسه أبًا. لقد شارك كيف أن الأب المحب يعني تربية وتلمذة أبنائه. الحب له تكلفة، ورؤوف سيكون سريعا جدًّا في أن يربط هذا بالتكلفة العظمى الَّتي دفعها أبينا السماوي نيابة عنا. أعطت الأبوة رؤوف الكثير من "الموضوعات" الجديدة لمشاركة الإنجيل مع المسلمين.

وبينما كنت مشغولة بالطفل، كان جدول رؤوف يتغير أيضًا. بدأ يعلم في كلية اللاهوت، وكان سعيدا جدًّا ليكون له تأثير على الجيل القادم من الخدام في المنطقة، كما كان هناك طلاب من لبنان وسوريا والعراق والأردن والسودان والمغرب ومصر. أحبوا أستاذهم، لأنه لم يكن المعلم العربي التقليدي، ولكنه شجعهم على الحوار والتفكير النقدي، وليس مجرد حفظ المواد. وبطبيعة الحال،

كان هذا أيضًا صراعا للكثيرين، لأنهم لم يكبروا في نظام تعليم طلب منهم أن يفكروا بأنفسهم. كان لرؤوف أيضا قلب تجاه النساء اللواتي يدرسن بالكلية، وكان يحب أن يعلن عن درجاتهن عندما يحصلن على درجات أفضل من الرجال، حيث لم يكن هذا الوضع المعتاد.

بحلول نوفمبر، كنا مستعدين وسعداء جدًّا لفتح منزلنا لأصدقائنا الأمريكيين والمغتربين لتناول وجبة عيد الشكر. كتبت لوالدتي بأنني أدركت أنني كبرت حقًّا الآن، وقلت: "أنا أم، لقد قمت بطبخ ديك رومي وبطاطس والبطاطا الحلوة! ماذا أيضًا؟ "بغض النظر عن المكان الَّذي خدمنا أو عشنا فيه، كان عيد الشكر دائمًا وقت يكون فيه بيت رؤوف غطَّاس مفتوحًا للجميع. أردنا أن نبارك الآخرين كما يباركنا الله.

مدرسة بيروت المعمدانية، كانت واحدة من الخدمات الطويلة المدى في لبنان وكانت تخدم المسلمين خدمة مباشرة، وكانت في قلب المدينة، وكنا قلقين جدًّا أن نصبح أكثر انخراطًا. بدأنا في تطوير علاقة مع مدير المدرسة لنرى كيف يمكننا أن نساعد. ومع ذلك، قبل أن نتمكن من فعل الكثير، كنا بحاجة إلى القيام برحلة أخرى إلى سوريا لتسجيل ولادة ديفيد، لأنه لم يكن هناك سفارة أمريكية في لبنان في عام 1994. لحسن الحظ، لم يكن لدينا مشكلة في دخول سوريا، ولكن كان علينا أن نجيب على الكثير من الأسئلة في السفارة لإثبات أن ديفيد كان ابننا البيولوجي. كان علي أن أخبرهم في أثناء الحمل،

وأقدم تقارير الموجات فوق الصوتية، وأقدم سجل الولادة من المستشفى حتى لا يكون هناك أي شك في أننا نتبنى طفلا وطنيًّا، حيث كان ذلك مخالفا للقانون. كان الحصول على جواز سفره يستغرق ثلاثة أشهر. في غضون ذلك، أضفناه على جواز سفر رؤوف المصري لتمكيننا من السفر إلى مصر من سوريا لزيارة العائلة في عيد الميلاد.

قبل أن يبلغ ديفيد ثلاثة أشهر، كان قد حلق على متن طائرة وركب القطار وزار ثلاث دول (أصبحوا ستة دول قبل أن يبلغ عمره سنة). سوف ينمو على أنه رجل رحال، مثل والده. استمتعنا بمقابلته مع العائلة والأصدقاء في مصر، وتمكنا من زيارة بعض الأصدقاء الذين كانوا الآن مُرسلين من كنيستنا في ولاية تكساس. وكان زوجان آخران من تلك الكنيسة يتجهان أيضا إلى غزة. كان رائعًا أن نرى كيف يقود الرب حياة الآخرين. بينما كنا في مصر، استمتعنا بالعديد من المطاعم الأمريكية الَّتي كانت تأتي إلى البلاد، بما في ذلك تشيليز، ماكدونالدز، كنتاكي فرايد تشيكن، تسبي، وهاوس أوف دونوتس. الزيارات إلى مصر تعني دائما زيادة في الوزن بالنسبة لنا.

الفصل الثامن عشر

انجازات أكاديميَّة

بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ. (في 3: 8)

كان شهر ديسمبر سببًا لاحتفال آخر، حيث حصل رؤوف على الدكتوراه في الخدمة من كلية اللاهوت المعمدان الجنوبي الغربي في 16 ديسمبر 1994. وكانت رسالته بعنوان: *"استخدام صيغة سياقية من برامج حقيبة الحياة والتلمذة الحية لتدريب المرأة العربية المسيحيَّة على الكرازة للمرأة المسلمة"* وكتب في الإهداء: "وأما المرأة المتقية الرب فهي تُمدح" إلى نماذج امرأة أمثال 31: أمي وأختي وزوجتي ". ونحن نمر عبر سوريا في طريقنا إلى مصر، قام زملائنا بإقامة حفل لرؤوف بسبب إنجازه، وكان بمثابة حفل لإرسالنا أيضًا، لأنهم لم يتمكنوا من القيام بذلك في وقت سابق. وارتاح رؤوف لأنه أكمل هذا العمل الشاق، وتطلع إلى تطبيق دراسته على الخدمة في المستقبل.

اختار رؤوف هذا الموضوع لدراسة الدكتوراه لعدة أسباب. أولًا، في تحليله للكنيسة، أدرك أن النساء شكلن الغالبية في معظم الكنائس. في رأيه، كانت النساء أكثر حساسية لقيادة الروح، وكان لهن أيضًا تأثير مباشر على الأطفال. ثانيًا، في حين كانت هناك جهود للوصول إلى المسلمين برسالة المسيح طوال تاريخ الكنيسة، كان معظمها يحاول الوصول إلى الرجل باعتباره رب الأسرة. كان هناك القليل من العمل حول كيفية الوصول إلى المرأة المسلمة. ورأى رؤوف أن الشهادة الأكثر فعالية للمرأة المسلمة هي امرأة أخرى، والأهم من ذلك، أن تتلمذ تلك المرأة بشكل جيد. وبسبب قلة الجهود المبذولة لتلمذة النساء المسيحيات العربيات بشكل فعال، أراد رؤوف البدء في تلمذة المرأة بهدف أن تصل بدورها إلى المسلمات. رأينا هذا العمل بشكل فعال في سوريا، والآن تم إعدادنا لتطبيقه أينما قادنا الرب.

كان رؤوف أكثر من مجرد معلم لمن يتلمذهم. كان أبًا، ومعلمًا، وراعيًا، وصديقًا. لهذا السبب، كثيرًا ما دعي إلى إجراء مراسم الزواج للمؤمنين. في بعض الأحيان كان ذلك بسبب زواجهم من أجانب أو أجنبيات، أو لأنه هو الَّذي "وفَّق" بينهما، وأحيانًا كان ذلك لأن الأسر والرعاة المحليين لم يفضلوا هذا الزواج. في أوائل عام 1995، جاء اثنان، يرغبان في الزواج، من سوريا لزيارتنا. كان العريس مؤمنًا سوريًّا يقود الآن كنيسة المزة المعمدانية. كانت العروس مرسلة أوروبية. على الرغم من أن رؤوف

أراد أن يساعد، إلا أنه كان من المقرر موعد زفافهما بعد موعد وصولنا إلى فورلوغ في الولايات المتحدة الأمريكية. وأظهر كل منهما عمق حبه لرؤوف، وببساطة قاما بتغيير موعد الزفاف حتى ما يقوم رؤوف بمراسمه. ومع معرفة حبهما ليس فقط لبعضهما البعض، ولكن للوصول إلى المسلمين برسالة المسيح، لم يستطع رؤوف أن يرفض. تعرض هذان الزوجان للخطر، ليس فقط في الزواج ولكن عندما رغبا في الحصول على شقة في حي مسلم من أجل أن يكونا شاهدين. بعد يوم من مغادرتهما، جاء ثلاثة تلاميذ سوريون آخرون لعدة أيام لدراسة اللاهوت مع مرسلين زائرين لم يتمكنوا من الدخول إلى سوريا. رأينا بسرعة أن الرب كان يستخدم منزلنا كمكان للجوء والاسترخاء للسوريين. ونتيجة لذلك، خططنا لوقت خلوة وراحة أثناء عيد الفصح.

كانت هناك العديد من الأدوار غير المعتادة الَّتي كان على رؤوف القيام بها عندما انتقلنا إلى لبنان. أحد هذه الأدورا كان يتعلق بكنيسة إنجليزية في وسط المدينة. بينما كان الغالبية العظمى من الحضور غربيين، زادت نسبة الحضور الأفارقة، منذ الحرب، على الرغم من أن القس الحالي كان من أروربا. ولأن الإرسالية المعمدانية دفعت الإيجار، تولى رؤوف الرعوية عندما ظهرت مشاكل. بدأ رؤوف في الوعظ يوم الأحد، وكنت أعزف على البيانو. ركز تعليمه ووعظه على المذهب المعمداني في محاولة للحفاظ على القصد الأصلي للكنيسة. على الرغم من أننا

نحب الجماعة الأفريقية، إلا أن هذا كان شيئًا آخر فقط لسحبنا بعيدًا عن هدفنا الرئيسي وهو الوصول إلى المسلمين.

كنا نعيش في حي أغلب سكانه مسيحيون، وكان رؤوف يبحث عن فرص للوصول إلى المسلمين. كانت إحدى الطرق من خلال عمل المدرسة المعمدانية. بدأ رؤوف يعظ في خدمات الكنيسة الخاصة بالمدرسة. هذا فتح العديد من الأبواب لتقديم المشورة الفردية مع الطلاب الذين كانوا يبحثون عن الحقيقة. كما تمكن من الذهاب إلى جنوب لبنان مع بعض طلاب المدارس الثانوية للخدمة العملية. ذهبوا إلى مركز إسلامي أو "قاعة زمالة" وبدأوا مناقشة مختلف القضايا مع الرجال هناك. أعطى رؤوف رسالة عن العدالة ورحمة الله وأجاب على الأسئلة. قال لي في وقت لاحق إن الناس كانوا هادئين جدًّا وهم يصغون إليه وكانوا يسألون بمنتهى الاحترام، وقال إنه يَعلَم أن الرب قد لمس قلوب هؤلاء المسلمين الشيعة.

على الرغم من أن الكثير من العمل بين المسلمين كان في الجانب الغربي من المدينة، لا يزال يجد المسلمون طريقهم إلى رؤوف، حيث جلب أحد المؤمنين من سوريا، أربعة أشخاص لزيارتنا، وكان أحدهم يعمل لإصلاح الإطارات، وآخر مزارعًا، وآخر خبازًا. كانوا جميعًا من الأكراد المسلمين. بعد تقديم الشاي والاستماع إلى الإنجيل، قبلوا يسوع كمخلص. وأشار رؤوف في يومياته إلى أنها

كانت المرة الأولى الَّتي يرى فيها مجموعة من المسلمين يقبلون المسيح في نفس الوقت.

واستمر رؤوف يركز على التلمذة، وخطط لبدء مجموعة *التلمذة الحية* مع العديد من المؤمنين اللبنانيين من الكنائس المحلية. ولأنني احتجت إلى البقاء بالقرب من المنزل، بدأت دراسة للكتاب المقدَّس مع زوجات طلاب كلية اللاهوت. استمرينا في سماع الأخبار السارة من سوريا، حيث أخبرنا أحد المؤمنين من الخلفية الإسلامية أن لديه العديد من المسلمين المهتمين بدراسة الكتاب المقدَّس. وجاءت أخبار من الكنسية الَّتي كان يرعاها رؤوف في تكساس، كما أرسل لنا القس الجديد يقول إنهم بدأوا عملًا جديدًا في أرلينغتون. تشجعنا أن نرى أن الله مازال يعمل ويستخدم هؤلاء الذين تركناهم خلفنا.

وعلى الرغم من وجود حرية أكبر في لبنان، لم يكن هناك ضمان لاستقرار المتغتربين لفترات طويلة. في فبراير من ذلك العام، علمنا أن زوجين أمريكيين آخرين اضطروا إلى المغادرة بسبب القضايا السياسية. وكلما بدأت الأمور تتصاعد بين الفصائل المختلفة في الحكومة أو مع إسرائيل أو سوريا، كان الغربيون غالبًا ما يُستهدفون ويتم ترحيلهم لإظهار أن الحكومة مستمرة في العمل. وكثيرًا ما جعل ذلك الخدام يشعرون بأنهم يُستخدمون مثل كبش فداء للمشاكل الداخلية. وتذكرنا حملة الإمبراطور نيرون على سكان روما المسيحيين في القرون الماضية، كنا نعرف أنه

لا يوجد شيء جديد تحت الشمس. جعلنا ذلك ندرك الحالة الهشة للعيش والخدمة في الشرق الأوسط.

في الوقت نفسه، استمر رؤوف في تلقي الفرص المتاحة للتحدث في المدرسة المعمدانية في بيروت، وفي فبراير لم يتحدث فقط في الكنيسة المُلحقة بالمدرسة ولكن تحدث أيضًا في فصل الفلسفة حول العلاقة بين الدين والفلسفة، وسأل الطلاب المسلمون أسئلة روحية عميقة واستمروا في الحديث بعد انتهاء الصف. أحب رؤوف التحدث معهم والإجابة على أسئلتهم، مع العلم أن البذور كانت تُزرع في عقولهم للتفكير وإثارة الأسئلة حول دينهم وإيمانهم. ولأن منظمات أخرى عملت أيضًا على الوصول إلى المسلمين، كان يُطلَب من رؤوف العمل كمدرب ومعلم. بدأ تعليم فريق إرسالية يشوع عن كيفية الكرازة للمسلمين، وقضى يوما من كل أسبوع في التدريب وتقييم أدائهم في الخدمة العملية.

قاد رؤوف *التلمذة الحية* عندما قال لي: "أنا مقتنع بأن *التلمذة الحقيقية* يمكن أن تخلق نهضة في الشرق الأوسط". واتفقت معه في الرأي، بعد أن رأيت بالفعل ما فعله الله في حياة أولئك الذين قمنا بتلمذتهم في سوريا. كنا ممتنين على الوقت الَّذي كان لدينا في سوريا لوضع هذا الأساس الهام في حياة الكثير من المؤمنين، لأنه عندما حاول رؤوف القيام برحلة إلى البلاد في وقت لاحق من ذلك الشهر، تم رفض دخوله. كنت ممتنة أنه عاد لنا سالمًا،

لكننا أدركنا أن الباب الآن مغلق تمامًا ولا يمكننا مواصلة أي نوع من الخدمة في سوريا.

أثرت صعوبات السفر لا على الغربيين فقط بل على المواطنين أيضًا. تزوج أحد الطلاب وكان من سوريا، من مؤمنة مصرية من خلفية إسلامية. كانا عائدين إلى مصر بعد زواجهما في سوريا واحتجزتهما الشرطة السرية. تم الإفراج عن العروس بعد الاستجواب، ولكن العريس تم الاحتفاظ به ليلة قبل أن يُسمح له بالخروج. وفي غضون فترة قصيرة جدًّا، احتجزت امرأة أخرى مؤمنة من خلفية إسلامية. أحد الأشياء الَّتي سألوها عنها هي أسماء الأجانب الذين يعرفهم المؤمنون. وانتهى الحال بإضافة اسم رؤوف إلى القائمة مع بعض الأسماء الأخرى لزملائنا.

حصل ديفيد على شهادة ميلاده الأمريكية الرسمية بعد انتظار طال لمدة شهرين، الآن نستطيع أن نأخذ جميع الأوراق إلى قبرص للحصول على جواز سفر. على الرغم من أننا كنا نأمل أن يتم رفع الحظر على سفر الأمريكان إلى لبنان في عام 1995، مددت الحكومة الأمريكية الفترة ستة أشهر أخرى. هذا جعل من الصعب على أي شخص أن ينضم إلينا في البلاد، على الرغم من أن العديد منهم يدرسون اللغة العربية في سوريا استعدادا للقدوم إلى لبنان بمجرد أن ينفتح الباب.

الفصل التاسع عشر

خوض المخاطر

اَللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ. عَوْنًا فِي الضَّيْقَاتِ وُجِدَ شَدِيدًا .
(مز 46: 1)

أثناء سفرنا، واجهت أنا ورؤوف أشياء يعتقد البعض أنها لا توجد إلا في الكتب والأفلام. في مارس من عام 1995، أخبرت أختي في رسالة بأنني كنت أقرأ كتاب "من أجل حب الطفل"[18] لبيتي محمودي،، الَّذي كتب أيضا كتاب "ليس بدون ابنتي"[19]. كتبت:

اجتزت نصف المسافة وقررت ألا أستطيع التحمل أكثر من هذا، لم أكن في حالة نفسية جيدة. ليس فقط لأنني أنا نفسي أم، ولديّ مشاعر تجاه الأطفال، ولكن أيضًا لأننا في لبنان التقينا مع امرأة هذا الصيف وكان الأب يحتفظ بابنتيها في لبنان. إنها حالة محزنة. قررت أن هناك قدرًا كافيًا من

[18] بيتي محمودي، *من أجل حب الطفل*، نشر سانت مارتنس، 1992.
[19] بيتي محمودي، *ليس بدون ابنتي*، نشر سانت مارتنس، 1987.

الإجهاد في حياتي ولا أحتاج إلى كتاب ليزيد من ذلك. أحتاج إلى كتاب مُضحِك.

وكان الكتاب مشابها جدًّا لما حدث عندما جاءت امرأة أمريكية مع والدتها لزيارتنا. لم نكن نعرف كيف عرفت طريقنا، لكن المرأة كانت يائسة جدًّا وتريد استعادة ابنتيها من زوجها الشيعي اللبناني قبل أن يُزوجهُما مقابل المال. لقد تعرفت عليه وتزوجته في الولايات المتحدة، ولكن عندما وصلت الفتيات إلى سن البلوغ، أخذهما إلى لبنان ولم تعودا أبدًا. وكانت جوازات السفر الأمريكية سلعة ساخنة، والرجال على استعداد لدفع ثمن باهظ للفتاة الَّتي يمكن أن توفر له تأشيرة دخول. ومع العلم أن الوضع كان خطرًا جدًّا، إلا أن رؤوف رتب من خلال صديق له لخطف الفتاتين وإخراجهما خارج البلاد وتسليمهما إلى أمهما لتكونا في أمان. وفي حين أبقينا كل هذا بعيدًا عن المعرفة العامة، كانت المرأة ممتنة بكل قلبها للمخاطر الَّتي خاضها رؤوف نيابة عنها.

مع كل ما كان يحدث في حياتنا، كنا تحت الضغط الشديد وكنت أتوق جدًّا لأجازتنا المقبلة في يونيو. حتى مع الإجهاد، كنت أستطيع أن أنظر إلى العام الماضي وأنا شديدة الامتنان، وفي الربيع، كتبت رسالة إلى شركائنا في الصلاة وقلت:

عندما كنت تحت التدريب في مركز التعلم التبشيري في عام 1986، رتَّب القادة العديد من الأنشطة والألعاب والمناقشات الَّتي من شأنها أن تساعدنا على معرفة المزيد عن التكيف مع الحياة

في الثقافة الأجنبية. واحدة من تلك "الألعاب" كانت حزم جميع أمتعتنا والانتقال إلى غرفة أخرى في غضون ساعة واحدة. وفعلنا ذلك، على الرغم من أن العديد اشتكوا من اضطراراهم للتخلي عن غرفة لطيفة بدأوا للتو في التكيف عليها ومعرفة من معهم، أصبحوا الآن مع مجموعة جديدة من الناس، وآخرون اشتكوا لأنهم بدأوا للتو في التعود على روتين هذه الغرفة والآن عليهم الرحيل. لم أكن أعرف أن هذا التدريب على "المرونة" سوف سوف أمارسه عمليًّا بعد عشر سنوات تقريبًا.

من السهل جدًّا أن تتحدث عن مرونة الحياة في الشرق الأوسط، لأن الكثير من أحداث الحياة اليومية لا يمكن التنبؤ بها. يوم واحد، تجد بعض السلع في محل البقالة ثم تختفي لمدة ثلاثة أسابيع. يتم إغلاق الطرق دون سابق إنذار بسبب وجود شخصيات زائرة. الزوار "يأتون" باستمرار دون إشعار مسبق. تجد الزيارات مستمرة إلى منزلك "وبدون سابق انذار" يمكن أن تكون شخصًا يحب النظام والحياة الَّتي لها شكل معين ومع ذلك، مع الوقت والكثير من الصلاة، الرب يساعدنا على التكيف.

اعتقدت أنني أستطيع التكيف بعد عامين في سوريا. كنت قد فقدت شخصيتي الكمالية أصبحت مثالًا للمرونة (من وجهة نظري). بعد عامين من فحت الأرض في بلد جديد، حملت بطفلنا الأول وبدأت في إعداد غرفة الطفل وإعداد نفسي لاستقباله في سبتمبر. وفي يونيه، تعلمنا المعنى الحقيقي للمرونة والثقة في الله.

كانت تصاريح الإقامة لدينا تحتاج للتجديد وطُلب منا زيارة مكتب الهجرة. وخلال زيارتنا، قيل لنا إنه تم رفض التجديد، وكان لدينا عشرة أيام لمغادرة البلاد! كان في3 يونيو، عامين من اليوم الَّذي وصلنا فيه إلى دمشق. فقدت كل مرونتي وبكيت! كما عملت على التخلص من هذه الصدمة خلال يوم ونصف (لم يكن لدي الوقت لكي تستمر لفترة أطول من ذلك)، أدركت أنني كنت أبكي أكثر لأنني اضطرت للتخلي عن استقراري أكثر من بكائي بسبب حقيقة أنه علينا المغادرة. هل أنا حقًّا وضعت ثقتي بالله في كل أمور حياتي؟

لم يعرف إبراهيم أبدًا معنى الاستقرار. حيث طلب الله منه أن يرحل إلى أرض غير معروفة، وأن يعيش في خيام، وأن يتخلى "نهائيًّا" عن ابنه. ومع ذلك، وكما أخذ ابراهيم خطوة إيمان في كل مرة

بطاعته لمشيئة الله لحياته، وجد أمانة الله. وأدرك أن الله سوف يملأ احتياجه أكثر بكثير من كل توقعاته. تعلم إبراهيم أن يثق في الله – ثقة كاملة.

ووجد حتى في موقف في ظاهره مناقضًا تمامًا لمشيئة الله في حياتنا، أن الله مازال يتحكم في كل شيء. وفي الوقت الَّذي كان يبحث فيه رؤوف عن احتمالات لاستمرارنا في سوريا خلال تلك الأيام العشرة. كان يمكن أن يفتح الله بابًا، ولكنه لم يفعل. لأنه كان لديه خطط أخرى. خطط أفضل. ولذلك بدأنا في حزم أمتعتنا وتوديع أصدقائنا، وتركنا بلدًا وشعبًا ازدادت محبتنا له داخلنا، وتحركنا نحو أرض "مجهولة". بيروت، لبنان، لم تكن بعيدة عن دمشق من حيث المسافة، بل ساعتين بالسيارة فقط، ولكن من حيث الثقافة وأسلوب الحياة، كانت عالمًا مختلفًا.

طلب الله منا أن نتغير، لأنه كان يعرف الأفضل بالنسبة لنا وعرف من هو الشعب الَّذي سنخدمه. من أكثر التراتيم المفضلة لديّ للمرنمة سينثيا كلاوسن، "المسيرة". والرحلة تتطلب الحركة. ولم يكن الركود هو القصد من حياتنا كمسحيين. عندما بدأنا نشعر بالاستقرار أكثر من اللازم، حتى في الأمور "الحسنة"، نبدأ أحيانًا في أن نفقد رؤيتنا

ونصبح منغلقين. يطلب منا الله أن نظل في حالة التغير المستمر، سواء كان هذا يأخذ شكل النمو في حياتنا الروحية، أو تغيير دورنا الطويل المدى في الكنيسة من أجل القدوم على تحدٍ جديد في الخدمة، أو أن نقوم "بتنظيف منازلنا"، بصورة حرفية، من الأشياء الَّتي نتعلق بها أكثر من اللازم.

أحيانًا يتسبب التغيير في الألم والوجع، ولكن، يمكن أيضًا أن يكون سبب فرح غامر وبركات أغنى. مازلت أتعلم عن الثقة، ولكن اتخذت خطوة ايجابية واحدة في مسيرتي المسيحيَّة – نحو الهدف!

رافقنا مصور من مجلس الإرسالية الدولي عند عودتنا من رحلة قصيرة إلى قبرص. وكان من المفترض أن يقوم بعمل قصة عن حياتنا، ولكن بسبب عدم رفع الحظر، ركز بدلًا من ذلك على ما يفعله المعمدانيون اللبنانيون منذ الحرب. أصبح الوضع أكثر إثارة عندما بدأت الطائرات الإسرائيلية بمهام استطلاعية على بيروت، وبدأت النار اللبنانية المضادة للطائرات تضيء السماء ليلًا. قال رؤوف لضيفنا إنه رصد أيضًا السفن الإسرائيلية في الميناء، ورصد الشحنات. كانت هذه قصة لم يكن المصور يريد تغطيتها، وكان مشوشًا إلى حد ما من الحياة الصاخبة في لبنان. لحسن الحظ، لم يستمر الوضع طويلًا

ولم يتصعد ويتحول إلى قتال، فاستطاع الخروج بأمان من البلاد في الموعد المحدد.

الفصل العشرون

بيت مفتوح

إِنْ لَمْ يَبْنِ الرَّبُّ الْبَيْتَ، فَبَاطِلًا يَتْعَبُ الْبَنَّاؤُونَ. إِنْ لَمْ يَحْفَظِ الرَّبُّ الْمَدِينَةَ، فَبَاطِلًا يَسْهَرُ الْحَارِسُ. بَاطِلٌ هُوَ لَكُمْ أَنْ تُبَكِّرُوا إِلَى الْقِيَامِ، مُؤَخِّرِينَ الْجُلُوسَ، آكِلِينَ خُبْزَ الأَتْعَابِ. لكِنَّهُ يُعْطِي حَبِيبَهُ نَوْمًا. (مز 127: 1 – 2)

كان رؤوف يقدم تعليمًا عن الوعظ في كلية اللاهوت، وثبت أن هذا الموضوع يشكل تحديًّا للطلاب. ليس فقط لأنه جعلهم يعملون بجد من أجل الحصول على الدرجات، لكنه قام بتسجيل عظاتهم القصيرة بالفيديو. كجزء من تقييمهم، المبني على تقديم نقد لكل "واعظ"، ثم مشاهدة كل واحد لعظته المسجلة ونقدها. تسبب ذلك في ضجة كبيرة بين الطلاب. الدكتور رؤوف غطَّاس كان دائما يفعل شيئا مختلفًا!

الآن، وبعد أن تم إدراج اسم رؤوف في القائمة الممنوعة من الدخول إلى سوريا، كان السوريون يأتون إليه. كنت أتعامل باستمرار مع تدفق مستمر من الزوار، سواء من المواطنين أوالمغتربين. وفي عطلة عيد الفصح، وكان منزلنا مكان لخلوة على مدار يومين للمجموعة

الأولى الَّتي دربت من خلال منهج *التلمذة الحية*، ساعدتني الفتيات من المجموعة على الطهي لاثنى عشر فردًا. كان وقتًا للشركة معًا وكنا نقضي وقتًا في العبادة في المساء. وشارك رؤوف بتأمل لتشجيعهم وتعضيدهم. في صباح اليوم التالي، أخذنا المجموعة للتسوق، وكان وقتًا رائعًا للجميع.

أقام زوجان ليلة إضافية معنا، لأنهما تزوجا للتو. كانا اثنين من الأفراد الذين عرفا بعضهما البعض بشكل أفضل خلال التجمعات في منزلنا في سوريا. ولأن العروس كانت أكبر سنًّا من العريس، لم توافق والدته على ذلك، ورفض راعي كنيستهما القيام بمراسم الزواج. وعندما لم يتمكن رؤوف من الدخول إلى البلاد لأداء مراسم الزفاف، وجدا أخيرًا قسيسًا من قرية العروس وافق على إتمام الزواج. ومع ذلك، فإن التوتر كان قد وصل إلى ذروته، وكان من الجيد أن يقضيا وقتًا معنا للصلاة معهما وللاسترخاء. ولأنه لم يكن لديهما الكثير من المال، كان عليهما أن يجدا شقة في حي مسلم، لكن بعد ذلك أدركا أن الله أراد استخدامهما للوصول إلى جيرانهما. لم تقبلهما أم العريس إلى أن رُزقا بمولودهما الأول. هذه هي تحديات التخلي عن المعايير الثقافية في الشرق الأوسط.

استُنفِذت طاقة رؤوف بسبب تواجد الزائرين بصفة مستمرة في منزلنا. وفي إحدى الأمسيات، كان يتوقع رجل من سوريا في تمام التاسعة والنصف مساء، وكان سيقضي تلك الليلة في منزلنا. وعندما لم يظهر، ذهب

رؤوف إلى النوم في الساعة العاشرة والنصف مساء. ظهر الرجل فى الساعة الحادية عشرة والنصف مساء. حيث تغير التوقيت في لبنان، ولكن ليس في سوريا، لذلك لم يكن يعرف أنه كان متأخرًا جدًّا! لم يكن لدى رؤوف حتى الوقت الكافي لتحضير التعليم الَّذي كان يقدمه في الصفوف الَّتي كان يدرسها، وكان بعض الزملاء سيصلون في اليوم التالي للبقاء لمدة أسبوع. اتهمني رؤوف بأنني كنت أصلي كي ما نكون مشغولين، لكنني قلت له إنني في الواقع أصلي الآن فقط من أجل البقاء على قيد الحياة خلال الشهرين المتبقيين قبل الأجازة!

وفي أبريل، قاد رؤوف أول اجتماع رسمي للإرسالية المعمدانية في الشرق الأدنى. كنا مجموعة صغيرة من الخدام، معظمهم ما زالوا يعيشون في سوريا، ولكننا استمتعنا بالوقت معًا. كان اجتماعًا "رسميًا" مخففًا، حيث تحدثنا بينما كنا في بيتزا هت، وفي السيارة، وفي المطبخ، وأينما كنا؛ ثم كنت أكتب النقاط الهامة ثم صوتنا جميعًا بالموافقة. كان هذا ما يدعوه رؤوف غطَّاس، اجتماعًا جيدًا.

عدت إلى سوريا بعد أن ترددت كثيرًا في الذهاب قبل ذلك. ذهبت مع بعض الزملاء من أجل مساعدة واحد منهم في دراسة اللغة وإعطاء بعض الارشادات الخاصة بالبلد. اعتنى رؤوف بديفيد، وكنت أنا في غاية السعادة لأنني استطعت أن أسافر وأعود دون وقوع أي حوادث. بمجرد عودتي، بدأت في التحضير لأول أجازة لنا في

الولايات المتحدة، عندما ذهبنا لقضاء وقت بالقرب من عائلتي والتحدث في الكنائس المحلية. كما وجد رؤوف وقتا لبناء المقصورة الَّتي كان يحلم ببناءها في الأرض الَّتي اشتراها قبل 15 عامًا تقريبًا في نورث كارولينا.

لم يكن هناك شيء يجعل رؤوف أكثر سعادة من أن يجد مشروعًا كبيرًا يعمل به. ومع ذلك، حتى عندما كان يعمل مع بناة المنازل والسباكين والكهربائيين وباعة الأجهزة، سأل رؤوف كل واحد منهم عن سيرهم مع الرب وشارك الإنجيل مع الصغار والكبار على حد سواء. وكان العديد من هؤلاء الرجال الجبليين ينجذبون بقوة لهذا المصري الاجتماعي واستمروا في التواصل معه حتى بعد سفر رؤوف إلى الخارج.

بعد ستة أشهر من وجودنا في الولايات المتحدة، عدنا إلى الحقل المرسليّ في يناير 1996، وتوقفنا في القاهرة أولًا، حيث حضرت مؤتمرًا للسيدات. بقي رؤوف مع شقيقته في الجانب الآخر من المدينة، حيث تلقى ديفيد معاملة ملوكية. كانت بركة غير عادية، أن أرى أثناء وجودي في المؤتمر، أكثر من ثمانية أعضاء سابقين للكنيسة المعمدانية العربية في فورت وورث يخدمون الآن في الشرق الأوسط. وكان هذا تأكيدا لأهمية تلك الكنيسة، ليس فقط في خدمة المجتمع العربي في دالاس- فورث ورث، لكن أيضًا في العمل كمحفز للأمريكيين الذين كانوا يستشعرون دعوة الله لهم للخدمة في العالم العربي.

الفصل الحادي والعشرون

اتّحاد زوجين في الخدمة

سَلِّمُوا عَلَى بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، اللَّذَيْنِ وَضَعَا عُنُقَيْهِمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي، اللَّذَيْنِ لَسْتُ أَنَا وَحْدِي أَشْكُرُهُمَا بَلْ أَيْضًا جَمِيعُ كَنَائِسِ الأُمَمِ.
(رومية 16: 3 – 4)

بعد عودتنا إلى بيروت، وجدنا أن البلاد بدأت في الانتعاش الكامل من حالتها بعد الحرب. وكانت الكهرباء أكثر استقرارًا، وتم وضع كابلات للهواتف. وبدأت تظهر الهواتف المحمولة في الأسواق، وكان رؤوف يأمل في الحصول على واحد في أقرب وقت ممكن. مما سيسهل من السفر خارج المدينة ويجعلها أكثر أمنا، كما يمكن أن يتصل بنا ليطمئن علينا في أي وقت.

في حين كان رؤوف مُبشرًا جريئًا، كانت موهبتي في مجال التلمذة أكثر. ومع ذلك، صليت للرب حتى يستخدمني لقيادة شخص ما للمسيح في ذلك العام. في إحدى الأمسيات، كنا في طريقنا إلى غرب بيروت لعقد اجتماع، رأينا سيدة فلبينية تنتظر سيارة أجرة. وكان وقت حلول الظلام، لذلك عرض عليها رؤوف يأخذها بسيارتنا

إلى المكان الَّذي تريده. كانت ممتنة جدًّا، وبدأنا نتحدث. كانت كاثوليكية وعملت خادمة في لبنان لمدة أربع سنوات. شاركنا الإنجيل معها، وأرادت أن تصلي وتقبل المسيح في قلبها. كان رؤوف يقود السيارة، ثم نظر لي فجأة وقال: "لماذا لا تقوديها أنتي في الصلاة؟" على الرغم من أنني صدمت في هذه الفرصة، إلا أنني بدأت في الصلاة مع تلك السيدة. على الرغم من أنني شعرت أنني لم أكن "سلسة" مثل رؤوف، إلا أن المرأة كانت سعيدة جدًّا عندما انتهينا وشاركت معنا أن اثنين من أبنائها نالا "الولادة الثانية". قلنا لها إنها الآن مثلهما تمامًا. في وقت لاحق أخبرت رؤوف أنني طلبت في الصلاة أن يستخدمني الرب لقيادة شخص ما إلى المسيح. لم يتفاجأ بأن الله أعدّ الطريق لاستجابة صلاتي. لم يفاجأ رؤوف أبدا بالله وبطرقه.

كما كان ديفيد ينمو، بدأ ينشأ ترابط بينه وبين رؤوف، ترابط يحدث فقط بين أب وابنه. كلما كان ديفيد يبكي، كان رؤوف يقول له: "هل تريد أن تذهب وتساعدني مع الأدوات؟" وكانت الأدوات كلمة سحرية. كان يتحمس ديفيد جدًّا كلما رأى مطرقة أو مفك. معظم صورنا له كطفل صغير كانت وهو يتجول وفي يده أدوات أو على جرافة، كان يملكها صديقنا المقاول. وبما أن بيروت كانت مدينة يعاد بناؤها، كانت الجرافات في كل مكان. حتى في حركة المرور الثقيلة في بيروت، كان يستمتع ديفيد بمشاهدة تلك الجرافات. كل ما كان عليّ أن أقول له هو أن أطلب منه أن يبحث عن الجرافاتّ.

على الرغم من أننا اعتقدنا أن عام 1996 سيكون العام الَّذي سيتم فيه فتح الباب لسفر الأمريكان إلى لبنان، شعرنا بخيبة أمل عندما تم تجديد الحظر مرة أخرى في مارس من ذلك العام. لم يكن هذا أصعب خبر تلقيته في مارس، حيث إنني عرفت أن والدتي أصيبت بمرض السرطان. وبالرغم من أن الاتصالات كانت صعبة للغاية، إلا أنني كنت أجد طرقًا للتواصل المستمر لمعرفة أحدث الأخبار وكيف كانت حالتها. أشرت إلى هذا العام بـ "سنة السرطان"، حيث إنَّ معظم اتصالاتي ومراسلاتي مع والديّ وأشقائي كانت تتمحور حول صحة والدتي.

وبما أنني كنت قادرة على السفر إلى سوريا قبل الأجازة، قررت القيام برحلة في أبريل، وأخذت ديفيد معي. للأسف، هذه المرة، تم رفض دخولي وكان عليّ أن أعود إلى الجانب الآخر من المنطقة الحدودية وأن أبحث عن سيارة أجرة إلى بيروت. وأثناء عودتي إلى المنزل، رأيت سيارة رؤوف على جانب الطريق مُحطَّمة من الجهة الأمامية. على ما يبدو، أن الفرامل توقفت أثناء سيره على الجبل. لحسن الحظ، لم يُصَب أحد، لكنه لم يكن يومًا جيدًا بالنسبة لنا. كانت تلك هي الإشارة النهائية إلى أن الباب إلى سوريا قد أغُلق تماما.

لفصل الثاني والعشرون

استقبال وتقديم المساعدة

أَرْفَعُ عَيْنَيَّ إِلَى الْجِبَالِ، مِنْ حَيْثُ يَأْتِي عَوْنِي! مَعُونَتِي مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ، صَانِعِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ.
(مز 121: 1-2)

وبسبب الحظر المفروض على سفر الأمريكان واستمرار التهديد واحتمال وقوع عمليات اختطاف، كان الشرط الوحيد الَّذي وُضع علينا عند الانتقال إلى لبنان هو أن نعيش في المنطقة المسيحيَّة في بيروت. الآن، بعد عامين تقريبًا، كنَّا على استعداد للانتقال إلى منطقة المسلمين والابتعاد عن العمل الكثير الَّذي كان له علاقة مع السياسة المعمدانية والمجتمع المسيحي. والحمد لله، كان لدينا دعم من بعض قادتنا، لذلك كنا نأمل أن يحدث التغيير قريبا.

كان من المقرر القيام برحلة إلى الجزء الجنوبي من لبنان، الَّذي كان منطقة أمنية على الحدود مع إسرائيل يحميها جيش لبنان الجنوبي والجيش الإسرائيلي. كانت هناك خطط ليقدم رؤوف تعليمًا لمجموعة من الكنيسة المعمدانية المحلية عن كيفية الوصول إلى المسلمين والقيام

ببعض الخدمة العملية. استغرق الأمر ثلاث ساعات من بيروت للوصول إلى القرية، أخذنا طريقًا أكثر أمانا من طريق البحر المباشر، يمرّ بمنطقة تقع تحت سيطرة حزب *الله*. وصلنا إلى قرية مرج أيون وبقينا في منزل راعي الكنيسة المعمدانية الوحيدة في المنطقة. في الواقع، كانت تجتمع الكنيسة في مبنى حجري كان ملكًا للكنيسة المشيخية القديمة، يبدو أنه أثري.

على الرغم من أن نسبة المسيحيين كانت تمثل خمسة في المئة فقط من سكان المنطقة، كان لهذه المجموعة الصغيرة من المؤمنين قلب حقيقي للوصول إلى جيرانهم المسلمين. قام رؤوف بالتعليم في تدريب قصير حول كيفية الكرازة للمسلمين، ثم بدأ بتقسيم الحضور إلى مجموعات للذهاب من الباب إلى الباب لمشاركة الإنجيل وتوزيع أكثر من 900 نسخة من الإنجيل والنُبذ. قبل العديد من المسلمين الرب كمخلص شخصي. قمنا أيضًا بزيارة محطة إذاعة "صوت الرجاء" الَّتي تبث الإنجيل للمسلمين في المنطقة. وقد كتبت عن خبرتنا هذه في رسالة إلى والديّ:

كنا نستطيع أن نرى اسرائيل من منزل الضيافة! وقفت في الشرفة ونظرت إلى الوادي الجميل وإلى القرية الإسرائيلية الَّتي تبعد عنا أميال قليلة. كان من الصعب تخيل مدى قربنا. وأيضًا، عندما كنا في السيارة، رأينا منظرًا رائعًا لجبل حرمون.

رأيته الآن من جانب سوريا ومن جانب لبنان أيضًا. بالطبع، كان يغطيه الثلج!

في يوم الأربعاء، كنت أتحدث مع زوجة القس حول التفجيرات. قلت لها إنني توقعت أن أسمع أكثر مما هو في الواقع. من الأخبار في بيروت، اعتقدت أن المنطقة الأمنية كانت منطقة حرب، لكنها لم تكن على هذا النحو. بالطبع، لم نسمع قصف من وقت لآخر، ولكن لم يكن هناك شيء خطير. بعد أن غادرت، كنت في المنزل مع ديفيد، الَّذي كان نائمًا، وسمعت ثلاث طلقات لصاروخ كبير الواحدة تلو الأخرى. فكرت في نفسي في ذلك الوقت: "وكنت أتحدث الآن عن قلة التفجيرات". لم أعرف أن تلك كانت بعض لقطات الفوضى الَّتي بدأت في بيروت في اليوم التالي. في تلك الليلة سمعنا الكثير من الطائرات تحلق فوقنا، ولكن عندما خرجنا أنا ورؤوف لنراها، لم نتمكن من رؤية أي شيء. قال لنا القس إنَّ المروحيات الإسرائيلية تطير دون أضواء، حتى لا يستطيع حزب الله أن يراها ويقوم بإطلاق النار عليها.

على الرغم من أنهم أرادوا منا البقاء حتى يوم الجمعة، قررنا أنه من الأفضل أن نذهب يوم الخميس، لذلك ودعنا أصدقاءنا ومع الأسف تركنا

أصدقاءنا الجدد والمنطقة الجميلة. في طريق العودة، صديقنا الَّذي جلبنا أدرك أن هناك شيئًا ما يحدث، لأننا كنا نسمع القتال ونرى حركة دبابات. عدنا بأمان عبر المنطقة إلى بيروت في الوقت المناسب. بعد وقت قصير من وصولنا إلى المنزل، اكتشفنا أن إسرائيل قصفت أجزاء من بيروت الغربية. إن انتظرنا إلى يوم الجمعة لكان من المستحيل بالنسبة لنا أن نعود من المنطقة! كان الله حقًّا عظيمًا وحمانا بطريقة رائعة.

استمر القتال في الأيام القليلة التالية، وكنا نستطيع أن نتابع ما يحدث من سقف منزلنا. عملنا على تخزين بعض سلع البقالة في حال ازداد الوضع سوءًا. استمر القتال للأسف، وامتلأت بيروت باللاجئين. وضمت مدرسة بيروت المعمدانية أكثر من 350 شخصًا من أربعين عائلة في حوالي خمس عشرة غرفة فقط. بدأنا في القيام برحلات إلى المدرسة للمساعدة في توفير الإمدادات للأسر الَّتي تم إرسالها من قبل المعمدانيين الجنوبيين. تركنا ديفيد في رعاية الأصدقاء خلال هذه الرحلات، حيث إن العديد من الأطفال كانوا مصابين بالقمل والأمراض بسبب النزوح. وتم إغلاق جميع المدارس.

كان أحد اللاجئين هو الزعيم التربوي لميليشيا أمل الَّذي التقى رؤوف خلال زيارته في العام السابق إلى جنوب لبنان. طلب مقابلة رؤوف، لذلك قمنا بدعوته

لزيارتنا في منزلنا حيث تناولنا الطعام وتحدثنا لأكثر من ست ساعات. وكان القائد يكتب كتابًا عن الإسلام والمسيحيَّة. وكان من القرية الَّتي قصفت فيها الطائرات الإسرائيلية مأوى الأمم المتحدة، مما أدى إلى فقدان أكثر من خمسين من الأصدقاء وأفراد الأسرة. كان يحب الحديث مع رؤوف، ولم يتردد رؤوف في مشاركة الإنجيل معه.

على الرغم من أننا لم نتمكن بعد من الانتقال إلى حي مسلم، كان الله يسمح للمسلمين أن يأتوا إلينا - حرفيًّا جلبهم إلى الفناء الخلفي لمنزلنا. وتباركنا عندما رأينا كيف كان اللبنانيون يخدمون بعضهم البعض في هذه الظروف، خلافًا لما حدث أثناء الحرب الأهلية، عندما انقسموا جميعًا، كانت هذه المرة مختلفة. قمنا بمساعدة المعمدانيين اللبنانيين على توزيع صناديق الإمدادات للأسر الَّتي احتوت على الكتب المقدَّسة. جاء أحد الرجال إلى مدير المدرسة وقال إنه حصل على صندوق، لكنه لم يكن يحتوي على الكتاب المقدَّس! فقد أراد الكتاب المقدَّس! وقال أحد العاملين في المدرسة لرؤوف إنه من المدهش رؤية اللاجئين ليلا يجلسون حول المدرسة يقرأون كتبهم المقدَّسة على ضوء الشموع. كان الله يعمل حقًا. وقام العديد من النساء بدعوتي إلى زيارتهن في قراهن بعد تمكنهن من العودة إلى ديارهن.

في كل مرة كان يقوم رؤوف بتوزيع الإمدادات على غرف الناس، كان يقول لهم إنه كان "خبيرًا روحيًّا"

أو "طبيب الروح"، وكان يسأل عما إذا كان لديهم أي أسئلة حول الكتاب الَّذي قدمه لهم في وقت سابق. رجل واحد كان لديه أسئلة، وقضى رؤوف ثلاث ساعات يتحدث معه. كان الله قادرًا على القيام بأشياء عظيمة في حياة هؤلاء الناس حتى من خلال هذا الوقت الصعب.

حتى عندما كنا نساعد اللاجئين أثناء هذه الأزمة، كان رؤوف يستعد أيضًا لتدريس دورة جديدة عن الكرازة الشخصية في كلية اللاهوت خلال شهر مايو. كان عليه تطوير الدورة بأكملها من الصفر. والطلاب الذين كانوا معه في العام السابق، تحمسوا جدًّا عندما عرفوا أنه كان على وشك تعليم مجموعة أخرى. عندما بدأ الدورة، وجد أن الطلاب كانوا أكثر انخراطًا واهتمامًا. قال لي العديد من الطلاب إنهم أحبوا تعليم رؤوف، لأنه كان مختلفا عن المعلمين المحليين ولأنه قدم لهم شيئًا جديدًا.

كان رؤوف يكرز بكل قلبه، وكان دائمًا يتألم عندما يختار شخص عدم قبول المسيح مخلصًا. بعد قضاء الوقت في المشاركة مع رجل ما في أحد الأمسيات، بكى إلى الله في الصلاة، وكتب في يومياته:

أبي السماوي، أشكرك لأنك أرسلت لي عباس رياض هذا المساء. أشكرك يارب، من أجل كل ما تقوم به من خلالي. يا يسوع، أنا لا أعرف لماذا رفض أن يقبلك اليوم. هل أحتفظ بأي خطية في حياتي؟ يا روح الله اظهر لي من فضلك، يا يسوع

نقني. أبي السماوي، انزع عنه كل خوف، حتى يستطيع أن يختار معرفتك. أنت تعرف تمامًا ياسيدي كيف تجذبه ليتحدث معي ثانية، حتى يسمع كلماتك له مرة أخرى. نعم، يا رب، أنا أريده أن يقبلك في حياته.

وكما استخدمنا الله لنلمس حياة الكثير من الناس ومن ثم ننتقل إلى مكان آخر، كان علينا أن نثق في الرب بخصوص نموهم، وتوجيه وحماية هؤلاء الذين ربحناهم للرب وقمنا بتلمذتهم. كانت تأتي الأخبار، في بعض الأحيان، من أكثر الأماكن غير المعتادة. في يوم من الأيام، تلقيت مكالمة هاتفية من بعض الزملاء المرسلين وكنت قد خدمت معهم في ساحل العاج، غرب أفريقيا. لم أكن قد تحدثت معهم منذ أواخر الثمانينات، والآن ها هم يتصلون بي هاتفيا في لبنان! ما الأخبار الَّتي كانت لديهم؟ كان هناك مؤمن من خلفية إسلامية من كنيستنا في سوريا الآن في ساحل العاج! وقد غادر سوريا بسبب الاضطهاد، وانتهى به المطاف في غرب أفريقيا. بحث عن المبشرين المعمدانيين هناك وسألهم عما إذا كانوا يعرفون رؤوف وكارول غطَّاس. مفاجأة! كانوا يعرفوننا! كانوا يتصلون بنا ليتأكدوا من أننا نعرفه أيضًا، وما إذا كان جديرًا بالثقة، لأنهم رأوا أنه كان كارزًا نشيطًا جدًّا.

الفصل الثالث والعشرون

شريان حياة الصلاة

تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ.
(متى 11: 28)

وبمجرد هدوء القتال، تمكن اللاجئون من العودة إلى ديارهم وبدأت الصفوف مرة أخرى في مدرسة بيروت المعمدانية. عندما ذهب رؤوف في أحد الأيام ليعظ، قاد صبيًّا صغيرًا إلى الرب بعد أن كان لديه نوع من نوبات القلق. الكثير من الشباب يعيشون في أوضاع صعبة في بيوتهم. أراد رؤوف حقًّا أن يكرس المزيد من الوقت، فقط، لتقديم المشورة للطلاب، حيث كانت الاحتياجات كبيرة. قالت واحدة من الفتيات، وقد قبلت الرب منذ بضعة أشهر، لرؤوف، إنها في حاجة إلى بعض التشجيع. حتى لو كنت أريد أن أقوم بتلمذتها، كان من الصعب ترتيب وسيلة لها لمغادرة المنزل كل أسبوع دون إثارة شكوك عائلتها.

حدث تغيير كبير في أسلوب الحياة في الحقل المرسليّ مع ظهور الطريق السريع الإلكتروني والبريد الإلكتروني! كنت مسرورة جدًّا لكوني قادرة على تبادل الأخبار في رسالتي الرئيسية في 21 مايو 1996. بحلول

6 يونيو، استقبلت الرد على الرسائل من والديّ، وأصبحت الاتصالات أسهل كثيرًا. أصبحت أيضًا قادرة على التواصل وإرسال التقارير أسرع بكثير إلى الإرسالية في قبرص وإلى المجلس في ريتشموند. كان هذا نعمة ولعنة في نفس الوقت، ولكننا تعودنا على التكيف، تعلمت كيفية الحفاظ على تدفق التواصل وساعدت رؤوف على التواصل مع الجميع للحفاظ على وقته بقدر الإمكان.

استمرار اتصالي بالآخرين هو نعمة كبيرة بالنسبة لي، لأنني أردت أن أعرف أخبار حالة والدتي بصفة مستمرة فيما يتعلق بانتشار السرطان وعلاجه. كان أمرًا صعبًا بالنسبة لي أن أكون بعيدة عن الوطن، لأنها كانت تتألم. كان لله طرق خاصة لإعطائي الراحة خلال هذا الوقت، واحدة منها كانت من خلال لمسته لي عن طريق صلوات من شخص غريب. أشكر دائمًا آلاف المعمدانين الجنوبيين الأمناء الذين دعمونا بالصلاة، وفي أحد الأيام، فوجئت باستقبال بطاقة من امرأة في ولاية ألاباما، قرأت عنا في منشور ومو[20]. كنت أحتاج في ذلك الوقت لتلك الكلمات المشجعة وللمقطع الكتابي الَّذي ذكرته في البطاقة. قمت بالرد على بطاقتها، وبدأت مراسلات بيننا استمرت لعقود طويلة. وعندما علمت بمرض والدتي، بدأت أيضًا في الكتابة لأمي في ولاية تينيسي بل كانت تتصل بها هاتفيًّا لتطمئن عليها. وكتبت لأمي: "ما زال الله يذكرني كم

[20] رابطة المرأة المُرسلة، SBC. منظمة مساعدة للمجمع المعمداني الجنوبي الَّتي تقدم تعليم عن الإرساليات وتشجعها.

أن عائلته عظيمة ورائعة". وكان هذا إمدادًا ثمينًا من الله ليساعدنا على الاستمرار في التركيز على المهمة الَّتي أمامنا وهي خلاص النفوس الضالة.

كان شهر يونيو مزدحمًا، ولم يكن فقط بسبب زيارات الضيوف للمنزل، ولكن كان عليّ أيضًا الاحتفاظ بطفل يبلغ من العمر شهر واحد لمدة يومين، حيث كان الأب والأم، طالبين بكلية اللاهوت، أصيبا بتسمم غذائي. ثم توجهنا إلى دير خارج بيروت لقضاء اجازة قصيرة لمدة يومين مع أعضاء فريقنا الذين جاءوا من سوريا. وقد تم وضع الخطط للبعض للانتقال إلى بيروت، لذلك كان رؤوف مشغولًا بتجديد العقارت إلى جانب مسؤولياته الأخرى والجدول الزمني المزدحم للخدمة العملية. مجدًا لله، كان يرى الثمر لأن العديد من الأفارقة جاءوا إلى الرب في ذلك الشهر. على الرغم من أنه كان يمكن أن يستخدم أجران معمودية أخرى، لكنه أراد أن يكون الآن للجماعة الأفريقية معموديتهم الخاصة بهم، حتى أنه بنى مرة أخرى معمودية للكنيسة المعمدانية. إنه لم يحب أبدًا قيادة كنيسة لم يكن لها بِركة المعمودية الخاصة بها!

بحلول شهر أغسطس، جاء عيد ميلاد رؤوف الخمسون، وكنت قد رتبت حفلًا كبيرًا له في منزلنا، ودعوت الأصدقاء والزملاء للاحتفال معنا بهذا الحدث الهام. كان الحلم الدائم لهذا النجار هو الحصول على منشار ذراعي شعاعي. وكان يخطط لشرائه أثناء زيارته القادمة للولايات المتحدة، ولم ينسه. وكأب بالغ من العمر خمسين

عاما، كان يرى علاقته بديفيد مثل علاقة إبراهيم بإسحق. وبالرغم من أن ديفيد كان يترعرع مع أب كبير في السن، إلا أنه لم يكن أبدًا ليحظى بمحبة أو رعاية أعظم من تلك، حيث كان يعلمه رؤوف كيف يواجه تحديات الحياة من خبرته وحكمته. وكنت دائمًا أرى أن خبرة سنوات العمر بركة في تربية الأبناء، حتى وإن كانت الطاقة تخور في بعض الأحيان.

في وقت لاحق من ذلك الشهر، سافرنا جنوبًا إلى قرية ساديكين لزيارة الزعيم التربوي لميليشيا أمل. عندما وصلنا، علمنا أن ابنه كان في عيادة الأمم المتحدة بسبب ارتفاع في درجة الحرارة. وكانت هذه هي نفس العيادة الَّتي تم قصفها في شهر أبريل. ذهبنا إلى العيادة للصلاة من أجل الطفل، الَّذي لحسن الحظ بدأ بالفعل في التحسن، ثم عدنا إلى منزل الرجل لزيارة طويلة ولتناول العشاء. ولأننا كنا دائمًا على استعداد للسفر إلى المناطق الإسلامية، أخذنا رحلة أخرى بعد بضعة أسابيع إلى صيدا، حيث كانت صديقتنا نعمي ديراني أيضًا هناك لزيارة عائلتها. أجرى روف محادثة جيدة جدًّا مع أختها، وكان يأمل في أن يؤدي ذلك إلى مزيد من الفرص للوصول إلى تلك المنطقة في المستقبل. بعد هذه الزيارات إلى الجنوب، طلب رؤوف من والديّ، أن يصليا من أجل الكنيسة أن يعطينا الرب فرصة في حياتنا أن تكون كنيسة للمؤمنين من خلفية إسلامية. يا إلهي، كيف كان يتوق قلبه لرؤية الآلاف من المسلمين يأتون لمعرفة يسوع. وكان كل شيء آخر، ثانويًا.

كان ديفيد الآن، وهو يبلغ عامان من العمر، يذهب معنا إلى كل مكان، وهذا يعني أنه يقضي أوقاتًا طويلة في السيارة. فالقيادة في لبنان تعني التوقف مرات عديدة للتفتيش. ورأى رؤوف أن وجود طفل لطيف معه يساعده على تخطي الأماكن الصعبة. لم نرد أن يتربى ديفيد وبداخله خوف من البوليس أو الجيش، ولذلك في كل مرة كنا نمر بها على نقطة تفتيش، كنا نشجع ديفيد أن يلوح بيده ويلقي بقبلة للجنود. وكانوا الجنود يبتسمون ويلوحون له أيضًا. تعلم ديفيد الأرقام سريعًا، لأنه كان يقوم بعد الدبابات على الطريق الَّذي كنا نسافر فيه. كان رؤوف يحب أن يظهر ذكاء ابنه، ولذلك كان يدعه يجيب على هذا السؤال أمام الآخرون: "ما هي نظرية أينشتاين؟" وكان ديفيد يجاوب دائمًا، "النسبية!"

تمثل هذه القصص الجانب الأخف من حياتنا في الشرق الأوسط وكانت سبب راحة كبيرة لأمي، وهي تتألم من علاج مرض السرطان. كتبت بخط يديها على رسالة مطبوعة أرسلت بالبريد الالكتروني كلمات أمثال 25: 25 "مِيَاهٌ بَارِدَةٌ لِنَفْسٍ عَطْشَانَةٍ، الْخَبَرُ الطَّيِّبُ مِنْ أَرْضٍ بَعِيدَةٍ." كان فرحنا بطفل صغير يخفف من قسوة الحياة في كلا الجانبين للمحيط.

قادنا السفر إلى اتجاه مختلف داخل البلد، حيث بدأنا في التواصل مع أمير بدوي، كان يتبع يسوع المسيح. ويدير مدرسة صغيرة مجانية للأطفال البدو، حيث كان هذا الشعب القبلي الفقير، غير قادر على توفير المال اللازم

لإرسال أبنائهم للمدارس الحكومية. قدمت تلك المدرسة تعليمًا لـ 140 طفلًا على فترتين منفصلتين في كل يوم، ولأن مساحة البناء لم تكن كافية لحضور الجميع في آنٍ واحد، وكذلك لم يكن لديهم عدد كافٍ من المعلمين. ومع المواد التعليمية، تعلم الأطفال الآيات الكتابية والترانيم المسيحيَّة. صلينا كثيرًا حتى ما نعرف كيف يمكننا أن نساعد في هذه الخدمة العظيمة.

وبعد أن وصل ديفيد لسن مناسب يمكننا فيه أن نتركه مع مربية، بدأت في قيادة السيارة مرتين في الأسبوع إلى المدرسة في بيروت، حتى أقدم مساعدة في عمل فهرس للمكتبة وتطوير منهج لفصول الكتاب المقدَّس كي تصبح موجهة بصورة أفضل للطلبة المسلمين. بدأ رؤوف في التعليم في أحد فصول كلية اللاهوت، وكان سيتم تسجيل الطلاب بالفيديو مرة أخرى. وسبب هذا ضجة كبيرة، خاصة لأنه كان يطلب من الفتيات تقديم عظات أيضًا، كان رؤوف يتحرك ضد التيار دائمًا.

كان لدينا احتياج شديد إلى الصلاة المركزة لكثير من مجالات حياتنا، والطريقة الوحيدة للعثور على وقت هادئ للقيام بذلك كزوجين كان بمغادرة ديفيد مع بعض الأصدقاء ونذهب الى الجبال. وجد رؤوف بقعة جميلة مغطاة بأشجار الصنوبر المطلة على جمال المدينة والبحر. وقضينا اليوم في الصلاة والصيام، وببساطة، سكبنا قلوبنا أمام الله. لم نصلِّ فقط من أجل والدتي، ولكننا صلينا من أجل حكمة الله وقوة لحياتنا وللخدمة، لأن كلًا منَّا كان

منخرطًا في العديد من الاتجاهات ومسؤوليات الإرسالية واحتياجات البلاد. وكان رؤوف بحاجة إلى قدر إضافي من القوة الروحية لمواصلة المسيرة.

الفصل الرابع والعشرون

بنّاء الجسور

فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لِتَسْتَقِيَ مَاءً، فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: أَعْطِينِي لأَشْرَب. (يو 4: 7)

اجتمعت في شهر أكتوبر، مجموعة من زملائنا في منزلنا لإحياء ذكرى خاصة. حيث تلقَّى رؤوف وسام مرور خمس سنوات على خدمته مع المجلس الدولي للإرسالية. (قد سبق وحصلت على الوسام الخاص بي، لأنه تم إضافة سنتي خدمتي في ساحل العاج، قبل زواجي، إلى سنوات الخدمة الَّتي خدمتها). وبعد المراسم الرسمية لحصول رؤوف على الوسام، فاجأوه بطعام مشوي. وكان معنا زوجان، قاما بتقليد محاداثاتنا في السيارة. وكأن رؤوف كان يقود السيارة وأنا أعطيه بعض "الإرشادات". قام صديق آخر بمشاركة الطرق العديدة الَّتي كان يحاول بها البعض نطق اسم رؤوف. وقام آخرون بتقديم دراما صغيرة للتكنيك الَّذي يستخدمه رؤوف في الكرازة:

قال المُقلد: "مرحبا، اسمي رؤوف غطَّاس. ما اسمك؟"

وأجاب الآخر: "اسمي حامد."
"وماذا تعمل يا حامد؟"
"أعمل نجارًا."
ويصيح رؤوف المصطنع "يالها من مصادفة، أنا أيضًا نجار! دعني أخبرك عن النجار الأعظم."

والدراما الثانية كانت شبيهة بالأولى. حيث يسأل رؤوف بعد التحية:
"ماذا تعمل يا محمد؟"
يجاوب محمد، "أنا مهندس"
يقول رؤوف، "أنا أيضًا مهندس. هل تعلم أن المهندس الأعظم هو الله؟"

أما الحوار الثالث فأثار ضحك الجميع.
"ماذا تعمل يا أبو علي؟"
"أنا بنّاء." وهنا يأتي الرد الوديع.
يقول رؤوف المصطنع بكل فخر "أنا أيضًا بنّاء! في اعتقادك، ما نوع الأرضيات الَّتي ستكون في السماء؟"
وبالرغم من أن هذه الدراما أضحكت الجميع، إلا أنها كانت تعكس مثالًا للتواصل الفوري الَّذي كان يحظى به رؤوف مع كل شخص يقابله. لم يضع نفسه أبدًا في مكانة أعلى من الشخص الَّذي كان يتحدث معه. ولأن لديه حقًّا خبرات واسعة في مجالات عمل متعددة، كما تمتع بخلفية تعليمية جيدة ومواهب متعددة، لم يكن يتلاعب

بالحقائق ليقول إنه يعمل في نفس المجال. ثم كان يستخدم هذا الخيط المشترك حتى ما ينسجه إلى محادثة شيقة حول الأمور الروحية، وسريعًا، يعبر هذا الجسر (الكوبري)، ليشارك أخبار المسيح السارة.

عندما كان رؤوف يقوم بتدريب المسيحيين المحليين والغربيين، في مرات عديدة، عن كيفية الشهادة للمسيح، كان يضع أمامهم تحديًا، فيقول لهم أي شيء، ويرى كيف يمكنهم استخدام هذه الكلمة لبناء جسر للتحدث عن الإنجيل. وبغض النظر عن محاولاتهم الشاقة، كان يستطيع دائمًا، أن يأخذ هذه الكلمة ليصنع حولها حوارًا أو سؤالًا ليقود هذا الشخص إلى المسيح. كان رؤوف متأثرًا جدًّا بطريقة الكارز العظيم بيللي جراهام، حيث كان يقرأ الجريدة المحلية قبل أن يقوم بحملة كرازية حتى ما يستخدم شيئًا في عظاته يكون مألوفًا للناس. كانت موهبة رؤوف غطَّاس هي مقابلة الناس حيث هم، وبالرغم من أن حواراته كانت مرحة في بعض الأحيان، إلا أنها كانت مثيرة للدهشة والتعجب عندما ترى الله وهو يستخدمها ليتلامس مع قلوب النفوس البعيدة.

لم يحصل رؤوف على قيادة واضحة من الرب عن المنطقة الَّتي يجب عليه استهدافها للخدمة، بالرغم من أننا قضينا وقتًا في الصلاة وطلب وجه الرب في وقت مبكر من هذا الشهر. وكان يعاني بسبب نقص المحبة والتثقل للتبشير للبنانيين، لأنه كان يجد بينهم الكثير من الكبرياء والقساوة تجاه رسالة الإنجيل. لم يكن يستطيع

تحديد دوره في الخدمة في المستقبل في هذا البلد، واستمر ذلك محور صلاته، وكنت أنا أدعمه وأصلي معه من أجل ذلك. كان التعقيد والخلل الوظيفي للمجتمع اللبناني ككل سببًا في معاناة رؤوف. كان هناك مثالًا جيدًا لذلك، دعوات العشاء في أحد الأسابيع:

في مساء السبت، استمتعنا بوجبة ووقت رائعين مع محاسب المدرسة المعمدانية ببيروت. يوم الاثنين، تناولنا الطعام في منزل عائلة سورية أرثوذكسية قامت بشراء بعض الممتلكات للإرسالية. عندما بدأ رؤوف بمشاركة رسالة الإنجيل، كان التوتر والمقاومة لا يصدقان. صباح الثلاثاء، قمنا بزيارة عائلة فقيرة من البدو بوادي البقاع. كانت هذه العائلة في منتهى اللطف وحسن الضيافة. واثنتان من النساء قبلتا الرب يسوع كمخلص شخصي.

أثناء زيارة هذه العائلة، طلبت مني الابنة الكبرى زيارتها في منزلها المجاور. وعندما ذهبت وجدت حالة البيت أكثر فقرًا. وعندما سألتها فيما تفكر عن الكلام الَّذي سمعته من رؤوف، قالت لي إنها تعرف أن هذا هو الحق. عندما صلّت صلاة التوبة مع رؤوف، تركت الغرفة في الحال. والآن أخبرتني عن السبب، لأنها أرادت البكاء. وتحدثت معها عن أهمية هذا القرار بالنسبة لها بعد أن قبلت المسيح الآن في قلبها، وعن أهمية قراءة الكتاب المقدَّس والاستماع له.

هذا النوع من الزيارات هو الَّذي كان يلهب قلوبنا، ويذكرنا بسبب عدم دعوتنا للخدمة وسط المسيحيين

الاسميين. كان الرب يريد أن يعمل في وسطهم، حيث رأينا كم كانت هذه العائلة منفتحة لعمل الروح، وكلانا عرف أنه إذا أردنا التعايش في لبنان، علينا أن نترك السكن في الجبال المسيحيَّة ونذهب إلى الأودية حيث يسكن المسلمون.

ونشكر الله، أنه بعد أسابيع بها أوقات مفرحة وأوقات مؤلمة، توفَّرت لنا الفرصة للذهاب إلى قبرص حتى ما يحضر رؤوف اجتماعًا. وكي ما يزوره أخوته. ولأنني عرفت أن رؤوف يريد أن يركز في حواره مع أخوته، اخترت أن آخذ السيارة (وأذهب إلى الجانب الآخر من قبرص) حتى ما يستمتعوا بوقتهم معًا. مضى هذا الأسبوع بسلام، من حيث قيادتي للسيارة وكل شيء آخر. كان رؤوف في احتياج شديد لراحة مثل هذه، وزيارة إخوته عنت له الكثير، حيث جاءوا من الولايات المتحدة إلى قبرص خصيصًا لرؤيته.

في عيد الشكر التالي، كنت أتوقع خمسين شخصًا للحضور إلى منزلنا، وكان العديد منهم مرسلون جدد في البلد. وقال بعضهم إن وجودهم في منزل آل غطَّاس، كان يشعرهم بأنهم في الولايات المتحدة. وقضى ديفيد وقتًا رائعًا من اللعب مع خمسة عشر طفلًا وكان يريد أن يذهب إلى منزل كل منهم! كان لدينا فائض من الطعام حيث حصلنا على ثلاثة صناديق من الخضروات الطازجة من وادي البقاع، كهدية لطيفة من صديقنا العزيز، الأمير البدوي. أعطيت جزءًا من هذا الحصاد الوفير إلى طلبة

كلية اللاهوت. وكانت علامة تذكرنا بغنى الله، وكيف يباركنا عن طريق أفقر الناس (من وجهة نظر العالم). حقًّا، قد أعطوا من أعوازهم، لأنه لم يكن لديهم ماء لمدة شهرين – وكان بئرهم فارغًا. وصلينا من أجلهم.

الفصل الخامس والعشرون

دور جديد وتوقعات جديدة

وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودٍ كَثِيرِينَ، أَوْدِعْهُ أُنَاسًا أُمَنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا. (2 تي 2: 2)

يهاجم العدو عندما يبارك الله، وفي بداية شهر ديسمبر، كنا نشعر بأننا منهكين بسبب ضربات العدو. حيث إن المرسلين الذين ظلّوا بسوريا بعد مغادرتنا سوف يرحلون، مما يعني أنه لن يكون هناك وجود لمرسلين معمدانيين مرة أخرى. وبالرغم من ذلك، كنا نرى الله يستمر في استخدام المؤمنيين السوريين ليحملوا كلمته. كنا نعرف الأخبار ممن يأتون لزيارتنا. عندما عادت سيدة من زيارتها إلى كندا، قالت إنها أرادت البقاء، ولكنها شعرت أن الرب يريد أن يستخدمها في الخدمة في وطنها. كنا فخورين جدًّا بقدرتها على اتخاذ هذا القرار الصعب، مع أن الكثير من أصدقائها لم يصدقوا أنها عادت من كندا. كانت هذه فرصة رائعة لإعطاء المجد لله من هذا الاختبار. وقام أعضاء كنيستها بسوريا ببناء معمودية خاصة بهم وقاموا بمعمودية أربعة مؤمنين جدد هذا الصيف. كان الله

يشجعنا عن طريق من نحبهم عندما تشتد علينا هجمات العدو.

لم يصوّب العدو هجماته ضدنا فقط، ولكن ضد المؤمنين المحليين أيضًا، وبعض الأحيان حول أكثر الأمور جنونًا. قمنا بزيارة أسرة كانت تمر بوقت عصيب بسبب طرد الزوجة من الكنيسة (بالرغم من أن عمها كان رعاية تلك الكنيسة)، لأنها قامت بقص شعرها. كان زوجها مقتنعًا بأنها حرة في المسيح لتفعل ذلك، إلا أنه رفض أن يترك الكنيسة معها، واختار أن يظل في الكنيسة مع والديه وأخواته. وهكذا، تم إجبار الزوجة على البقاء في المنزل، في الوقت الَّذي كان يذهب فيه الزوج إلى القرية لحضور الكنيسة كل أسبوع، وكان يأخذ أحد الأبناء معه. ونشكر الله، لأنه بارك تلك الزيارة. واقتنع الزوج بأسباب رؤوف عندما تحدث معه على أنه يجب أن يدعم زوجته، ويبحثا عن كنيسة أخرى.

عند نهاية هذا العام، وجدنا أنه عام ممتلئ بمزيج من البركات. وبالرغم من أن الباب أُغلق أمام وجود مغتربين جدد في سوريا، إلا أن المؤمنون الجدد تدربوا بالقدر الكافي لاستمرار التعليم اللاهوتي والتلمذة. ظلت الكنيسة تعاني من عدم الوحدة ومواجهة الاضطهاد، ولكن كان المؤمنون الأفراد ثابتين على إيمانهم. كانت الكنيسة في لبنان تنمو، وعندما راجعت ذكريات هذا العام، وجدت أن هناك شهر واحد فقط من السنة كلها الَّذي لم يكن فيه ضيوف بمنزلنا أو زملاء في بيت الضيافة. ومع ذلك، كان

رؤوف يشعرني دائمًا بأنني مميزة أثناء الاحتفال بأعياد الميلاد. ولم يُستثنى هذا العام من ذلك، حيث اشترى لي بيانو بالحجم المثالي. والآن أستطيع أن أستمتع بالعزف في "أوقات فراغي" أينما توفرت!

بدأنا عام 1997 بوجبة خاصة بصحبة العديد من الرعاة المعمدانيين المحليين، وبدأ دور رؤوف في الخدمة في المنطقة يأخذ مسارًا مختلفًا. وبالرغم من أنه كان معروفًا بالكارز وزارع الكنائس أينما ذهب، إلا أنه اكتسب أيضًا سمعة جيدة كمُدرب للمغتربين والمحليين على حد سواء في الوصول للمسلمين، وحيث إنه كان مواطنًا عربيًا، واللغة العربية هي لغته الأم، وحاصل على دكتوراه في الكرازة للمسلمين في نفس الوقت، بدأت قيادة المنطقة في طلبه لبعض المهام الخاصة. وبعد رحلة رائعة لوادي البقاع، حيث قبل العديد الرب يسوع، تركني رؤوف ليذهب في رحلة لمدة عشرة أيام لليمن. أسس المعمدانيون عملًا لفترة طويلة باليمن، وكان يتضمن مستشفى. طُلب من رؤوف وآخرين أن يذهبوا إلى اليمن لتقديم تدريب خاص عن الكرازة، وقبل رؤوف هذا العرض بكل سرور.

في هذا الشهر، كانت هناك أخبار سارة على جانبي المحيط، حيث لم يرحل مرض السرطان من جسد أمي بهدوء فقط، ولكنني أيضًا أصبحت حامل وأتوقع الطفل الثاني لعائلة غطَّاس. من الرائع أن يكون هناك أحداث مفرحة للاحتفال بها، لأنه كان هناك الكثير من المشاكل بين الإرسالية المعمدانية والخدام المعمدانيين

المحليين والمجمع. حاول رؤوف جاهدًا أن يبقى خارج هذا الجدال وأن يظل محايدًا، في الوقت الَّذي كان يتم فيه اتخاذ القرار من أطراف خارج البلاد. وفي الوقت الَّذي كان يقدم فيه تأملًا، كان ينتهي به الحال ليعالج الكثير من المشاعر المتألمة. لم يكن وقتًا سهلًا، ونتيجة لذلك، تم كسر الكثير من العلاقات مع المحليين.

كان من الجيد التواجد خارج بيروت، وللشهور القليلة التالية قمنا برحلات إلى البدو، ثم إلى بعلبك، وهي منطقة يسودها الشيعة، ثم ذهبنا إلى صيدا في الجنوب. ووجد رؤوف انفتاحًا للرسالة وسط المسلمين أينما ذهب، وقاد العديدين إلى الرب. وللأسف، علمنا بحلول الصيف، أن صحة أمي انحدرت مرة أخرى إلى حالة سيئة، واصطحبت ديفيد معي إلى الولايات المتحدة لزيارة أمي. وأثناء غيابي، قام رؤوف بزيارة البدو وصيدا مرة أخرى، حيث بدأ ترميم منزل كانت تمتلكه الإرسالية على أمل أن ننتقل إليه في وقت لاحق من هذا العام. أصبح الخروج من بيروت ضرورة بعد الكثير من المعاناة هناك، ورأى رؤوف بابًا مفتوحًا واحتياجًا عظيمًا بصيدا. ورأينا أن كثيرًا من الزملاء يعودون إلى البلد بعد أجازتهم. مما جعل رؤوف يشعر بارتياح تجاه فكرة الانتقال إلى الجنوب.

بعد عودتي، قاد رؤوف تدريبًا للذين جاءوا للاشتراك في حملة محبة لبنان في فصل الصيف. كما أنه ذهب ليزور العديد من الفِرق المختلفة مع قائد خدمة الدعوة العملية. وفي رحلة للخدمة إلى قرية من الدروز استأجر

الفريق مسرحًا لعرض فيلم يسوع[21]، وبعد الفيلم، طلبوا من رؤوف أن يقدم كلمة. وكانت هذه أول مرة يشارك فيها مع الدروز، لم يكن متأكدًا مما يمكن أن يقوله أو ماذا سيكون رد فعلهم. كانت النقطة الرئيسية في عظته هي "إن أراد أحد أن يجعل من يسوع هذا الفيلم حقيقة في حياته، لا يرحل بل يتقدم للأمام للتحدث مع أحد أعضاء الفريق. لم يكن هناك أعضاء أجانب في القريق بل كان كلهم عربًا، حتى يستطيعوا الاستماع للمشاكل الَّتي يُحتَمل وجودها. انتظر الكثير من الناس، وكانت هناك أسئلة كثيرة ليجاوبها رؤوف أمام الجميع. وأثناء إجابته على بعض الأسئلة، في النهاية قسمهم إلى مجموعات صغيرة ووزع أعضاء الفريق على هذه المجموعات. جاء العديد منهم لمعرفة المسيح في هذه الليلة، واستمر عرض فيلم يسوع في الأسبوع المقبل على نفس المسرح. بعد العرض الثاني، جاء قائد خدمة الدعوة العملية وقال لرؤوف إن هناك تهديدًا بتفجير المكان، ولكنهم قرروا عرض الفيلم بالرغم من ذلك! وامتدت يد الله للحماية على جميعهم. وكانت نتيجة هذه الخدمة، أن بدأ المؤمنون الدروز في الاجتماع بصفة دورية في مجموعات صغيرة بهدف التلمذة.

كنت في غاية السعادة في شهر أغسطس، حيث اكتمل وضع المنهج الجديد للكتاب المقدَّس للمدرسة

[21] فيلم يسوع، هيئة الخدمة الروحية، 1979.

المعمدانية ببيروت. وقام محليون بكتابة دليل المعلم
للمرحلة الرابعة وأمكن استخدامه بحلول الفصل الدراسي

الجديد. كنا في غاية السعادة لأننا قدمنا نسخة مجانية للمدارس الإنجيليَّة في البلد لاستخدام هذا المنهج أيضًا، إذا رغبوا في ذلك. كنا نأمل أن نكون قادرين على انتاج كتابين كل عام إلى أن تتم تغطية جميع المراحل الدراسية. قمت بتقديم الاسترتيجية العامة للتعليم والخطوط العريضة للمنهج. وكان يقوم بأغلب الكتابة، مؤمن من خلفية إسلامية كان يعلم بالمدرسة. بينما كان يقوم رؤوف والبعض الآخر بالقراءة والمراجعة.

في صيف 1997، كتب رؤوف:

أنا كارز، وأحب أن أخبر الناس عن الشخص الوحيد الَّذي يستطيع أن يغير مصائرهم. باركني الرب جدًّا وفي مناسبات كثيرة. كانت هناك أوقات أشارك فيها مع شخص بعيد لمدة عشرة إلى خمسة عشر دقيقة، ثم أجد هذا الشخص مستعدًا لقبول المسيح، لأن الروح القدس كان يعمل في حياته لفترة طويلة قبل أن أتقابل معه.

في اليمن، حيث البيئة الوعرة والقاسية، لم أتوقع أن يقبل أحد المسيح. وبعد، عندما شاركت الرسالة مع أحد الرجال، قال لي "أنا بين يدي إلهك. هل هناك ما أفعله حتى أقبله مخلصًا لحياتي؟" قلت له بالطبع، ولكنني شعرت أن هذا الأمر سهل جدًّا،

لدرجة أنني شككت في استعداده حقًّا لقبول المسيح، لأنه أراد ذلك بشدة.

ثم جاءت توقيتات صعبة، حيث تعرضنا لبعض المشاكل الخاصة بالعقار الخاص بالإرسالية والعلاقات المكسورة بين الخدام. وشعرت بالألم وعدم القدرة على الاحتمال. قال لي أحد قادة المنطقة الَّذي كان حكيمًا "ألا ترى أن رؤية هؤلاء الناس لمعرفة الرب تستحق تلك المعاناة؟" ثم اتضحت الأمور. حتى في الدقائق البسيطة الَّتي كنت أتحدث فيها عن المسيح، وأجد النفوس تقبله، وشعرت أحيانًا أن الأمر سهل، كان هناك ثمن يُدفع، والذي دفعه هو أولًا، ثم يدفعه هؤلاء الذين عليهم احتمال المشقات في الحقل المرسليّ. وبعد، رؤية شخص واحد يأتي ويقول "نعم، أريد أن أقبل المسيح – أنا بين يدي الله"، تستحق كل تلك المعاناه.

كان هذا قلب ذلك الرجل، رؤوف غطَّاس، الَّذي يستطيع أن يقول، بعد أربع سنوات قاسية في لبنان، "إن الأمر يستحق كل تلك المعاناة." وبعد، كان من الواضح أن الرياح تغير اتجاهها، وأن الله بدأ في قيادتنا إلى "مكان لا نعرفه."

الفصل السادس والعشرون

حياة وموت

عَزِيزٌ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَوْتُ أَتْقِيَائِهِ. (مز 116: 15)

قبل أن تهُب الرياح المتغيرة، أضفنا عضوًا آخر للعائلة، وصل ناثان وهبة غطَّاس إلى العالم في 12 سبتمبر 1997. وبدا أنني تخطيت التاريخ المحدد للولادة، لذلك أعطاني دكتور كيك ورقتين، واحدة تقول بأنه عليّ دخول المستشفى في الحال، والثانية مختصة بآلام الولادة. جاء الموعد المحدد لولادتي ولم أشعر بأعراض الولادة، ولذلك أخذني رؤوف بالسيارة واتجهنا للمستشفى. وفي زحام المرور الَّذي تتميز به بيروت، بدأت أشعر ببعض الحركة. وبعد أن رأني الدكتور عندما وصلت إلى المستشفى، أكد أن هذه هي أعراض الولادة ولا يجب الاستعجال. ضحك الدكتور وقال إن هذا كان "استعجالًا نفسيًا".

كان ناثان هو بركة هذا الربيع وأعطانا المقدرة للتغلب على المتاعب الَّتي تعرضنا لها في فصل الشتاء، حيث فارقت والدتي الحياة في 1 يناير 1998. دخلت أمي المستشفى بعد عيد الشكر، ولذلك علمنا أنا ورؤوف أنه سيكون مجرد وقت، ولكننا لم نعرف إلى متى، مما جعلنا

غير قادرين على اتخاذ قرار السفر إلى الوطن. كنا نجهز بالفعل لقضاء أجازة في يونيو المقبل، ولذلك كان من الصعب الحكم على الأمور. كان يجب أن تستمر الحياة، ولكنني كنت قلقة وأنا أنتظر أخبار تطور حالة أمي من أبي وأخواتي. مرّت الأيام وأنا أتناقش مع رؤوف إذا كان عليّ الذهاب ومتى. اجتمع زملائنا في منزلنا في نهاية 1997، لمدة ثلاثة أيام من الخلوة والاجتماعات. وأثناء جلوسنا حول مائدة الطعام في أول يوم من العام الجديد، سمعت صوت الهاتف، وكان أخي يخبرني عن وفاة أمي. وبهذه البساطة، ضاعت فرصتي لرؤيتها قبل وفاتها.

قام رؤوف بالتجهيزات لسفري أنا والولدين إلى الولايات المتحدة. لم أستطع السفر قبل موعد الجنازة، لأن ناثان الَّذي كان يبلغ من العمر ثلاثة شهور، لم يحصل على جواز سفره بعد. وبسبب الحالة الطارئة، وافقت السفارة الأمريكية بقبرص على استخراج جواز سفر مؤقت، ولذلك كان عليّ السفر إلى جزيرة قبرص أولًا، لاستكمال كل الاجراءات قبل اللحاق بطائرة أخرى لتصل إلى الولايات المتحدة عبر أوروبا. وصلت مع الولدين يوم عيد ميلادي، وكنا مستهلكين تمامًا. وكان قد مر أسبوع تقريبًا على جنازة والدتي، لكننا مكثنا مع والدي لمدة شهر، حيث كان هذا الوقت هامًا لنا جميعًا.

قضى رؤوف الكثير من الوقت مع ثلاثة مؤمنين جدد من خلفية إسلامية أثناء غيابي. كان أحدهم من سلالة عائلة معروفة للنبي محمد، ولذلك كان الحوار معه مجازفة

كبيرة. ومع ذلك، كان أحد المتحولين الَّذي أصبح أول شهيد للمسيح من الذين قادهم رؤوف لمعرفة الله. محمد، كان اسم ذلك الشاب، وكان ممتلئًا بالغيرة للرب، وبالرغم من أن رؤوف تحدث معه ليكون حكيمًا مع أسرته، إلا أنه سافر إلى الجنوب بعد جلساته المكثفة مع رؤوف في بيروت. وبعد أن أعلن عن إيمانه بالمسيح، حاولت عائلته اقناعه بالرجوع عن هذا القرار، إلا أنه رفض. وقام أحد أفراد عائلته بإطلاق النار على رأسه. ومؤمن آخر من هؤلاء الثلاثة، تم القبض عليه وتعذيبه من قبل السلفيين، لكنه مر بهذ الخبرة المؤلمة ليصبح أقوى في الإيمان. وعند اجتماعهما مع رؤوف بعد وفاة محمد، تحدثا مع رؤوف، مما جعل رؤوف يصفهما بأنهما صليا "صلوات نحيب طويلة."

أثناء القيام برحلة إلى الأردن، كان لرؤوف فرصة لمقابلة بعض الحجاج أثناء عودتهم من مكة. كان أحدهم يحمل زجاجة بلاستك بها عشرون لتر من ماء زمزم.

سأل رؤوف الحاج الهندي، "ما هذا؟"

جاوبه الرجل "إنها مياه زمزم".

"وماذا ستفعل بها؟"

"إنها لصديقي في الهند."

سأله رؤوف، "هل تعرف أن المسيح هو مياه زمزم الحية؟ ليس عليك أن تحمل كل هذا الوزن لتأخذها إلى أصدقائك."

بعد وقت قصير من عودتي من الولايات المتحدة، زارنا قائد منطقتنا الجديدة، والذي شارك معنا أنه أراد أن يرى رؤوف يشارك خبرته في أماكن أشد صعوبة واحتياجًا في المنطقة. ومن الواضح أن النزاع الَّذي استمر على مدار ثلاث سنوات بين الإرسالية والقادة المحليين ترك طعمًا مُرًّا في فم الجميع، وشعر القائد أن الأمور ستهدأ إذا رحلنا نحن. لم يرد أن يفترض أنه يعرف مشيئة الله لنا من حيث المكان الَّذي يريدنا أن نخدم فيه، لذلك ترك الأمر لنا كي ما نقرر. كان هناك عدة احتمالات، جاءنا طلب أن نسافر إلى تونس، شمال أفريقيا. وقرر رؤوف أن يسافر في رحلة ليرى الأوضاع هناك، وليرى ما يفعله الله في هذا البلد.

سافر في رحلة إلى تونس لمدة أسبوعين في أبريل، بينما كنت أنا، وأنا أعرف أننا لن نعود إلى لبنان بعد أجازتنا القصيرة، قد بدأت في حزم أمتعتنا. لم يعرف كل منا الكثير عن تونس، ولكننا اتفقنا على أننا سوف نصلي للأمر أثناء سفر رؤوف. وجدت عدة كتب ومواد تعليمية وأنا أحزم الأمتعة، ووجدت نسخة من *مجلة المأمورية* للمجلس الدولي للإرسالية. وكان بهذا العدد مقال طويل، ومن كل دول العالم، كان هذا المقال عن تونس. وجلست مندهشة لأقرأ هذا المقال، وتلامس قلبي بحقيقة أنه لم يتم تأسيس كنيسة إنجيليَّة في هذا البلد، وبالرغم من ذلك كان هناك عدد لا بأس به من المؤمنين الذين يجتمعون في المنازل. كانت نسبة المسلمين في البلد 98%.

وجد رؤوف أن تونس بلد في أشد الاحتياج إلى رسالة الإنجيل. وقال لي إنها تشبه مصر منذ عشرين عامًا. وتقابل مع زملائنا وكذلك تقابل مع خدام من منظمات أخرى. ووجد حطام كنائس كثيرة لكن بدون جسد حي. وكان المحليون علمانيين جدًّا وبدون ديانة. لم ينبهر رؤوف بالبلد فور وصوله، ولكن بعد يوم تقريبًا، سأل نفس هذا السؤال الهام: "كم عدد الكنائس الموجودة في تونس؟" وكانت الإجابة، "لا يوجد." بالنسبة لرؤوف، كان هذا بمثابة رد من الله بأن هذا هو المكان الصحيح.

وعاد إلى لبنان وأراد أن يعرف إذا كنت سمعت أي شيء من الله. وبدون أن يخبرني بأي شيء مما رأى، سألني عما قاله لي الرب. أعطته المجلة، لأنني كنت أعرف أنها كانت رسالة من الله لي. وأخبرته، "أنا أرى مكانًا خاليًا من الكنائس. سوف نبدأ زراعة كنيسة من لا شيء. أعتقد أن الله يمكن أن يستخدمنا بقوة هناك." بابتسامه، شاركني رؤوف بكل ما رأى وسمع، مؤكدا أنه هو أيضًا، شعر أن هذا المكان من الرب. في الوقت الَّذي يوجد في العديد من البلاد في المنطقة بها الكثير من المرسلين وبعض الكنائس أيضًا، رأينا أن تونس هي الأرض المنسية.

شعر رؤوف أن هذا مكان رائع لاستخدام استراتيجية زراعة الكنائس الخاصة بنا. ورأى أيضا أن السفر داخل وخارج البلاد لم يكن صعبًا، مما سيسمح له السفر لعمل تدريب في البلاد الأخرى في المنطقة حسب

الاحتياج. كان علينا أن نحصل على تصريح إقامة عمل، ولكن الحصول عليه لم يكن صعبًا. قمنا بإبلاغ قادتنا بالقرار الَّذي اتخذناه ونلنا موافقتهم. واشترينا تذاكر طيران إلى الولايات المتحدة ثم إلى تونس، العاصمة. وبوقت اتخاذ هذا القرار، تبقي لدينا اسبوعان لتوديع أحبائنا في لبنان.

أثناء هذا الوقت لم يتوقف رؤوف عن ممارسة الروتين الخاص به، وتحدث في الأسبوع الثاني إلى مجموعة من الكاثوليك الكارزماتيين الَّذين أُطلق عليهم "مدمني يسوع". واستمتعوا كثيرا بهذا القس المعمداني! ثم سافرنا إلى الشمال من أجل احتفال صغير برحيلنا مع الكنائس المعمدانية. وقدموا له لوحة مكتوب عليها "إن عملك لم يكن باطلًا." وودعنا الكثيرين الذين أحببناهم، وقلوبنا مُمتنة لله على حمايته لنا وعلى نعمته الَّتي حملتنا أثناء الأوقات العصيبة وسمح لنا أن نرحل بسيرة عطرة، على الأقل، مع بعض المسيحيين المحليين. وبالرغم من أنه من الصعب فهم كل ما حدث خلال السنوات الأربع الأخيرة، إلا أننا كنا نثق أن تعبنا لم يكن باطلًا. حان وقت التحرك من أرض المنفى. وبعد أن حزمنا أمتعتنا، وتركنا قطتنا الغالية باتشس مع أحد الأصدقاء من كلية اللاهوت، صعدنا على متن الطائرة، مرة أخرى، للمغادرة.

لم يدرك رؤوف هذا أثناء تواجدنا بلبنان، ولكن كان الله يستخدمه ليُعِد جيلًا من الخدام العرب لينطلقوا لخدمة الله في المنطقة كلها. وعندما كان يسافر فيما بعد لشمال أفريقيا والشرق الأوسط، كان يجد تلاميذه السابقين

يخدمون الله بكل أمانة وسط شعوبهم. وحتى الذين انتهى بهم الحال في أوروبا أو أمريكا أو كندا، لم يتوقفوا أبدًا عن مشاركة مبادئ الكرازة أو الوعظ الَّتي تعلموها من دكتور رؤوف غطَّاس. كان تأثيره واضحًا في أرجاء المنطقة العربية، لكن كانت له مكانة خاصة جدًّا في قلوب الطالبات، حيث إنه كسر القالب الَّذي وُضعت فيه المرأة في الخدمة. وكتبت إحداهن في خطابها لرؤوف عند رحيله:

لا يمكن أن أنسى ما علمته عن الوعظ. ولن أنسَى المعاناة الَّتي شعرت بها عندما أخبرتنا أنه على "الجميع" تقديم عظة لمدة خمس عشرة دقيقة. بالنسبة لي، كانت بدت خمسة عشر يوما! كيف يمكن أن أفعل هذا؟ قضيت الأشهر الثلاثة التالية وأنا أصرخ للرب كي يساعدني. وعندما حان دوري، لم أكن أعرف كيف سأنجو. ولكن وأنا أسير إلى المنبر، شعرت وكأنني امتلأت بقوة غير عادية من الله، الَّذي وهبني ومكنني لأعظ، وعندما حصلت على درجة "امتياز" على عظتي الَّتي قدمتها، أدركت أن الله أعطاني القوة حتى ما أنتصر على صراعاتي ومخاوفي. وأود أن أشكرك، على هذا الوقت، لأنك سمحت لله أن يستخدمك في حياتي بطريقة مذهلة.

أريد أن أشكرك أيضًا على تدريب الوصول إلى السيدات المسلمات برسالة المسيح. حيث إنني تعلمت الكثير جدًّا مما قدمته. وأنا أثق أن الله سوف يستخدم هذا في حياتي. وأخيرًا، أريد أن أطلب منك أن تغفر لي أي شيء سلبي قد أكون قلته أو فعلته تجاه تعليمك أو محاضراتك. وأود أن أقدم شكرًا خاصًا إلى زوجتك، كارول الغالية، لأنه وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة. ليباركك الرب ويستخدمك لمجد اسمه، آمين.

قضينا عطلة لمدة ثلاثة أشهر في بيتنا الجميل على الجبال في نورث كارولينا، بعد سنوات المعاناة ووفاة والدتي. كان هذا هو المنزل الَّذي بناه رؤوف أثناء أجازتنا الأولى، ولكن هذه المرة كانت الأولى لنستمتع به كعائلة. كان حلم رؤوف أن يكون هذا البيت مكانًا للراحة والخلوة لكل من يأتي للزيارة، وكان كذلك. حيث جاء الكثير من الأصدقاء وأعضاء الأسرة، ليس فقط أثناء تواجدنا في هذا المنزل، ولكن أثناء وجودنا في الحقل المرسليّ أيضًا. لأننا كنا نرحب بالجميع وبكل من يريد قضاء عطلة نهاية الأسبوع أو أسابيع، حسب الرغبة. كانت هناك عائلة اعتمدت في المنزل، مما أسعد رؤوف جدًّا. لم يملك رؤوف شيئًا دون أن يشاركه مع الآخرين. ولم يتمسك بأي شيء من هذا العالم.

الفصل السابع والعشرون

الغرس في أرض جيدة

وَأَمَّا الْمَزْرُوعُ عَلَى الأَرْضِ الْجَيِّدَةِ فَهُوَ الَّذِي يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ وَيَفْهَمُ. وَهُوَ الَّذِي يَأْتِي بِثَمَرٍ، فَيَصْنَعُ بَعْضٌ مِئَةً وَآخَرُ سِتِّينَ وَآخَرُ ثَلاَثِينَ. (مت 13: 23)

بعيدًا عن الكرازة بالإنجيل، كانت النجارة سبب فرح حقيقي في حياة رؤوف. لم أره سعيدًا أكثر من سعادته وبين يديه قطعة من الخشب. وأحب بشدة كل المراحل الَّتي قام بها لبناء منزلنا في ذلك الصيف. كانت هذه أوقات للراحة والاسترخاء مع ابنيه أيضًا، حيث كانا في مرحلة تحتاج الانتباه طوال الوقت. بينما كان ناثان يحبو ويتعلم الوقوف، كان ديفيد يتبع والده في كل مكان يذهب إليه ويتمشى معه في الحدائق. وكنت أحاول الحصول على بعض الراحة، بينما كنت أتبضع لشراء احتياجات الأسرة حتى ما نستعد للانتقال إلى شمال أفريقيا.

اتفقنا معًا أن أول عام لنا في تونس سيكون فقط لمشاهدة ما يفعله الله وأين يعمل، وننتظر حتى ما يظهر لنا الطرق الَّتي يريدنا أن نخدمه من خلالها. وصلنا إلى تونس في شهر أغسطس، وكان بعض الزملاء في انتظارنا في

المطار. وبعد راحة قصيرة، سافرنا بالسيارة عدة ساعات إلى مدينة في جنوب البلاد، لقضاء بعض الأيام في تلقي التوجيه والإرشاد حول الأمور المتعلقة بالبلد. وأقمنا في منزل بعض الأصدقاء حيث كانوا في إجازة. في الليلة الثانية من وصولنا، هبت عاصفة ترابية وغطت المنزل بطبقة سميكة من التراب، حيث كانت النوافذ مفتوحة من أجل التهوية. مرحبا بكم في تونس.

بحلول شهر سبتمبر، انتقلنا إلى منزلنا الجديد، الذي كان يبلغ عمره مئة عام، في أحد ضواحي تونس وتدعى أريانة. كان المنزل أبيض بنوافذ وأبواب زرقاء، مثل الكثير من المنازل التقليدية في تونس. وكان به فناء كبير محاط بالأسوار. مكان مثالي ليس فقط لولدين نشيطين، بل لوالدهما أيضًا، الذي كان مسرورا جدًّا لأن هناك مساحة كافية لورشتهِ. كان الرجل التونسي الَّذي ساعد رؤوف على إيجاد المنزل هو أول من قادهم رؤوف للمسيح في تونس. وكان التغيير في حياة هذا الرجل مذهلًا، وبدأ رؤوف في تلمذته بمجرد استقرارنا في منزلنا الجديد.

كان رؤوف سينتظر ليشاهد ما يفعله الله، ولكن لم يكن يعني هذا أنه سيكون بلا حركة في الخدمة. وبدأ يخرج في زيارات مع خدام آخرين، ويخرج في زيارات أخرى بمفرده، وبسهولة يفتح مجالات للنقاش مع التونسيين الدافئين الذين قابلهم. وكان أحدهم سائق سيارة أجرة واسمه مُنصف:

عندما كنت في سيارة الأجرة، قلت لمنصف، إن كل الناس، حتى العظماء، ماتوا وأصبحوا ترابًا. رد منصف وقال "ولكن محمدًا لا." أخبرته "لا، بل محمد أيضًا. كان إنسانًا ومات. وهو الآن مجرد تراب. ولكن هناك شخصًا واحدًا فقط لم يتحول جسده إلى تراب أبدًا، هل تعرفه؟" ولم أتفاجأ عندما سمعته يقول "عيسى المسيح." وقبل الرب يسوع في حياته أثناء قيادته لسيارة الأجرة.

كان رؤوف يتواصل بسهولة مع الناس، وجرت هذه المحادثة بينه وبين حامل الأمتعة بفندق الأورمان:

سأله رؤوف "ما عملك يا أخ سعيد؟

رد الرجل "أنا آخذ الأمتعة من النزلاء وأحملها إلى غرفهم."

رد رؤوف "أنا أفعل نفس الشيء. ولكن مع اختلاف بسيط."

"وما هذا الاختلاف؟"

"أنا آخذ الناس وأوصلهم إلى غرفهم الَّتي سيحيون فيها للأبد."

جاوبه سعيد "ماذا تعني؟"

أخبره رؤوف: "أنا أرشد الناس ليغيروا مستقبلهم الأبدي من الجحيم إلى السماء" ثم استمر رؤوف في الحديث إلى أن قاد سعيد إلى معرفة الرب يسوع.

قام رؤوف بعقد اجتماعات عديدة مع خدام مغتربين بمنزلنا حتى ما يشجعهم على الكرازة ويجاوبهم على اسئلتهم عن الشهادة للمسلمين. في ديسمبر، سافر مع اثنين آخرين من الخدام إلى مكان يُدعى توزر، وهو عبارة عن واحة تقع في بداية صحراء تونس. وفي طريقهم بالسيارة، أقلّوا بعض الرجال الذين كانوا يلوحون لركوب السيارة، وقبل أربعة منهم الرب يسوع كمخلص شخصي. ثم عرف أربعة آخرون الرب أيضًا. كان فندق الإقامة سيئ للغاية، لكنهم استمتعوا جدًّا بوقتهم. وقابلوا كثيرين ممن تجاوبوا مع البرامج الإذاعية المسيحيَّة الَّتي كان يتم بثها من خارج البلاد. كان الهدف هو متابعة الذين تجاوبوا بالمراسلة مع المحطة الإذاعية. وبعد أن رأى رؤوف ثمر الرحلة الأولى، أراد القيام بذلك بصورة منتظمة.

كان لدى الخدام الآخرون بعض الشكوك، حول أن يأتي المسلم إلى معرفة الرب يسوع في وقت قصير مثل هذا. وأثناء استماعهم لرؤوف وهو يقود المسلمين للرب الواحد تلو الآخر في هذه السيارة، كان النقاش حول مدى صحة وصدق هذه القرارت. ذكرهم رؤوف بأن الروح هو الَّذي يُعِد قلوب السامعين، بينما دورهم ككارزين هو أن يشاركوا الحق بأمانة وإعطاء الناس الفرصة لقبول المسيح. وتم تأكيد صحة ما قاله رؤوف، لأنه في خلال اسبوعين، ظهر أحد الرجال الذين سلموا حياتهم للمسيح في السيارة، جاء إلى العاصمة التونسية ليطلب أحد الخدام، وكان ثابتًا بقوة على قراره بتبعية المسيح وأنه سعى لينمو

في علاقته بالمسيح، مما أذهل الجميع. جلب هذا ثقة جديدة لكل الخدام وشجعهم حتى يتحلوا بالجرأة في شهادتهم عن إيمانهم.

كان هناك أمر آخر يحتاج إلى توضيح قبل أن نبدأ حركة زراعة كنيسة حقيقية وهو المعمودية. عندما وصلنا إلى البلد، كانت المعمودية، نظرًا لندرة حدوثها، تتم على البحر، مع عدد كبير من الأجانب. وكان يحدث الكثير من الاحتفال مع تناول الطعام. وبدأ رؤوف في اتّخاذ موقف ضد هذا، حيث كان يرى أنه اتجاه ضار، حيث إن كل مؤمن سيسعى لحضور كل "الأجانب" معموديته. وبدأ رؤوف يعلم أنه يجب أن يتم تعميد المؤمنين الجدد في بداية مسيرتهم مع المسيح. وأن يقوم بها تونسيون في وسط مجموعة من الكنيسة المحلية. قوبل تعليم رؤوف بمقاومة في البداية، بسبب رغبة بعض المرسلين في "إظهار" أنهم السبب في تجديد هؤلاء، عن طريق تعميدهم. ومع ذلك، عندما بدأ المرسلين في رؤية مدى تشجيع المؤمنين المحليين عندما عرفوا أنهم قادرون على تعميد المؤمنين الجدد، تراجعوا سريعًا وقبلوا الممارسة الجديدة للمعمودية. الشخص الوحيد الَّذي عمده رؤوف بتونس، هو ابننا، ديفيد.

أدركنا أن الحصاد السريع الَّذي رأيناه بمجرد وصولنا لم يكن بسببنا، لكن بسبب الذين عملوا قبلنا. كانت تونس أرضًا غير محجرة لعشرات السنين، لكن كان هناك شهود أمناء عبر القرون. وأيضًا، في السنوات الخمس قبل وصولنا، قادت منظمة أخرى حملات صلاة مكثفة من أجل

تونس. وكانت الكنائس حول العالم تصلي من أجل هذا البلد. وكان رؤوف مجرد قطعة بازل من قطع كثيرة لهذه الصورة الرائعة، ولم ينسب أبدًا هذا الحصاد لنفسه. لكنه كان دائمًا يقدم التقدير والمدح لمن عملوا خلف الكواليس قبلنا بدون أن يروا ثمرًا لتعبهم في الصلاة والشهادة.

الفصل الثامن والعشرون

دعوة المزيد من الفعلة

فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعَلَةً إِلَى حَصَادِهِ.
(مت 9: 38)

عرف ابنا رؤوف من هو أبوهما وماذا يفعل "لكسب لقمة العيش." عندما انتقلنا إلى تونس، كان ديفيد على وشك بلوغ أربعة سنوات من العمر، وفي أحد الأيام كان يتحدث عبر الهاتف مع زميلة لنا جاءت في فترة قصيرة للخدمة. وقال لها أن والده لديه بطاقة عمل جديدة. وعندما سألته ماذا كتب عليها، قال ديفيد "مكتوب عليها أنه يمكن أن نرتحل إلى أي مكان في العالم لنخبر الناس عن الله!" كانت هذه المحادثة عبر الهاتف في بلد متشدد أمنيًا. لم يكن ما قاله ديفيد مكتوبًا على بطاقة عمل رؤوف، ولكن هذا ما اعتقده، ليبارك الرب الأطفال.

توفرت لي فرص حتى أشارك بالإنجيل في تونس أيضًا. عندما كنت أمارس الرياضة في إحدى صالات الرياضة الخاصة بالنساء، سألتني إحداهن إذا كنت أصوم رمضان. وأخبرتها أنني غير صائمة، وأنني مسيحيَّة. ثم سألتني إذا كان زوجي صائم (حيث إنها تعرف أنه عربي).

قلت لها أنه غير صائم، لكنه في العديد من المرات ونحن مقيمون في بلاد عربية، كان يصوم حتى يشعر بإخوته المسلمين. سرت السيدة جدًّا عندما عرفت ذلك. وقلت لها إنه كان هامًا جدًّا أن يصوم، ليس فقط عن تناول الطعام، ولكن يصوم أيضًا عن الأفكار الشريرة. ولأنها كانت سعيدة جدًّا بما أقول، قامت بدعوتي أنا ورؤوف على الإفطار مع أسرتها خلال شهر رمضان. كان يفتح الله أبوابًا لنا في كل مكان.

استمرَّ رؤوف في ربح النفوس للمسيح، وكان كلانا مشغولين بتلمذة المؤمنين الجدد. كان رؤوف يقضي وقتًا كل أسبوع مع ستة من الشباب الَّذين قبلوا الرب حديثًا. وكان يرى التغيير الهائل الَّذي كانت تصنعه التلمذة في حياة المؤمنون، خاصة مع هؤلاء الذين أتوا من خلفية إسلامية. رأينا أن الحقول ابيضَّت للحصاد، وبدأ رؤوف في استقبال رؤية من أجل البلد. وكتب ما بداخل قلبه إلى قادتنا حتى ما ينال موافقتهم:

لقد انبهرت بكل بلد ذهبت إليه بمحبة الناس للمصريين. واكتشفت أن التلفزيون المصري وبرامجه لهما تأثير كبير على العالم العربي بصفة عامة وعلى المسلمين بصفة خاصة. وهو يشكل جزءًا من حياتهم اليومية وبالتالي أصبح جزءًا من أسلوب حياتهم. حيث إنهم يحبون تلك البرامج، والممثلين، وبالتَّالي، يحبون كل المصريين. ولهذا

وضع الله على قلبي أمرًا عظيمًا. أنا أشعر أننا (المصريين) ساهمنا بقوة في تقديم تسلية عالمية للمنطقة. ثم تذكرت الطريق الروماني، وكيف تم استخدام هذا الطريق لمجده. لقد شاركت هذه الرؤية مع بعض الكنائس وبعض الأفراد المصريين ووجدت أن الروح القدس كان يتحدث إليهم عن نفس الشيء. حيث إنهم مستعدون لإرسال المصريين للعالم العربي ككل. أنا متحمس للغاية.

كان هذا بداية إطلاق "مشروع أريانة" وهو إحضار فِرَق من المؤمنين المصريين في رحلات قصيرة لمدة عشرة أيام إلى البلد. وكان يعطيهم رؤوف خريطة منطقة مستهدفة، واسم الفندق الَّذي سينزلون فيه، وبعض التدريبات على أساسيات الخدمة العملية. أثناء إقامة الفريق، لم يكن لديهم أي اتصال برؤوف أو أي من الخدام والمؤمنون، لكنهم كانوا يأتون ويرحلون دون المساس بأمن أي أحد. لكن في وقت لاحق، كان يتم إعطاء بيانات من تواصل أعضاء الفريق معهم إلى المقيمين في الحقل المرسليّ.

أول فريق جاء إلى تونس كان عددهم ستة أفراد في مايو 1999. وقاموا بتوزيع 700 إنجيل وكتب ونُبذ وشرائط. وقاموا بالتواصل مع 100 شخص وكان لديهم 35 مقابلة جادة كانت تحتاج للمتابعة فيما بعد. لم يكن هذا

بداية نهضة في تونس فقط، لكن نهضة رائعة بين المؤمنين المصريين أيضًا. ولأول مرة، توفرت لهم الفرصة للمشاركة بإيمانهم والشهادة للمسيح بانفتاح خارج بلادهم. وكانوا يقومون بالمهمة بمجاهرة!

كانت أسعد أوقات رؤوف تلك الَّتي كان يرى فيها المسيحيين المصريين يشاركون بإيمانهم، وكان يعرف، كما كان الحال في سوريا، أن ستكون هناك فترة زمنية قصيرة في هذا البلد الَّذي يغلب عليه الطابع الإسلامي، للانفتاح لاستقبال الشهادة بالمسيح. وعمل رؤوف بكل قوة لسيتثمر في هؤلاء الشباب الستة الذين رآهم قادة المستقبل، حيث إنهم تلقوا الكثير من التدريب اللاهوتي والتلمذة، ورأى أنهم سيصبحون رجالًا لقيادة الكنيسة التونسية في السنوات القادمة.

الفصل التاسع والعشرون

زراعة الكنائس

فَمَا هُوَ إِذًا أَيُّهَا الإِخْوَةُ؟ مَتَى اجْتَمَعْتُمْ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ لَهُ مَزْمُورٌ، لَهُ تَعْلِيمٌ، لَهُ لِسَانٌ، لَهُ إِعْلاَنٌ، لَهُ تَرْجَمَةٌ. فَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ لِلْبُنْيَانِ. (1 كو 14: 26)

بدأ رؤوف في مشاركة سنوات خبرته منذ اليوم الَّذي تعيننا فيه، حيث ازدادت السنوات الَّتي نقضيها في الحقل المرسليّ، فكتب للمجلس الدولي للإرسالية:

منذ ثمان سنوات، حيث بدأنا سنوات خدمتنا، تمت دعوتي أنا وكارول لحضور احتفال بالمرسلين الذين تمموا سنوات خدمتهم وسوف يتقاعدون. وكان عددهم 100 تقريبًا، وكانوا قادمين من كل بقاع العالم، حيث أمضوا سنوات حياتهم في خدمة الرب. لم أندهش بالوعظ أو بعدد الحضور، ولم أندهش بالوسام الماسي الَّذي حصل عليه كل منهم. الذي أدهشني ولمس أعماقي، وترك انطباعًا قويًّا في قلبي، هو منظرهم – حيث بدوا مختلفين تمامًا عن بعضهم البعض. بعضهم كان يقفز، لا يمشي. والبعض الآخر يجر قدميه، بينما يحمل البعض

الآخر عكاكيز أو يستند على ذراع شخص آخر ليساعدهم على الصعود للمنصة للتكريم وللحصول على الوسام.

وعلى وجوههم، كانوا يحملون سمات المعارك الَّتي خاضوها وتحملوها، وبالرغم من ذلك، كانت تملأ عيونهم نظرة براقة. ربما كانت أجسامهم مُنهكة ومتعبة، لكن لا يمكن أن تنكر البريق واللمعان الَّذي يملأ عيونهم. كانوا يعرفون جيدًا إلى أين سيذهبون. والآن فقط، بعد ثمان سنوات من وجودي في الحقل المرسليّ، بدأت الآن فقط رحلة فهم الطريق الَّذي سار فيه هؤلاء الأبطال، وأرفع الآن عيني، بالإيمان، لأرى نفسي أمام المسيح، حيث سأسمع هذه الكلمات: "نعمًا أيها العبد الصالح والأمين، أدخل إلى فرح سيدك."

كان يرى رؤوف تكلفة "الطريق الطويل الصعب" الَّذي اختاره لحياته ويصطحب فيه ابنيه وزوجته. وبينما كان يزداد عدد المؤمنين، زادت رغبتنا في بداية كنيسة في منزل تونسي، ولكن لم ينفتح الباب. حارب رؤوف ضد استخدام بيته ككنيسة، لأن رغبته للكنيسة كانت أن تكون من السكان الأصليين حقًا. في إحدى الأمسيات، كنا في زيارة لبعض المرسلين العظماء من الجزائر، تحدَّى أحدهم تفكير رؤوف عندما قال "لماذا تعيق تكوين الكنيسة،

لمجرد أنك لا تريد أن تستضيفها في بيتك؟" كانت هذه بداية تغيير في طريقة تفكير رؤوف، وبحلول شهر أكتوبر عام 1999، بدأنا اجتماعًا مع أخ تونسي وأخته لنصلي من أجل ولادة كنيسة. وقررنا أن نتقابل في منزلنا "مؤقتًا" إلى أن ينفتح بيت تونسي. وبدأنا معهما، وفي ستة أشهر كان هناك خمسة عشر شخصًا يتقابلون بصفة دورية للصلاة والعبادة.

مما تعلمناه من سنوات خدمتنا في سوريا ولبنان، أراد رؤوف أن تكون الكنيسة في تونس قابلة للتضاعف. ووضع العديد من "القوانين" ليطبقها على الكنيسة. حيث إنه يجب مشاركة القيادة. حيث إنه لا يتم تعيين راع، لكن كل اسبوع سيقدم التأمل شخص مختلف، مما سيعطي الكنيسة القدرة على الاستمرارية في حال تشتتها بسبب السلطات، كذلك سيساعد أيضًا على تشكيل المجموعات الجديدة عندما تنمو المجموعة ويزداد عددها. ستكون الآلات الموسيقية الَّتي يسمح باستخدامها هي الطبلة التونسية فقط. وبالرغم من أنه كان لديّ البيانو الرائع الَّذي حصلت عليه في بيروت، إلا أنني لم أعزف عليه أبدًا أثناء أوقات العبادة، لأننا لا نريد أن يعتقد أحد أنه من الضروري وجود بيانو حتى ما يكون هناك كنيسة في منزلهم. والقانون الأخير هو أن كل ما يُقدم بعد العبادة هو الوجبات الخفيفة. لم نكن نريد أن نبدأ تقليد أنه يجب على الكنيسة تقديم الكثير من الطعام. وكان الهدف أن يمكن لأي تونسي أن يضاعف الكنيسة في بيته بغض النظر عن

امكانياته المادية أو مستواه الاقتصادي. كان الوقت الوحيد الَّذي أقدِّم فيه طعامًا كثيرًا أثناء المناسبات الخاصة أو رمضان، لأن الكثير منهم كان يصوم.

كي تكون الكنيسة قوية، عرف رؤوف أنه يجب التعامل مع التأثيرات الشريرة في حياة المؤمنين الجدد الذين أصبحوا جزءًا من جسد المسيح، التي أتت من إيمانهم الإسلامي السابق. في ديسمبر، اجتمع رؤوف مع بعض القادة التونسيين في منزل مؤمن جديد وكان شيخًا. شعر هذا الشيخ بتبكيت من الله ليقوم بحرق كل كتب السحر والشعوذة الَّتي كان يمتلكها. كتب رؤوف هذه الخدمة واحتفظ بها لسنوات عديدة لتذكره بما فعله الله:

وفقا لتعليم الكتاب المقدَّس، من الضروري حرق كتب السحر حتى ما تنتشر كلمة الله وتقوى ويزداد تأثيرها. كما يقول الكتاب المقدَّس في أعمال 19: 19 – 20, "وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَعْمِلُونَ السِّحْرَ يَجْمَعُونَ الْكُتُبَ وَيُحَرِّقُونَهَا أَمَامَ الْجَمِيعِ. وَحَسَبُوا أَثْمَانَهَا فَوَجَدُوهَا خَمْسِينَ أَلْفًا مِنَ الْفِضَّةِ. هكَذَا كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ تَنْمُو وَتَقْوَى بِشِدَّةٍ." اجتمعنا في منزل الأخ سعيد وكان هدفنا أن نقطع كل أعمال لا تتوافق مع روح الله ولا تسمح للروح القدس بالعمل في حياة المؤمنين وبناء الكنيسة، وأيضًا كي يفهم المسيحيون كيف يعيشون منتصرين ومقدَّسين في المسيح يسوع. قمنا بتجميع

كل كتب السحر الَّتي كان يستعملها عم سعيد في الماضي، بناءً على طلبه، طائعًا لصوت الحق بداخله. ليعلن إيمانه بكلمة الله الَّتي تقول "لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ." (في 2: 13)

قرأت معه آيات من الكتاب المقدَّس تؤكد النصرة في المسيح يسوع: "وَلكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةً أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا." (رو 8: 37 – 39).

ثم صلينا معًا. لا يمكن أن أنسى كيف كانت دموعه علامة على توبته وحياته الجديدة كابن لله. ثم قمنا بحرق الكتب. في حياته الجديدة، لم ينظر إلى الوراء، لأنه الآن ينظر إلى صورة المسيح حتى يتغير إلى تلك الصورة عينها.

هذا أمر هام جدًّا لتقوم به الكنيسة، في بداية تكوينها. علينا أن نسيطر على ميراث الخطية الَّذي ورثناه عن ماضينا. هذا أمر في غاية الأهمية خاصة في حياة عم سعيد وعلاقته بأبنائه، لأن

أبناءه اعتقدوا أن حياته كلها متعلقة بالسحر، كما كانت حياته قبل الإيمان. ولذلك فحرق تلك الكتب أعطت مصداقية لإيمانه الجديد وكانت أيضًا دليلًا على طاعته لطرق الكتاب المقدَّس، وكما نرى في تثنية 18: 9 – 11. يجب أن تكون كنيسة الله نقية وممتلئة بالحق.

في صيف عام 2000، سافرنا لقضاء أجازة لمدة شهر. وعلمنا أن هذه الفترة ستضع الكنيسة في موقف يضطرهم للبحث عن مكان آخر للاجتماع. ونتيجة لذلك، كنا في غاية السعادة عندما عدنا، حيث وجدنا أن مجموعتين جديدتين قد بدأتا، وكان ذلك بسبب غيابنا. الله صالح، ولم تعد الاجتماعات تحدث في منزلنا بعد ذلك. كانت الكنيسة التونسية تنمو! ومن هذه النقطة، بدأ رؤوف في التركيز أكثر على تدريب القادة في فرص خاصة للتعليم، مثل دراسة *العهد الزواج*[22] وهو كتاب تمت ترجمته للغة العربية بلبنان. ولأننا نعلم أن الكثير من المؤمنين الجدد كانوا مسلمين عندما تزوجوا وأن أسر المؤمنين لم يكن لديهم فهم كتابي للزواج، بدأ رؤوف في تقديم تعليم للمتزوجين ليوم كامل مرة كل شهرين. وتم توفير رعاية للأطفال عن طريق بعض الأصدقاء في

[22] غارلاند، ديانا س. ريتشموند وهاسلر، بيتي. العهد الزواج: الشراكة والالتزام. ناشفيل: ليفواي بريس، 1987.

الطابق الأرضي بمنزلنا، حتى يستطيع الآباء والأمهات التركيز في الدراسة في غرفة المعيشة.

تطلَّب الأمر سنتين حتى تنتهي دراسة *عهد الزواج والتربية الأولاد بالنعمة*[23]، لكن بانتهاء تلك الدارسة أصبح لدينا أربعة عشر زوجًا وزوجة يتقابلون بصفة دورية. فعل الله أمورًا عظيمة، حيث جلبهم رؤوف معًا لأول مرة للمشاركة. البعض منهم كان يجهل القراءة والكتابة، بينما كان البعض الآخر من خريجي الجامعات، لكن كان للجميع نفس الاحتياجات. ولأول مرة، تعلم الأزواج أن يخبروا زوجاتهم بأنهم يحبونهم. وتعلموا أهمية الاعتراف بالخطأ وإظهار المشاعر. وكان هذا سبب تحول حقيقي في حياة هذه العائلات الَّتي أصبحت في المسيح.

كان لدى المسلمين التونسيين حرية في أسلوب حياتهم أكثر بكثير من مسلمين في أماكن أخرى في المنطقة، وبالرغم من ذلك، كانت "الحرية" الَّتي وجدوها في المسيح وفي المسيحيين الغربيين هي ما جذبتهم وجعلتهم يرغبون في معرفة المسيح. كان هذا هو السبب الَّذي قاد فتاة شابة للبحث عن المسيحيين في قلب المدينة. ودخلت كنيسة قديمة باحثة عن الكاهن، لكنها بدلًا من ذلك وجدت مجموعة من المؤمنيين التونسيين ورجلًا مصريًا (رؤوف) يصلون. وبدأوا يتحدثون مع الفتاة وبكامل رغبتها قبلت المسيح. ولكن بسبب ميلها إلى طرق حياتها

[23] كريس، ديكسي روث وكريسكو، آرثر هـ. *التربية الأولاد بالنعمة*: التلمذة والنمو الروحي. ناشفيل: ليفيواي بريس، 1986

القديمة، دخلت في علاقة سيئة، بالرغم من محاولاتها في الاستمرار في مظاهر الحياة المسيحيَّة. ثم أحضرت صديقها ليتعرف على رؤوف. وبمتابعة كل مشاكلهما، ركز رؤوف على لُب الموضوع: الاحتياج للمسيح. وكانت المفاجأة، حيث قبل هذا الشاب المسيح أيضًا! وكنا نراقب ونصلي. وبعد عدة أشهر، كان من الواضح أن هذا الشاب قبل المسيح حقًّا وبدأ في النمو السريع في إيمانه. وبسبب ما حدث، لم تستطيع الفتاة في الاستمرار في طرق حياتها القديمة، لكنها بدأت في تبعية حقيقية للسيد المسيح. كنت أقوم بتلمذة الفتاة وكان رؤوف يقوم بتلمذة الشاب.

وبعد وقت قصير بدأ الشاب والفتاة في إبداء رغبتهما في الزواج، بالرغم من عدم موافقة العائلتين. ولم يرد رؤوف أن يتحرك الشاب والفتاة ضد عائلتيهما إلا إذا تأكدا أن هذه هي إرادة الله لهما. وشجعهما على الصلاة والانتظار عدة أشهر ثم يعودان للتحدث معه، إذا كانت رغبتهما في الزواج مازالت موجودة بقوة. وعادا، ولكن اعتراض العائلتين مازال قائمًا. كان يبدو لهما أن زواجهما مستحيلًا. ومع ذلك، لم يكن رؤوف من الأشخاص الذين يتحركون بما هو متوقع، ووجد طريقة حتى ما يزوجهما سرًا. وعلى مدار عدة أسابيع، بدأت الفتاة في جلب أغراضها إلى منزلنا، حيث أفرغت غرفتها من ممتلكاتها، وكانت ترتدي عدة طبقات من الملابس وتحمل شنطة ظهر صغيرة. بمجرد أن اكتملت أوراق زواجهما الرسمية وحصلا على عقد الزواج من المكتب الحكومي، قام

رؤوف مع قائد آخر من قادة الكنيسة التونسية بمراسم الزواج. بالنسبة لرؤوف، كان تأسيس بيت للمسيح له حق الأولوية عن أن يكون الزواج بموافقة آباء وأمهات غير مؤمنين.

قام رؤوف بإجراء مراسم الزواج لأول مرة في تونس، كما أنه شارك في أول جنازة. في الواقع، كانت أول جنازة لمؤمن تونسي، وكان وقتًا صعبًا على الكنيسة. كان هذا الشاب مريضًا بالسرطان، وقبل المسيح مع رؤوف في أول سنة لرؤوف في تونس، ولكن بدأت حالته الصحية تسوء. كانت عائلته تعلم أنه أصبح مسيحيًا ولذلك ترجته أن يرفض المسيح قبل موته، وأن ينطق بالشهادة. حول الرجل وجهه ونظر إلى الحائط ورفض. قال لرؤوف، أنه بالرغم من صعوبة آخر سنة له بسبب مرض السرطان إلا أنها كانت أفضل سنة في حياته بسبب معرفته بالمسيح، وأنه ظل أمينا للمسيح والكنيسة حتى إلى يوم انتقاله عن عمر يناهز الستة والثلاثين عامًا. وبالرغم من أن عائلته قامت بدفنه في قريتهم على أنه مسلم، قامت الكنيسة بخدمة تذكارية قدم فيها رؤوف كلمات رجاء. وتحدث عن أن الموت في الرب هو بداية الحياة، وليس النهاية، ويمكن أن نواجهه بكل فرح. لأن حياته كانت نموذجًا لحياة تخدم المسيح، وتشجع المؤمنين على التفكير في حياتهم ليفحصوا كيف سيتذكرهم الآخرون. وشجع رؤوف الكثيرين حتى ما ينظروا إلى الموت من وجهة نظر كتابية، وليس من وجهة نظر ثقافة المجتمع.

الفصل الثلاثون

إلى أقصى الأرض

لكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ. (أع 1: 8)

على نهاية العام الثالث لنا في تونس، ازداد عدد كنائس البيوت في أرجاء البلد حتى إنهم شكّلوا رابطة للتشجيع والمساءلة المتبادلة. كان يتقابل المؤمنون معًا مرّة كلّ شهر في مجموعة كبيرة في أحد أبنية الكنائس الأجنبية في المدينة. وكان الله يعمل بطرق مذهلة. بدأت السلطات تتسلل إلى داخل الكنيسة التونسية عندما أدركوا أن هناك شيئًا ما يحدث. وعرف رؤوف أن واحدًا من الشباب كان يحضر الكنيسة البيتية بينما هو في الواقع مخبر، وتحدث رؤوف معه مباشرة عن قبول الرب يسوع. وعندما بدأت التحريات والتحقيقات مع بعض المؤمنين، عاد أحدهم للكنيسة بهذا التقرير:

طلبوا مني أن أخبرهم عن أسماء المرسلين. وكنت أعلم أنهم يتحدثون عن الأجانب، لكنني تحدثت بروح رؤوف غطَّاس وقلت لهم: "أنا مرسل."

قال لي رجل البوليس: "لا يمكن أن تكون مرسلًا، أنت تونسي."

فقلت له: "عندما يقبل أي شخص السيد المسيح في قلبه، يصبح مرسلًا."لم يعرفوا ماذا يفعلون معي بعد ذلك، لذلك تركوني أذهب.

كان لهذا الاختبار تأثير رائع على الكنيسة في تونس، وأخبر العديد من المؤمنين السلطات بكل فخر، أنهم هم أيضًا مرسلون للمسيح!

هل كانت حقًّا "روح رؤوف غطَّاس" الَّتي جعلت هذا الشاب الصغير يتحدث هكذا؟ لا، لكن هذا ما تعلمه من رؤوف. عندما بدأ رؤوف الخدمة في البلاد، أحضر الدستور التونسي. وهو كتيب صغير، وبدأ في قراءته، ووفقا للدستور، للتونسيين حق العبادة وفقًا لمعتقداتهم. ولذلك، لم يكن رؤوف يشارك فقط من الكتاب المقدَّس عندما يشهد للمسيح، بل كان يشارك من الدستور أيضًا. حيث كان يتحدث عن حرية الاختيار الَّتي يتمتعون بها. وصنع هذا فرقًا كبيرًا في استجابتهم لرسالة الإنجيل. لم

يكن بداخلهم خوف يعيقهم عن ممارسة إيمانهم الجديد بالمسيح.

انتشرت شهرة رؤوف بين منظمات المرسلين ككارز للمسلمين، ولذلك كان يدعى لتقديم التعليم والتلمذة في المنطقة العربية. وفي بعض الأحيان، كانت تتوفر لي الفرصة لأسافر معه أنا والولدين، في عام 2000، ذهبنا معه للمغرب لمدة أسبوعين. وشاركنا رؤيتنا عن زراعة الكنائس مع زملائنا هناك وعملنا معهم حتى نصل إلى فهم أفضل الطرق الَّتي نصل بها للمسلميين ونربحهم للمسيح. استطاع رؤوف أن يتواصل مرة أخرى مع بعض الطلبة السابقين من كلية اللاهوت المعمدانية ببيروت، الذين يخدمون الآن في وطنهم. وبالرغم من المقاومة الروحية الَّتي شعرنا بها في بعض المناطق، إلا أن رؤوف قاد العديد من المغاربة إلى المسيح. وكما كان الحال مع بعض التونسيين الذين تأثروا بالسحر والشعوذة، وجدنا العديد من المغاربة كذلك أيضًا. وواجه رؤوف عددًا من المؤمنين حتى ما يقفوا ضدَّ هجمات العدو في هذه الدائرة.

بعد عشر سنوات من الحياة في الشرق الأوسط، كانت لي تجربة على خلاف الآخرين للحديث عن الضيافة والعيش كامرأة في المنطقة. كافحت النساء المغتربات مع الثقافة، وكما كنت أشارك مع أكثر من خمسين امرأة في مؤتمر في ذلك الأسبوع، تمكنت من مقابلتهن عند نقطة احتياجهن. خدم رؤوف كشخص مرجعي جيد لزملائنا في الميدان في الحديث عن الرؤية والاستراتيجية والمشاكل

والصراعات. وكان قادرًا أيضًا على توفير القيادة مع بصيرة خارجية إلى الحالة الروحية للبلد، والكنيسة، وكذلك احتياجات الخدام الذين يخدمون هناك. وكانت هذه طريقة أخرى كان الرب يستخدم فيها رؤوف لإعداد جيل من الشباب المرسلين للسنوات المقبلة.

احتفلنا بعيد زواجنا العاشر في المغرب. خرجنا معا لتناول العشاء وقضاء ليلة في أحد فنادق مراكش، بينما مكث الولدان مع أحد الزملاء. وقدمت لرؤوف ألبومًا للصور والذكريات من كل سنة من السنوات العشر الَّتي قضيناها معًا. كانت فرصة رائعة للاحتفال بمحبتنا لبعضنا البعض وبأمانة الله في حياتنا والخدمة. كانت عشر سنوات رائعة حقًّا. كنت أعيش أيام وبركات الماضي في سوريا، ونحن نرى الكنيسة تنمو في تونس. أدركنا، أن السفر والتدريب الَّذي يقدمه رؤوف سوف يزداد، وتحدثنا عن معنى كل هذا بالنسبة لي. حيث إنني لا يمكن أن أذهب مع رؤوف في كل مرة يخرج فيها للخدمة، لأنني الآن أم أرعى طفلين. بل أحتاج أن أظل في المنزل وأركز في تعليم الولدين، وكان هذا تحديًّا بالنسبة لي في تونس. وأدركنا أيضًا أن كثرة السفر والتحركات سوف تعني زيادة في مراقبة السلطات. وبينما كنا نشكر الله على إرشاده في الماضي، بدأنا نصلي معًا من أجل اتجاهات واضحة للمستقبل.

وفي نهاية الألبوم الَّذي قدمته لرؤوف هدية، كتبت:

هل كانت حقًّا "طريقًا طويلة وصعبة؟" لا، يا حبيبي، يا حياتي، لم يكن كذلك، لأن زواجي من شخص مثلك عرفني معنى "اثنان خير من واحد". اعتقد إذا حاولنا أن نعيش هذه السنوات العشر الماضية من حياتنا بمفردنا، لأصبحت طريقًا صعبة جدًّا، ولكننا لم نكن وحدنا. منذ اللحظة الَّتي صلينا فيها ليلة زفافنا، كان هناك شخص ثالث يحمل معنا "أثقال" الحياة. إلهنا كان في الوسط، يحمل أثقل الأثقال، وهو يساعدنا كي نحيا بالنعمة. إن زواجي من شخص يطلب وجه الرب، جعل من السنوات العشر الأولى من زواجنا، حلمًا أصبح حقيقية، وأصبح من الصعب تخيل شكل السنوات العشر القادمة.

كيف يمكن أن أعبر عن عمق محبتي لك اليوم؟ لا أعتقد أنه يوجد شيء يساعدني على أن أعبر عنها كما يجب. أنت أفضل شيء حدث لي في حياتي غير معرفتي بالرب يسوع. أنا أقف في ذهول أمام الله عندما أرى من أنت في المسيح، وأنا أثق أنني أعينك كشريكة حياتك في رحلة الحياة هنا على الأرض.

مع حبي، كارول.

بعد عودتنا من هذه الرحلة، ازدادت تنقلات رؤوف. وعاد إلى اليمن لأنه كان عضوًا في فريق التقييم، واستمر في تقديم التدريب هناك. وسافر إلى الصين لأول مرة، حيث بدأ تدريب المؤمنين الصينيين عن كيفية الوصول للمسلمين. وكان هذا جزءًا من رؤية الكنيسة السرية، أن تحمل رسالة الإنجيل مرة أخرى إلى أورشليم عبر طريق الحرير، الذي يمر بالكثير من الأراضي الإسلامية. مثلت هذه الرحلات خطرًا كبيرًا على رؤوف، لأنها كانت في مناطق متشددة جدًّا أمنيًّا. وتم تهريبه إلى أحد الأماكن الَّتي مكث فيها من ثلاثة إلى أربعة أيام، ليقدم تعليمًا على مدار اثنتي عشرة إلى خمسة عشرة ساعة متصلة، ثم تم تهريبه للعودة. وبالرغم من كل ذلك، إلا أن تلك الرحلات ملأت قلب رؤوف بالتواضع عندما رأى مدى تكريس المؤمنين واستعدادهم للمخاطرة بكل شيء من أجل المسيح. هؤلاء، لم يهتموا بشؤون جوازات السفر أو الحدود بين البلدان، ولكنهم يذهبون – واثقين في الرب وفي اهتمامه باحتياجاتهم.

أراد المؤمنون في الصين أن يتعلموا اللغة العربية حتى ما يستطيعوا الكرازة للمسلمين الذين يقابلونهم، ولذلك رتب رؤوف سفر أحد المؤمنين التونسيين إلى الصين حتى ما يعلمهم. عندما سافر رؤوف للمرة الثانية، كان مر على بداية تعلمهم اللغة العربية عدة أشهر قليلة، إلا أن المجموعة قامت بالترحيب به بترنيمة عربية. تهلل رؤوف

بذلك، ورأى أن الرب سيعمل أمورًا عظيمة من خلال هؤلاء المؤمنين.

بدأ رؤوف العمل عن قرب مع قادة مجلس الإرسالية الدولي الَّذي يعمل في ليبيا. ومرة أخرى، كانت قدرة رؤوف على التواصل وثقته في دور المسيحيين العرب، تقوده إلى إرسال العديد من العائلات المسيحيَّة إلى ليبيا بهدف الوصول إلى الليبيين برسالة المسيح. وتطلَّب ذلك الكثير من التنسيق مع قادة مصريين آخرين من أجل تدريب المرسلين وترتيب الأمور الإدارية لإرسالهم، ولكن شراكة رؤوف كانت قوية جدًّا وتسعى لنفس الغرض في ربح المسلمين في المنطقة للمسيح.

الفصل الحادي والثلاثون

نبي بلا كرامة؟

فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "لَيْسَ نَبِيٌّ بِلاَ كَرَامَةٍ إِلاَّ فِي وَطَنِهِ وَبَيْنَ أَقْرِبَائِهِ وَفِي بَيْتِهِ" (مر 6: 4)

ذهب رؤوف إلى السودان لتدريب الخدام المغتربين، كما ذهب إلى أبعد من ذلك، إلى إثيوبيا، حيث قدم تعليمًا عن الكرازة للمسلمين في كلية لاهوت محلية. أثناء تلك الرحلات، كنت أبقى في المنزل، مع ولدين صغيرين، لكن دائمًا تحت رعاية المؤمنين التونسيين. وبسبب زيادة انتقالات رؤوف والنمو المتزايد للكنيسة التونسية ونهوض القادة المحليين، رأى رؤوف أن وقتنا في تونس أوشك على الانتهاء، لم يرغب أن يرى وقتنا ينتهي كما انتهى في سوريا (أو حتى في لبنان)، لكنه أراد أن يختار وقت الرحيل، وأن يترك الباب مفتوحًا لنا ولكن أيضًا يعمل على تمكين القادة المحليين حتى يرفعوا الكنيسة إلى مستوى جديد في النمو. ازداد عدد المؤمنين إلى المئات في وقت قصير، وكان من المهم لرؤوف أن يتم تلمذة الجيل الجديد من المؤمنين على يد أولئك الذين جاءوا إلى الإيمان مُسبقًا.

لم يكن لديّ نفس المتاعب الَّتي تعرضت لها عندما تركنا سوريا أو حتى لبنان، لكنني وافقت رؤوف على هذه الخطوة الجديدة. حيث قضينا الآن عشر سنوات في الحقل المرسليّ، وكان دور رؤوف يميل أكثر وأكثر إلى دور القائد الَّذي يتلمذ الآخرين، زملاءنا وأيضًا المؤمنين المحليين في المنطقة. كل مرة كان يسافر من تونس، كانت الإجراءات الأمنية تزداد تشددًا، ووافقنا معا على أنه يحتاج إلى بلد يمكن أن يساعده على الإقامة بل والسفر بحرية أكثر. بدت مصر اختيارًا منطقيًا، أولًا لأنها موطن رؤوف الأصلي، ويمكنه الإقامة بدون الاحتياج إلى تصريح. ويمكنني أنا أيضًا الحصول على تصريح إقامة بمنتهى السهولة لأنني متزوجة من مصري. كما أن هناك بعض أفراد عائلة رؤوف، فسيكونون سبب دعم ومساعدة كبيرة لي وللأولاد، خاصة عندما يحتاج رؤوف إلى السفر لفترات طويلة. تحدث رؤوف عن رؤيته مع القادة، ونال موافقتهم على الانتقال إلى بلد آخر. وبعد الكثير من لحظات الوداع المؤثرة مع من أحببناهم، سافرنا إلى الولايات المتحدة لمدة سنة قبل انتقالنا لمصر صيف 2003.

وفرت لنا كنيستي المحلية شقة مفروشة في مورفريسبورو أثناء فترة اقامتنا بالولايات المتحدة. حيث أردنا أن نكون قريبين من والدي والأسرة، وحتى يلتحق الولدان بمدرسة أمريكية. حيث كانت كل معرفتهما بأمريكا هي بعض الألعاب وأوقات المرح. إن كنا سنعود إلى هذا البلد في يوم ما، كان يجب أن يعرفا أنه لا يقتصر على

اللعب والمرح فقط. كنت أقوم بتعليم ديفيد عن طريق المدارس المنزلية لمدة سنة حتى ما أحسن من مستواه في اللغة الإنجليزية، فسيكون في السنة الثالثة الابتدائية في هذا العام الَّذي أقمنا به بالولايات المتحدة. أما ناثان فلم يجد أي مشكلة ليتكيف مع مرحلة رياض الأطفال، لكنني كنت قلقة بشأن ديفيد. في أول يوم في المدرسة، ذهب ناثان إلى فصله. وذهبت مع ديفيد لأوصله إلى فصله حتى ما أطمئن عليه هناك. وانتظرت بجوار الباب من الخارج، وسمعت أغنية من نظام الاتصال الداخلي: "أنا فخور لكوني أمريكي، حيث أعرف أنني حر..." [24] وبدأت الدموع تتساقط من عيني، لأنني أدركت أن ديفيد لا يعرف تلك الأغنية! ولا يعرف حتى "تعهد الولاء"! لا أعرف كيف عدت إلى المنزل في هذا اليوم، لكن ديفيد أنهى السنة الثالثة. وناثان أحب رياض الأطفال جدًّا. خاصة المعلمة مس كامينجس. مضى شهر على وجوده بالمدرسة عندما احتفل بعيد ميلاده السادس، ووجدته يبكي في فراشه. سألته ماذا حدث. وقال لي: "لا أريد أن أبلغ ست سنوات لأن هذا يعني أنني سأترك مس كامينجس!" وحاولت أن أواسيه وقلت له أنه سيظل في فصلها حتى بعد عيد ميلاده السادس.

[24] جرينوود، لي. "ليبارك الله الولايات المتحدة" ناشفيل: ام سي أ ناشفيل، 1984.

كان هناك الكثير ليتعلماه عن الحياة بأمريكا خلال هذا العام. أحدها كان عن مصادر المياه، التي اكتشفاها في المطار. كانا مذهولين من حقيقة أنهما يستطيعان أن يشربا

من المياه دون توقف. واكتشفنا أيضًا أن الأمريكان مولعون بالرياضة، ولشخص مثلي، لم يسبق لها أن تكون أمًا بالولايات المتحدة من قبل، كنت أرغب أن يمر الولدان بالكثير من الخبرات دون أن نصبح مُستهلكين. وهكذا، استقرا على لعب كرة السلة بالكنيسة، وكان هذا أكثر من كافي بالنسبة لي. كان رؤوف مشغولًا بالسفر والتعليم، لذلك كنت أحمل العبء الأكبر فيما يتعلق بمسؤولية الولدين. في الحقيقة، كان هذا تغييرًا جيدًا بالنسبة لي. لأنني استطعت كتابة القصة الثانية لي[25] اثناء تواجدهم في المدرسة.

قضى رؤوف وقتًا طويلًا في التأمل والصلاة فيما يتعلق بقرار الانتقال إلى مصر. فرجوعه إلى وطنه لم يكن قرارًا سهلًا، ولم يتخذ هذا القرار باستخفاف. كان هذا المكان الَّذي لم يستطع العيش فيه عندما كان شابًا. وعندما كان يفكر في هذا القرار، كتب رؤوف ما يلي تحت عنوان "صراع بولس الأعظم" بوحي من الروح القدس:

تحدث الله معي بصوت هادئ عن دعوته، عندما كنت أستعد لأنتقل إلى البلد التالي للخدمة. أنا أحمل جواز سفري، وبدأت أفكر في جنسيتي الرسول بولس. أي جواز يجب عليّ استخدامه؟ تذكرت مقطعًا كتابيًا يتحدث عن الرسول عندما رأى سوط

[25] أم داوود. ولم أخبر أمي. الولايات المتحدة الأمريكية: شولونبريس، 2007. روايتي الأولى كانت بعنوان "حب وراء النقاب".

الجندي وهو يستعد لضرب ظهره. حينها أدرك جيدًا أنه سيتم جلده بقسوة لأنه عبري. وهنا استخدم جواز السفر الروماني لحمايته. هل أراد أن يتجنب الجلد بأي وسيلة ممكنة؟ بالطبع لا، لأنه هو نفس الشخص الَّذي قال "مع المسيح صُلبت". أنا على يقين من أن إغراء استخدامه جواز السفر الروماني بغرض حمايته كان عظيمًا. على أي حال، نحن نعرف أن صراع بولس الأعظم كان بين روحه وجسده (رو 7: 23) [26]

كان لدى بولس أيضًا جواز سفر ثالث – جواز السفر السماوي. وهذه الجنسية حسمت الصراع الَّذي كان في قلبهِ. أدرك بولس أنه لا يمكنه استخدام جواز السفر الروماني ولا العبري، حيث إن المعركة الَّتي كان يخوضها هي معركة روحية، لا يصلح فيها استخدام الأسلحة الأرضية. وأخبرنا بولس فيما بعد عن لبس سلاح الله الكامل وعن السلوك بالروح.

يوجد عشرة بالمائة من المرسلين الجنوبيين المعمدانيين يحملون جوازي سفر. وقد سافرت إلى الكثير من البلاد مستخدما جواز السفر الأمريكي.

---

26 *وَلكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي.*

وأثناء هذا الوقت كنت أفكر، يالها من قوة أحملها كوني مواطنًا أمريكيًّا. والآن، وبالرغم من كل هذا، سأذهب إلى البلد الوحيد في العالم كله، حيث لا يمكن لجواز السفر الأمريكي أن يوفر لي أي حماية – البلد الَّذي وُلدت به. والآن أعرف جيدًا إلى أي جواز سفر سألجأ للحماية في أوقات المتاعب. لأننا نخدم كأبنائه وبناته، ولسنا مواطنين سمائيين فقط، بل سفراء عنه أيضًا. ويستمر الصراع.

بعد أجازة طويلة ومشجعة بالولايات المتحدة، غادرنا إلى مصر وإلى القلوب المُرحبة لعائلة رؤوف. كانت أخواته في غاية السعادة عندما عرفن أن أحد إخوتهن سيكون قريبًا منهن في السنوات القليلة المقبلة. ومع ذلك، قضى رؤوف بعض الوقت يتحدث عن واقع عمله مع أخواته، قبل انتقالنا إلى مصر. لأن خدمته مع المسلمين، لا تشكل خطرًا عليه هو فقط، لكن في بلده، قد تؤثر أفعاله على وضع أسرته الأمني وتعرضهم للخطر. قالت له أخته العزيزة، عزيزة، وهي مبتسمة "رؤوف، سيشرفنا أن نعاني من أجل خدمتك ومن أجل اسم المسيح. لا تقلق بشأننا." كان هذا التأكيد الأخير الَّذي احتاجه رؤوف قبل أن يأخذ هذه الخطوة الجادة.

كانت الحياة في مصر بركة لعائلتنا بعدة طرق، ولكن أحد أعظم الأمور، يتعلق بمدارس الولدين. حيث إن

تربية الأطفال في الخارج يشكل تحديًّا حتى في أفضل الحالات، إلا أن اتخاذ قرارٍ فيما يتعلق بالمدارس يُعد أمرًا صعبًا للغاية، لأنك تعرف جيدًا أن المدرسة قد تدمر مستقبلهما أو تكون سببه بركة. سعدنا جدًّا عندما علمنا بوجود مدرسة للأطفال ذوي الثقافة الثالثة[27] في مصر الجديدة، في نفس المنطقة الَّتي سنسكن فيها. وكانت تديرها امرأة تقية تجلب مدرسين من الولايات المتحدة وتقدم منهجًا أمريكيًّا، مع دراسة الكتاب المقدَّس واللغة العربية. هذا ما كنا نحتاجه تمامًا مما أعطانا الفرصة أن نستمر أنا ورؤوف في الخدمة ونحن نعلم أننا وضعنا ابنينا بين أيد أمينة. وساعدت في المدرسة على مدار السنين، ونشأت صداقات رائعة مع كل العاملين في المدرسة ومع الطلبة ومع أولياء الأمور.

بعد فترة قصيرة من وجودنا في القاهرة، قاد رؤوف سائق سيارة أجرة إلى المسيح. وكان يقضي مع الرجل بعض الوقت لكنه لم يكن متأكد من حالة هذا الرجل الروحية. وفي يوم ما، قضى رؤوف عدة ساعات معه حتى ما يتأكد من التزامه بتبعية المسيح. أكد المؤمن الجديد على ايمانه بالرب يسوع وقاده رؤوف في الصلاة.

لاحقًا، أخبر الرجل رؤوف بأنه طلب من الله أن يثبت له أن يسوع المسيح حقيقي، وأن يعلن ذاته له. وأثناء

[27] الأطفال الذين تربوا في ثقافة مختلفة عن ثقافة والديهما.

الصلاة في ذلك اليوم، فتح الرجل عيناه ونظر تجاه رؤوف، ولكنه رأى يسوع! وكان هذا التأكيد الَّذي كان

يحتاجه. بعد ذلك بفترة وجيزة، شارك الرجل إيمانه بالمسيح مع والده، الذي كان يقترب من الموت. وأخبره "أنا لم أتحدث معك عن ذلك حتى تعرف ماذا فعلت، ولكن لتصبح مثلي."

بدأ رؤوف يعلم في مؤتمر لمؤمني شمال أفريقيا من خلفية إسلامية. وكانت فرصة رائعة لإقامة علاقات مع الخدام المحليين من كنائس ومنظمات مختلفة تجمعهم رؤية الوصول بالإنجيل إلى شمال أفريقيا. وبعد عودته، سافر رؤوف للمرة الأولى إلى غرب أفريقيا ليدرب الخدام هناك على الكرازة للمسلمين. واستمتع كثيرًا بهذه الفرص لتدريب الآخرين على الكرازة للمسلمين. وفي مصر، كان يقوم بتدريب مجموعات من المصريين الذين كانوا يعدون للسفر لرحلات قصيرة إلى ليبيا، مثل العمل الَّذي كان يقوم به في تونس.

لم تكن ليبيا، مع ذلك، منفتحة كما كانت تونس، وكانت الأوضاع الأمنية متشددة للغاية. حتى رؤوف، واجه التصنت على غرفته بالفندق وكان تحت المراقبة المستمرة. كل هذا لم يردع رؤوف، لكنه لم يكن أيضًا حرًّا كما أراد أن يكون. وللأسف، في واحدة من رحلاته المتعددة إلى ليبيا، تم إيقافه بالمطار ولم يُسمح له بالدخول. هذا جعل عودته إلى مصر أزمة أيضًا، حيث طُلب منه التنحي جانبًا وقامت السلطات باستجوابه. كان لدى رؤوف قدرة مذهلة على إقناع السلطات وكان يجد نعمة في أعينهم، وسرعان ما سُمح له بالعودة إلى دياره. وشعرت بالارتياح الشديد،

على الرغم من أننا كنا نعرف أن هذا الموقف قد يكون له تأثير علينا في المستقبل.

الفصل الثاني والثلاثون

الابتهاج بعمل الآخرين

لأَنْ مَنْ هُوَ رَجَاؤُنَا وَفَرَحُنَا وَإِكْلِيلُ افْتِخَارِنَا؟ أَمْ لَسْتُمْ أَنْتُمْ أَيْضًا أَمَامَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ فِي مَجِيئِهِ؟ لأَنَّكُمْ أَنْتُمْ مَجْدُنَا وَفَرَحُنَا. (1 تس 2: 19 – 20)

كان رؤوف قائدًا ومرشدًا للعديد من الشباب في الخدمة، واستخدمه الله بطرق مذهلة لتقديم المساعدة والتشجيع. وكان منزلنا بمثابة محطة للتوقف للعديد من مجموعات الخدمة قبل الخروج للرحلات الكرازية، سواء كانت متجهة إلى الصحراء الغربية أو إلى صعيد مصر أو السودان أو سوريا أو ليبيا. في الوقت الَّذي كنت أقدم فيه الشاي والكيك، كان رؤوف يعلم أو يستقبل المجموعات أو الأفراد بعد الرجوع من الخدمة للاستماع للأخبار وتقديم المساعدة لتقييم الرحلة. كما شارك رؤوف الرسالة مع المسلمين من أماكن متنوعة، كان الله يصنع أمورًا عظيمة في حياتهم، وكانوا يرسلون خطابات ورسائل الكترونية لرؤوف. وكتب أحد المؤمنين ما يلي:

أريد أن أشكرك لأنك كنت متاحًا عندما احتجت لك. لا أستطيع أن أخبرك عن كم الاستفادة الَّتي حصلت عليها من كتاباتك. لازلت أتذكر الوقت الذي قلت لي فيه إنني أحتاج إلى الشجاعة، والثقة في إيماني. وأتذكر عندما أخبرتني أن من يعلن إيمانه بالمسيح علانية، سيعلنه المسيح علانية أيضًا. والذي لا يفعل، سوف لا يعرفه في نهاية الأزمنة. الآن، تعرف كل عائلتي اختباري وإيماني الجديد. وقاموا بمحاولات عديدة لإرجاعي عن قراري منها العزل والرفض والجدال. ولا تعرف زوجتي كيف تتعامل مع هذا الموقف، إلا أنها ستتقبل الوضع إن لم أقم بفرض إيماني الجديد عليها واحتفظت به لنفسي. لقد صليت كثيرًا من أجلها، وأطلب منك أن تصلي من أجلها أيضًا. عادت عائلتي للتحدث معي من جديد الآن، لكنني لا أعلن عن إيماني حتى لا أجلب العار أو الإهانة لهم. هذا ما أَمُرّ به الآن فيما يتعلق بإيماني.

أما عن ما يفعله الله في حياتي، عليّ أن أخبرك أنه يجب أن أكتب كتابًا إذا أردت حصر التغييرات والأمور الَّتي صنعها الله في حياتي. أنا أشعر بالنقاء وأنني أصبحت شخصًا أفضل. ورزقني الله بطفل آخر، والأمور تسير على ما يرام في حياتي. تغمرني الرغبة للخدمة، وفي الواقع أنا أبحث عن

أماكن حتى ما استخدم خبرتي في مجال تكنولوجيا المعلومات في خدمة المسيح وملكوت الله. هدفنا هو فتح كنيسة قريبًا. حيث إن هناك ما يقرب من عشرين مؤمنًا من خلفية إسلامية ينضمون إلينا لدراسة الكتاب المقدَّس.

وبالرغم من منع رؤوف من دخول ليبيا، إلا أنه استمر في تدريب فِرق على القيام بالعمل، وكان لأحدهم قصة رائعة عن كيفية قيادة الله لهم وفتح الطريق أمامهم للدخول إلى البلاد بطرق غير تقليدية. وحكى رؤوف القصة:

مجموعة من خمسة أفراد، من خارج القاهرة، كان من المفترض أن يذهبوا بالاتوبيس إلى الحدود الشمالية ويعبروها للوصول إلى ليبيا. ومن نقطة بداية تحركهم من مصر، تقابلوا مع سائق مسيحي أرثوذوكسي. وقالوا له أنهم يريدون الذهاب إلى ليبيا للعمل وأيضًا لزيارة الكنائس. وكانوا يحاولون توخي الحذر فيما يقولون. تحمس السائق جدًّا ووافق على أن يأخذهم. أدرك الفريق أنه رحب بذلك لأنه مسيحي أورثوذكوسي ونظروا إلى ذلك على أنه عمل صالح.

قاد السيارة عبر السلوم، وهي قرية صغيرة تقع على البحر الأبيض المتوسط، على طريق ليبيا. وحدث شيء ما جعلهم يدركون أنه لا يمكنهم عبور الحدود، بالرغم من أن جوازات السفر كانت لديهم. وطلب قائد الفريق من السائق أن يتوقف على جانب الطريق. اجتمع القائد مع الفريق وقال لهم، "في البداية كانت لدينا مشكلة مادية، ثم مشكلة مع وسيلة الانتقال، والآن لدينا مشكلة مع الحدود، دعونا نصلي."

انبهر السائق بطريقة تعاملهم مع المشكلة. وقال لهم: "أنا أعرف طريقًا آخر حتى ما ندخل البلد من خلاله – عبر واحة سيوة. وافق الفريق، وبعد قضاء ليلة على الطريق، قاد بهم السائق عبر سيوة حتى يصلوا إلى مدينة صغيرة في ليبيا تُدعى الجغبوب. وكان للسائق بعض الأصدقاء هناك، أخذوا الفريق إلى مكان ليقيموا به. وقال لهم صاحب المنزل، "أنتم تشبهون المسيحيين، وأنا أعرف بعض المسيحيين الذين صلوا لصديقي الذي كان به أرواح شريرة، وتحسنت حالته. إن لدى ابنتي مشكلة، هل من الممكن أن تصلوا من أجلها؟"

لم يكن لقائد الفريق خبرة في الصلاة على من لديهم أرواح شريرة، ولكنه نظر حوله ووجد أنه أكثر نضوجًا من أعضاء الفريق، وعلم أنه ينبغي أن يفعل ذلك. وقال "أحضر ابنتك." وعندما جاءت، كان من الواضح جدًّا أن بها أرواحًا شريرة. وعندما صلى القائد، سقطت الفتاة على الأرض وبدأت تحبو وكان لسانها يتدلى من فمها، مثل الثعبان تمامًا. وقال إنه لم يرَ شيئًا مثل ذلك من قبل، ووعظ وشارك الرسالة معهم. وفي اليوم التالي، جاء أبناء العمومة أيضًا. وكان هناك أكثر من ثلاثين شخصًا في المنزل. يستمعون ويقبلون رسالة الإنجيل. وأخذ أحد أعضاء الفريق، الأطفال وقام بخدمة "مدارس أحد" معهم، حتى يستطيع القائد الاستمرار في الخدمة مع الكبار، ومكثوا في هذا المنزل ثلاثة أيام.

ثم سافروا إلى بني غازي، حيث شاركوا رسالة الإنجيل، وصلوا مع كثيرين، وقاموا بتوزيع كتب مقدَّسة ونُبذ، وشرائط. وهم يسافرون، أدرك السائق ما يفعلون ورأى قوة الله. وصلى هو أيضًا ليكون له علاقة حقيقية مع الله. وفي عودتهم لمصر، توقفوا مرة أخرى لزيارة هذا المنزل في الجنوب. ورحب بهم صاحب المنزل بشدة ولم يرد

أن يأخذ منهم أموالًا مقابل إقامتهم تلك الليلة. وكان الواضح أن الله لمس هذا البيت.

تحدث قائد الفريق مع رؤوف وقال له إن هذه الرحلة شجعته كثيرًا وغيرته. وأنه يشعر الآن بمسؤولية كبيرة في متابعة من تقابل معهم، خاصة هذه العائلة. كان الله يصنع أمورًا عظيمة كما أصبح المصريين جزءًا من إرساليته للأمم.

عرف رؤوف أنه لم تكن الكرازة للمسلمين فقط هي المكلفة، إنما اختيار المسلم لتبعية المسيح كان مكلفًا أيضًا. كان هناك شاب مصري مسلم قاده رؤوف لمعرفة المسيح، وقد تم طرده من منزل عائلته وأجبروه على العيش منعزلًا عنهم. واتصل برؤوف في مواقف مختلفة، حيث كان يشعر بالضيق بسبب إساءة معاملة عائلته له. وبالرغم من تهديداتهم المستمرة، لم يساوم بإيمانه. وأخذوا منه سيارته وسببوا له متاعب في مكان عمله.

شارك رؤوف مع هذا الشاب، كما فعل مع كثيرين آخرين، كيفية العيش بإيمانهم الجديد، بحكمة. وعندما كانت ترى العائلة والأصدقاء تغييرات في اتجاهاتهم وأفعالهم كانوا يسألون أسئلة. وكان من المهم، كما علمهم رؤوف، ألا يجبروا الآخرين على إيمانهم الجديد، لكن أن يستمروا في النمو وأن يحيوا وفق كلمة الله قبل أن يتحدثوا بها. وكان الاضطهاد أمرًا متوقعًا إذا كانوا يعيشون للمسيح بحق ويشاركون إيمانهم. إذ كان يريدهم أن يأخذوا فرصة

للنمو وأن يتقووا في إيمانهم قبل مواجهة الاتهامات والمتاعب، خدم رؤوف كقائد ومرشد للرجال في مواقف مثل هذه ليتعلموا كيفية التعامل مع عائلاتهم وأصدقائهم بحكمة وبطريقة تمجد الله.

الفصل الثالث والثلاثون

طلب حكمة من فوق

وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ، فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللهِ الَّذي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ.
(يع 1: 5)

في بعض الأحيان، كانت القضايا الَّتي تتعلق بالذين أتوا إلى الإيمان، معقَّدة بدرجة مهولة. تعرّف رؤوف على رجل متزوج، جاء إلى الإيمان منذ ثلاث سنوات، ولكنه أخفى إيمانه عن زوجته الَّتي تزوجها منذ خمسة وعشرين عاما، وهي مسلمة متدينة جدًّا. لقد تربيا معًا كجيران، حيث كانا يسكنان في نفس المبنى. في الواقع، تربى الرجل في بيت مسيحي، وتحول إلى الإسلام بعد أن أحب هذه الفتاة الجميلة الَّتي تنتمي إلى عائلة مسلمة. وعاش كمسلم مخلص لمدة عشرين عامًا، وأنجبا أربعة أبناء تربوا على الإسلام. كانت حياتهم بالمنزل سعيدة، إلى أن تقابل الرجل مع الرب يسوع.

في البداية، لم تدرك الزوجة ما حدث، ولكن بدأت الشكوك تساورها حيث لاحظت أن هناك شيئًا ما تغيَّر. وأخيرًا، وجدت كتبًا مسيحيَّة في سيارته. واحتد غضبها

جدًّا، وكانت تريد أن تطلب الطلاق، ولكنها فكرت في أبنائهما. لكنها، رفضت أن تشاركه نفس غرفة النوم. كان الرجل في غاية الذكاء، وبالرغم من اضطرابه الشديد لاكتشاف زوجته الحقيقة إلا أنه لم ينكر المسيح. تقابل رؤوف مع كليهما، ثم قضيت بعض الوقت مع الزوجة بمفردنا. وقالت لي، كان أهون عليها إذا أخبرها أنه مثلي جنسيًا عن أن تعرف أنه أصبح مسيحيًّا. إن التكلفة باهظة لمن يختارون تبعية المسيح.

من أهم الأمور الَّتي يقوم بها المسيحي الَّذي يخدم بين المسلمين هو الصلاة. واستقبلت دعوة الصلاة بمنتهى الجدية، وكنت أحاول جاهدة أن أصلي لكل فرد كان يذكر رؤوف اسمه سواء كرز له أو تلمذه. وكنت أحتفظ بأجندة للصلاة منذ شبابي، واستمرت هذه العادة معي في الحقل المرسليّ. وفي خريف 2004 كتبت عن أهمية الصلاة:

بدأت مؤخرًا أجندة صلاة جديدة، لأن صفحات الأجندة الَّتي بدأت الكتابة بها منذ ثلاث سنوات، نفدت. وبدأت أدون طلبات الصلاة الَّتي أرغب في استمرارية الصلاة من أجلها، في الأجندة الجديدة. ووجدت اسم رجل كان قد جاء للمسيح في تونس من عدة سنوات. وبالرغم من أننا زرنا منزله وزوجته، إلا أنني لم أكن على يقين من نموه في الرب أو حتى مصداقية إيمانه الجديد. ولأنه كان

من الصعب معرفة معلومات عنه، قررت ألا أضعه في أجندة الصلاة الجديدة.

وبعد عدة أسابيع، كنت سعيدة لأنني سأذهب مع رؤوف إلى تونس. لم أكن متأكدة إن كنت سأستطيع الذهاب معه، لكنني كنت متحمسة للفكرة. وكان لديّ الكثير من الخطط لزيارة العديد من الأصدقاء هناك لأرى كيف صارت حياتهم. كما أنني أردت التمشية في الحي الَّذي كنا نقطنه، لأرى المنزل الَّذي عشنا به، وأن أتناول الطعام في المطعم المفضل لديّ – كان لديّ حنين لهذا الوطن. أثناء خروجنا من المطعم، لم نرَ أي شخص ماعدا حسن – الرجل الَّذي مسحته من قائمة صلاتي! ولمعت عيناه عندما رآنا، وجرى مسرعًا تجاهنا. حضن رؤوف وحياني بدفء. سألناه عن عائلته وعن مسيرته مع الرب، وقال، "مازلت أقرأ كتابي المقدَّس." لقد ظلَّ أمينًا.

في اليوم التالي، وأنا أصلي من أجندة الصلاة الخاصة بي، تبت أمام الرب. وبالرغم من أننا قد "نمسح بعض الأشخاص من قائمة صلواتنا." الله يبقى أمينًا في رعايته وتشجيعه لأبنائه. ولم يتخلَ عنَّا أبدًا، حتى عندما يتركنا الآخرون. كان هذا تذكيرًا صارخًا بأهمية الصلاة، ليس فقط لحياتنا،

لكن لحياة الذين نصلي من أجلهم أيضًا. كما أظهر الله لي أنه بالرغم من أنني لم أعرف تفاصيل حياة شخص ما، لكنه هو يعرف، وعليّ فقط أن أظل أمينة حتى ما أذكره أمام العرش. والله سيقوم بالباقي. الآن أنا أعرف أن حسن لن يُنسى. وعاد اسمه إلى قائمة صلواتي!

أثناء نفس الزيارة بتونس، استطعنا أن نزور العديد من المؤمنين الذين أحببناهم وقمنا بتلمذتهم. كان رؤوف من الأشخاص الَّذين لا ينظرون إلى الوراء عندما يستقبل توجهًا جديدًا من الله. أما أنا، فكنت مثل بولس، الَّذي يريد أن يظل على تواصل مع كل شخص قابله حول العالم.

كأم روحية لكثيرين، كنت أشعر بالمسؤولية تجاههم بل وأعترف أنني كنت أقلق بشدة على أحوالهم. قبل هذه الرحلة، علمنا بأن أحد المؤمنين بدأ في الذهاب إلى الجامع. وانكسر قلبي، لأنني رأيت هذا الشاب وهو يأتي إلى الرب كشاب غير آمن وخجول لكنَّه كان يزدهر وهو ينمو في المسيح، ثم أصبح شاهدًا جريئًا لعائلته وأصدقائه. لقد تعمد في حوض الاستحمام بمنزلنا.

كنت مُصرة على مقابلة هذا الشاب أثناء رحلتنا، وتم ترتيب مقابلة معه ومع بعض المؤمنين الآخرين في أحد الأسواق التجارية العامة. وجلسنا في منطقة الطعام، وبالرغم من أن المكان كان مزدحمًا، لكننا استطعنا الجلوس حول الطاولة وتحدثنا. تحدثنا عن أخبار كل منهم

وتناولنا بعض الموضوعات. ثم حدث شيء رائع: بدأوا يتذكرون يوم معموديتهم. وتعمد بعضهم في البحر بينما تعمد البعض الآخر في حوض استحمام. وهم يشاركون، ذكّروا هذا الشاب بيوم معموديته. وكان واضح من ملامح وجهه أنه يصارع مع هذه الذكريات الرائعة مع جسد المسيح.

واكتشفنا أن والده في المستشفى منذ ثلاثة أسابيع. وكابن أكبر، فإن حِمل المسؤولية الأسرية على عاتقه، وهو قلق بشأن صحة والده. وكان في حالة من الارتباك الشديد. وعندما تركته ذلك اليوم، ذكرته بأنه بين يدي الله وأن الله لن يتركه. وأخبرته أنني أحببته وأن الله يحبه، ثم، مرة أخرى، كان عليّ أن أتركه بين يدي الله. هناك تكلفة لمن يحظى بأبناء روحيين.

قاد عمل رؤوف كمُدرب خارج العالم العربي، وفي عام 2005، قام برحلة إلى أندونيسيا. وكانت أول زيارة له لهذا البلد، وبه أكبر تعداد سكاني للمسلمين في العالم. وقدمه مضيفه إلى طبيب أندونيسي له خدمة هائلة بين المسلمين. وبجانب تدريب المؤمنين. زار رؤوف مدرسة إسلامية للممرضات.

كان هناك ترحيب شديد برؤوف في كل مكان يذهب إليه. وكان يحظى باحترام هائل، ببساطة لأنه من أصل عربي ولأنه كان قادرًا على تلاوة الفاتحة بسهولة. وكان هذا سبب لفتح أبواب كثيرة لمشاركة الإنجيل مع

أعداد كبيرة من المسلمين، الذين استقبلوا رسالته ورحبوا بها.

الفصل الرابع والثلاثون

معجزات وتحرير

اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا، وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا، لأَنِّي مَاضٍ إِلَى أَبِي. (يو 14: 12)

بدأنا حياتنا بمصر في شقة صغيرة بالدور الثاني في شارع ضيق للغاية. بينما كانا أبنانا يكبران ونستضيف الكثير من الناس في منزلنا، شعرنا أننا نحتاج إلى مساحة أكبر. وفر لنا الله شقة جميلة قديمة بالدور الأول وقريبة مسافة مشي على الأقدام من مدرسة الولدين. واستطعنا أن نحظى بمكتب بها وغرف أخرى لاستضافة الضيوف. بل وكان بها غرفة اضافية، استخدمها رؤوف كورشة له. وبعد فترة قصيرة من انتقالنا لهذه الشقة. رن جرس الباب، وإذ بحفيدة صاحبة الشقة. وكانت تسأل إن كنا نريد كلب. ولأننا نعرف أن المسلمين لم يهتموا بالكلاب، لم نربِّ كلابًا أبدا طوال فترة إقامتنا بالشرق الأوسط. ولم أكن متأكدة الآن أنني أريده، ولكنني وافقت أن أراه. حصلت الفتاة على الكلب عندما كان جروًا صغيرًا وحاولت إخفاؤه من والدها، ولكن عندما عرف بأمره طلب منها أن تتخلص

منه. واتخذت قراري عندما رأيت كرة الفرو الصغيرة البيضاء، وانضم "لاكي" لعائلتنا. وأحبه الولدان، وأضاف الكثير من المرح والعمل إلى حياتنا.

بينما كنت أهتم بتربية الولدين، كنت قادرة على تلمذة العديد من السيدات المسلمات اللاتي سلمن حياتهن للرب يسوع. واستمر رؤوف في السفر، وفي عام 2006 ذهب إلى السودان ليعلم مجموعة من القساوسة. ومجرد الوصول إلى الموقع كان تحديًا كبيرًا. واعتمد بشدة على صلوات القديسين في الوطن. وهكذا وصف هذه الرحلة:

أشكركم من أجل صلواتكم. والله استجاب لها بصور مذهلة، حيث إننا خدمنا في كادوجلي. وكانت أرضية الفندق غير نظيفة. والحمام كان متسخًا، وكان عليك ملء كوب بالماء من وعاء على الأرض للاستحمام! وفي وسط كل شيء، لم يمرض أي منّا، بل استطعنا خدمة أربعة وعشرين راعيًا من منطقة جبال النوبة ووعظنا في الكنيسة بفرح عظيم. ولم نُصب بالملاريا، الَّتي هي مرض مرعب، حتى مع لدغات الناموس. عندما انتهى طريق الأسفلت قبل أن نصل إلى كادوجلي، كان علينا أن ننتقل إلى سيارة صغيرة جدًّا لمدة ثلاث ساعات على طريق وعر للغاية. وبالرغم من أن هذا الطريق كان قادرًا على كسر ظهر أقوى رجل، إلا أننا وصلنا سالمين في الذهاب والعودة.

عندما رأينا القرود على الطريق، وتوقفت الهواتف المحمولة عن العمل، أدركنا أننا بعيدين كل البعد عن الحضارة، لكننا لم نبعد أبدًا عن القدير! وفي كل ما فعلنا، كان لدينا شعور غامر وإدراك بأننا لسنا وحدنا، لكن كل شخص منكم كان معنا. نشكركم من أجل صلواتكم، لم يكن في مقدورنا القيام بهذه المهمة بدونكم.

وبالرغم من أننا واجهنا مواقف صعبة من قبل، لكن أصبحت الحياة في الشرق الأوسط غير آمنة على نحو متزايد. وسببت أخبار عن رسومات مسيئة للنبي محمد في اضطرابات شديدة بالمنطقة كلها. وكان هناك توتر آخر بسبب الانتخابات المحلية، والمتعصبين، الذين تم قمعهم لفترات طويلة، بدأوا في الظهور مرة أخرى في المنطقة. وأثر كل هذا على خدمة الكرازة للمسلمين وعلى مقدرة الخدام الأجانب من الاستمرار في الحياة في كثير من البلاد العربية.

قام رؤوف برحلة أخرى إلى السودان، وسافر هذه المرة مع فريق من المصريين إلى منطقة دارفور. ولم يكن ترتيب هذه الرحلة أمرًا سهلًا، لأن كل تنقل في المنطقة كان يجب أن يتم من خلال الأمم المتحدة وعلى إحدى طائراتهم الخاصة. سافر رؤوف مع الفريق على أنهم مشيرون ومقدمو نصيحة، وسيقدمون المساعدة لمن

تعرضوا لصدمات عنيفة في المعسكرات. والتواصل أيضًا كان أمرًا صعبًا.

خلال الأيام الثلاثة الأولى، قاموا بتقديم تعليم عن المشورة للمشيرين السودانيين العاملين بالموقع. كما شرحوا عمليًا التقنيات الَّتي قاموا بتدريسها عن طريق تقديم المشورة لمجموعة كبيرة من الرجال والنساء. وقال رؤوف إن الله لمس الرجال، ليس فقط من خلال تعليم المشورة، لكن بإظهارات عمل الروح القدس في وسطهم. بعد الانتهاء من تعليم المجموعة الكبيرة، كانت هناك فرصة للانفراد بالبعض. وشارك رؤوف عن أحد الرجال:

كان هذا الرجل يتصرف بجنون، وكان لديه تورم في الرقبة. وبدأ يغني لنا بصوت رائع، لكن كلمات الأغاني كانت رديئة للغاية. وكانت ملابسه متسخة وقديمة. كان من الصعب أن تتحدث إليه وأنت تحاول إبعاد الذباب من حوله. وقلت له، "إن عقلك غير سليم، وكلماتك غير جيدة، أنت ضال. والطريقة الوحيدة الَّتي يمكن أن تغير حياتك هي قبولك عيسى المسيح حتى يغيرك من الداخل والخارج." وكانت استجابته سريعة وقال نعم.

جلس على الكرسي ووضعنا أيدينا عليه وقدناه في الصلاة. وعندما انتهينا، وقف وبدأ يرقص ويقول "أحبك يا يسوع!" وقال "انظر إلى هذه الملابس

المتسخة، أول شيء سأفعله هو أنني سأذهب وأغسلها." كان من الرائع أن نرى كيف يمكن أن يغير الله قلب الانسان في لحظة. ظل يرتدي القبعة الصغيرة الحمراء. وظل لابسًا ملابسه المتسخة. لكن إذا نظرت إلى عينيه، كنت سترى انسانًا جديدًا بالداخل.

جاء رجل آخر إلى رؤوف وقال: "ابني به أرواح شريرة منذ سنوات عديدة ولم يعد يتحدث منذ ذلك الوقت." عرف رؤوف أن عُمر الأب سبعون عامًا، ثم سأله سؤالًا يبدو غريبًا عن التفكير الغربي: "هل تحمل حجابًا؟" قال الأب، نعم. ثم قال رؤوف: "هناك رجل يُدعى عيسى المسيا. وهو الشخص الوحيد القادر على انتهار الأرواح الشريرة وطردها. يمكن أن نصلي باسمه إذا أردت."

عندما وافق الرجل على الصلاة، أخبره رؤوف بأنه يجب أن يتخلص من الحجاب. وضع الرجل يده في ردائه وقام بإخراج الأحجبة الملفوفة بالجلد وقد تمت خياطتها على الحواف لغلقها. وقال له رؤوف، "لا ينبغي أن نغلق كلمة الله، لكن يجب أن نقرأها." تخلى الرجل عن الأحجبة، وعندما صلى رؤوف من أجل الابن، بدأ الشاب يبتسم. وقال الأب إنه لم يبتسم منذ فترة طويلة. قام الأب والابن بزيارة الفريق كل يوم، وفي اليوم الثالث، قبل رحيل الفريق مباشرة، بدأ الابن في التحدث معهم. وعرف الجميع أن هذه هي قوة الرب يسوع فقط.

بالنسبة لرؤوف، كان أهم شيء هو أن ينفتح هؤلاء الناس على الله حتى يعمل في حياتهم بقوة اسم يسوع. وكان يعلم أنه بمجرد موافقتهم على الصلاة باسم يسوع، ستكون هذه بداية تغيير عظيم في حياتهم بقوة الروح القدس. جاء شخص آخر للمجموعة يطلب شفاء جسديًا. حيث قد تعرض إلى لدغة حية سامة منذ عشر سنوات، ولم تُشفى رجله أبدًا إلى الآن. كان هناك 15 سم في رجله من الجسد المتحلل، مما أدى إلى شلل الرجل. قال له رؤوف: "أنت تعرف الآن أن الدواء لم يساعدك على مدار عشر سنوات" لكن هناك شخص يستطيع أن يساعدك حتى عندما يفشل الأطباء. واسمه عيسى المسيا. هل تريد أن نصلي من أجلك باسمه؟" ووافق الرجل في الحال. أخبره رؤوف قبل رحيله، "عندما تُشفى رجلك، عليك أن تتذكر دائمًا الَّذي شفاك – وهو يسوع."

كان الله يعمل بقوة في هذه الرحلة، واستطاع رؤوف أن يقود شيخًا مسلمًا إلى الرب. وبعد أن صلى ليستقبل يسوع المسيح كمخصل لحياته، قال له رؤوف: "أنت مازلت شيخًا، ولكن الآن أصبحت شيخًا للمسيحيين." اندهش رؤوف عندما سأله إذا كان لديه كتاب مقدَّس، وكانت إجابته نعم. في هذا المكان، الَّذي بالكاد تجد فيه أي شيء، كان لدى هذا الرجل كتاب مقدَّس!

عندما انتهت ثلاثة أيام المشورة والخدمة للفريق، قام البوليس بالقبض عليهم وكانت التهمة هي التبشير. تم حبسهم واستجوابهم لمدة ثلاثة أيام، ولم يعرفوا ما إذا كانوا

سوف يخرجون من هذا المكان أم لا. لم يكن لديّ الاتصالات الكافية حتى أعرف ماذا يجري. وبدأت الصلوات الحارة من أجل الفريق. كتب رؤوف عن هذه التجربة فيما بعد وأسماها، "يسوع في دارفور":

قلنا لهم إننا لم نخطط للتبشير أو لتغيير ديانة الناس. لكن كان لنا أجندة واحدة، وهي شفاء الناس من الداخل ومساعدتهم على إقامة علاقة شخصية مع الله. لم يصدقونا ووجهوا لنا العديد من الاتهامات الكاذبة.

من أحد الاتهامات الرائعة الَّتي وجههوها لنا، أننا لم نكن أربعة أفراد فقط كما قلنا، لكن شهد العديد من الناس ضدنا أننا كنا خمسة ولسنا أربعة. في الحال، تذكرت قصة الفتية الثلاثة في أتون النار. على أي حال، عندما عرفت أنهم اعتقدوا بالخطأ أن زميلنا الأمريكي المقيم في دارفور من ضمن الفريق، أدركت أنه يمثل الرب يسوع بحق في ذلك المكان. وهو صوت يسوع ولمسته وسط النفوس المتألمة التي تموت كل يوم.

بعد خبرة قمة الجبل، نزلنا إلى الوادي، وعشنا أنا والفريق الكتاب المقدَّس في أعمق معانيه. وانضممنا مع هؤلاء في الكتاب المقدَّس، الذين تم

اتهامهم باطلًا، ووقفنا أمام السلطات. وبعد، في هذه جميعها، كانت نعمته كافية، وكان سلامه أعظم من كل مخاوفنا. مازالت الحقول مبيضة. والاحتياج أكبر منّا. وعاد كل فرد منّا ونحن على استعداد للذهاب مرة أخرى، ولقيادة آخرين معنا أيضًا.

رأينا قوة صلاة هؤلاء الذين رفعونا. عندما كنا نطلب من الناس أن يقبلوا المسيح كمخلص، كانت صلواتكم تصنع فرقًا في الأجواء الروحية، وكان الروح القدس يقودهم ليقولوا "نعم." وعندما وقفنا أمام السلطات وواجهنا الاتهامات، رأينا قوة الله وهي تغير قلوب الرجال، دون أن نقول كلمة. رأينا صمت العدو – وهو يعجز عن مهاجمتنا.

كان يتذكر رؤوف رحلة دارفور على أنها أكبر تجربة واجهها في خدمته كمرسل، لأن حياتهم كانت مهددة ولم يكن يعرف أنه سيخرج من هذا المكان حيًّا أم ميتًا. لكن كما أخبرنا، أنها كانت من أكثر الأوقات الَّتي ظهرت فيها قوة الله وسلطانه على كل الرياسات والسلاطين.

الفصل الخامس والثلاثون

الاستمرار في العمل، الاستمرار في الرجاء

وَلكِنَّنَا فِي هذِهِ جَمِيعِهَا يَعْظُمُ انْتِصَارُنَا بِالَّذِي أَحَبَّنَا.
(رو 8: 37)

انتقلت العائلة كلها إلى جزء آخر من قارة أفريقيا، عندما خدمت كمنظِمة لمؤتمر للمنطقة في كينيا عام 2006. وقدم رؤوف عدة محاضرات عن الكرازة للمسلمين وكان هناك تجاوب رائع من زملائنا الذين انضموا للمؤتمر. وتمتع الولدان بتغير المشهد والخصوبة في كينيا، وقضينا جميعًا وقت سفاري رائعًا مع بعض الأصدقاء. أثناء تواجدنا في كينيا، طلب منا المدير كتابة كتاب لمساعدة المسيحيين على استخدام القرآن في الشهادة للمسلمين. وكان رؤوف معروف بقدرته على بداية الحديث مع المسلم باستخدام شيء مألوف بالنسبة له. مثل آيه أو قصة من القرآن، وهكذا يستطيع سريعًا بناء جسر حتى يصل إلى رسالة الإنجيل. عرف مديرنا أنه يجب مشاركة هذه الموهبة مع الآخرين وطلب منا أن نفكر في كتابة

كتاب إرشادي للآخرين. صلينا من أجل الأمر لأننا كنا ندرك أنها مهمة شاقة، ولكننا وافقنا وقبلنا هذا التكليف.

وبعد عودتنا إلى مصر، قدم رؤوف مرة أخرى تعليمًا في كلية لاهوت محلية، وكان يتميز بقدرته على بناء علاقات رائعة مع الطلبة. ومع ذلك، بينما كان يقوم ببعض الأعمال وسط المدينة في أحد الأيام، وجد نفسه في منتصف أعمال شغب، وكان عليه أن يهرب واستقل سيارة أجرة لتأخذه خارج المنطقة. كان من الواضح أن البلد آخذا اتجاهًا نحو الأسوأ. بدأنا في قضاء عدة ساعات يوميًا لكتابة الكتاب عندما كان يتوفر لدينا الوقت. كان رؤوف يتناول القرآن سورة سورة، وكان يشاركني أفكاره، بينما كنت أنا أكتبها على الكمبيوتر. وكنت فيما بعد أراجع المادة وأضيف المراجع اللازمة والمادة الكتابية أيضًا حتى ما تتسق جميعها معًا. وقمنا بهذا العمل لثلاث سنوات لاحقة بجانب كل المسؤوليات الأخرى.

كانت سنوات وجودنا بمصر مثمرة بطريقة مختلفة في خدمة رؤوف. حيث قام بالتعليم في كليات اللاهوت المحلية، وبتدريب فِرق مصرية للخدمة العملية، وبالتعليم في الكنائس المحلية كما خدم كقائد ومرشد ومدرب لمجموعات المغتربين المقيمين بمصر. استخدم الله رؤوف ليستثمر بقوة في الأجيال التالية.

الآن في الستينات من عمره، لم يعد رؤوف قادرًا على تحمل السفر المتكرر والجداول الزمنية المزدحمة كما

كان من قبل. ومع ذلك، فإنه نادرًا ما تباطَأ، ولكن حاول التمتع ببعض الوقت مع الولدان ومعي كلما أمكن.

مع بداية عام 2008، كان رؤوف قادرًا على رؤية تغييرات ضخمة على وشك الحدوث في المنطقة، وبالرغم من أنه دائما ما كان يقول لي إنه ليس نبيًا، أعلم أنه كتب كلمات نبوية في مقال قصير له بعنوان "إرساليات القرن الحادي والعشرين: الفرص والتحديات."

وصل القرن الحادي والعشرون وهو مليء بالتوقعات والتحديات. وبعد فترة وجيزة من تخفيف الخلل الناجم عن مشكلة الألفية الثانية وتمني بدايات جديدة، ازداد التوتر بعد كارثة الحادي عشر من سبتمبر وحقيقة وجود الإسلام المتشدد. ومع ذلك، حتى مع المشاكل الَّتي نتجت عن هذا، تشجعنا نحن في شمال أفريقيا والشرق الأوسط. ربما للمرة الأولى، أصبح الغربيون على دراية بالمسلمين واهتموا حتى بدراسة معتقداتهم. من خلال هذا الوعي الجديد، بدأ بعض الحوار الجاد والاستراتيجيات المبتكرة في كيفية الوصول إلى العالم الإسلامي بالمسيح.

ومع ذلك، ومع الجهود المجددة جاءت تحديات صعبة، وأهمها أن الغربيين، ولا سيما الأمريكان، لم يعُد مُرَحَبًا بهم في العالم الإسلامي، بل وكان

يتم استهدافهم في مجالات خدمتهم مرات عديدة. كان من الصعب مساعدة الكنيسة الأمريكية على الاستمرار في العمل من خلال هذا الواقع الجديد وكان يجب أن نبحث عن خيارات وسبل أخرى لمواصلة الخدمة.

ونحن نشعر بالتشجيع إزاء مستقبل الإرساليات في العالم الإسلامي لعدة أسباب. الأول هو الدور الناشئ للمؤمنين المصريين في الإرساليات. هناك فهم وقبول متزايد لمسؤولية الكنيسة المصرية في الكرازة، وليس فقط مصر، بل في العالم الإسلامي بأكمله. بدأت العديد من الكنائس في الوعظ بفاعلية وتقديم تعليم عن الإرساليات لشعبها. كما ظهرت مجموعات خدمية موازية لعمل الكنيسة تقوم بتدريب فرق من المؤمنين على الكرازة للمسلمين، وتقدم كليات اللاهوت دورات تدريبية على الإرسالية.

مصر هي هوليوود الشرق الأوسط. وقد أثرت صناعة السينما الراسخة بها في كل بلد في المنطقة. اللهجة المصرية محبوبة ومفهومة. إلى جانب الأفلام، أثر المعلمون المصريون على المنطقة، حيث كانوا المصدر الرئيسي للتعليم العربي. وقد استخدم الله هذين العاملين لتحفيز

قلوب المصريين، ولهذا السبب أخذت مصر الدور القيادي في العمل اليوم.

بينما تمثل السعودية قلب الإسلام، حيث يذهب إليها المسلمون للحصول على خبرات روحية من خلال الحج. إن مصر هي عقل الإسلام، حيث تجذب الآلاف من المسلمين من العالم أجمع إلى الأزهر، وهو مركز حركة الدعوة الإسلامية وتدريب الدعاة المسلمين. ويريد المسيحيون المصريون تحويل هذا الواقع إلى قوة دفع للخدمة المسيحيَّة للكرازة للمسلمين.

لا يجذب الله المرسلين لخدمته في العالم الإسلامي من العرب فحسب. بل يفتح الله الأبواب للمؤمنين من بلاد أخرى عديدة. فالصينيون والكوريون لديهم قلوب ملتهبة تجاه الإرساليات، ونحن نشجع ذلك ونرى كيف يعمل الله من خلالهم. وسيزداد وجودهم في المنطقة خلال السنوات التالية، خاصة لأن الصين تتميز بقدرتها على الوصول إلى أماكن عديدة يصعب على الغربيين الوصول لها. وينطبق ذلك على المؤمنين من نصف الكرة الجنوبي أيضًا. حيث إنه يسهُل على المؤمنين من جنوب أفريقيا دخول ليبيا، بينما يجد الأمريكيون صعوبة

في ذلك. يريد الله أن يستخدم كنيسته من جميع أنحاء العالم ليرى تلاميذ له في كل أرجاء المنطقة.

إن دور الخدام غير العرب دور في غاية الأهمية في العالم الإسلامي. حيث عاش الكثير منهم في مجتمعات حرة ويتمتعون بالجرأة والشجاعة الَّتي يحتاج إليها المؤمن الَّذي تربى في مجتمع إسلامي. إن التلمذة هي الاحتياج الأعظم لنمو الكنيسة في المنطقة. ويريد الله أن يستخدم الخدام المغتربين كي ما يعطوا المؤمنين أساسًا راسخًا لإيمانهم.

هل الأيام القادمة خالية من المخاوف؟ على الإطلاق! فإن الصراع القائم بين الإسلام والمسيحيَّة سوف يزداد في السنوات التالية، ولكن في نفس الوقت، نرى الله وهو يصنع أمورًا عظيمة. ونرى الكثيرين يأتون إلى الإيمان بالمسيح بينما يتجاوب الآخرون مع دعوة الله للخدمة. حقًا، الحقول ابيضت للحصاد! صلِّ معنا حتى ما يستمر رب الحصاد في إرسال فعلة للحقول.

بنهاية عام 2008، كان رؤوف سافر إلى جنوب أفريقيا واليمن وتونس ودول الخليج. كان الله يشكل فيه ويستخدمه بطرق مذهلة، بينما كانت المنطقة كلها تمر بفترة اضطرابات. كما أصيب رؤوف بمرض الربو

الشعبي. وكان يجد صعوبة في التنفس نتيجة لنسبة التلوث المرتفعة بمدينة القاهرة، كذلك بسبب ورشة الخشب الَّتي كان يعمل بها. بعد الانتهاء من كتابة كتابنا الخاص بتفسير القرآن، كنت أعمل مع الناشر لوضع التصحيحات النهائية. وكنا نأمل أن يتم الانتهاء منه وطبعه قبل أجازتنا في عام 2010، لكن كانت العملية أسرع مما كان متوقَعًا.

الفصل السادس والثلاثون

لوقت مثل هذا

لأَنَّكِ إِنْ سَكَتِّ سُكُوتًا فِي هذَا الْوَقْتِ يَكُونُ الْفَرَجُ وَالنَّجَاةُ لِلْيَهُودِ مِنْ مَكَانٍ آخَرَ، وَأَمَّا أَنْتِ وَبَيْتُ أَبِيكِ فَتَبِيدُونَ. وَمَنْ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتِ لِوَقْتٍ مِثْلِ هذَا وَصَلْتِ إِلَى الْمُلْكِ؟
(استير 4: 14)

بالرغم من أن كان عامنا مزدحمًا، حدث الكثير من الأشياء عام 2009 مما أدى إلى تغيير اتجاه حياتنا. كان رؤوف على اتصال وثيق مع كثير من المؤمنين المسيحيين الذين كانوا فعالين في الخدمة والإرساليات. وأحد أبناء واحد من هؤلاء الخدام تعرض لمشاكل مع الأمن في مصر. وكنتيجة لذلك، تم مداهمة مكتب الأب من السلطات. وبالرغم من أننا حاولنا توخي الحذر بقدر الإمكان، إلا أنه عندما كان يؤخذ جهاز الكمبيوتر الشخصي أو الهاتف، كان هناك دائمًا تداعيات لذلك مع السلطات. وبعد ذلك بوقت قصير، أدرك رؤوف أن قوات الأمن تتابعه عن كثب. وبدأ يؤجل سفرياته ويبقى أقرب إلى المنزل. كان ينتظر ليرى ما سيحدث.

ومع ذلك، وفي نفس الوقت تقريبًا، علمنا أنه سوف يطبع كتابنا في شهر مارس من نفس العام. وعندما سُئلنا عن الاسم الَّذي سنضعه على الكتاب، قال لي رؤوف أنه يشعر أنه علينا أن نضع أسماءنا الحقيقية، لأننا نريد أن نتحدث عن هذا الكتاب ونستخدمه أثناء زيارتنا للولايات المتحدة. الآن، وفي عصر الانترنت، أدرك أنه بمجرد نشر الكتاب، سوف يُسهل على السلطات في العالم الإسلامي البحث عن اسمه ومعرفة أنه ذو صلة ليس فقط بكتابة كتاب عن القرآن ولكن عن كيفية الكرازة بالمسيح للمسلمين. كان هذا بمثابة راية تحذيرية ضخمة، ستغلق أمامنا الكثير من الأبواب.

كان رؤوف خارج المنزل عندما تلقيت مكالمة هاتفية من قوات الأمن، وعندئذ، أدركنا أن الوقت أصبح قصير. واتصل رؤوف بقادتنا في المجلس الدولي للارساليات حتى يبحث معهم الخيارات الموضوعة أمامه، وأخيرًا كان القرار أنه يجب أن يترك مصر في أقرب وقت ممكن. ياله من قرار صعب، خاصة لابنينا، كنا نعلم أنه يجب على رؤوف أن يرحل سريعًا قبل أن يحل الوقت حيث يصعب عليه تجنب المتاعب. عندما علما الولدان بأننا نخطط للرحيل والعودة إلى الولايات المتحدة، تألما كثيرًا لأنهما فجأة سيتركان بيتهما، ومدرستهما، وأصدقاءهما. كنا قضينا في مصر ست سنوات عندما حدث ذلك، وأصبحت المكان الَّذي استطاعا أن يطلقا عليه الوطن. تحدثنا كثيرًا، وعلمنا أنه علينا الرحيل من أجل سلامة

الجميع. وحمدًا لله، كان أمامنا عدة أشهر قبل الرحيل، حتى ما يستطيعا إنهاء العام الدراسي وقضاء وقت كاف مع أصدقائهما.

حاولنا أن نخبر الناس برحيلنا بأمان بقدر الإمكان، وكنا نقول إن رؤوف سوف يقدم تعليم في الولايات المتحدة، وكانت هذه هي الخطة بالفعل، حيث كان أمامنا عام آخر قبل أجازتنا الأخيرة. وقامت مجموعات عديدة بإقامة حفلات وداع له، وكان من الصعب رؤية دموعهم على هذا القرار المفاجئ. ترك أخواته كان أمرًا صعبًا بالنسبة لرؤوف، لأنه أحب تواجده بالقرب منهن خلال السنوات الست السابقة. وهن أيضًا سوف يفتقدانه بشدة. سافر رؤوف خارج مصر بأمان بنهاية شهر أبريل. ومكثت أنا حتى ينتهي العام الدراسي لإبنينا وحتى أقوم بشحن أغراضنا. كان أمامي الكثير للقيام به دون مساعدة رؤوف، لكن تمتعت بالكثير من محبة ودعم العائلة والأصدقاء في هذه الفترة. قمت بتعبئة كل الحقائب، وقامت شركة شحن بحمل ممتلكاتنا الأرضية لشحنها. وقضيت آخر أسبوعين مع الولدين والكلب في منزل أخت رؤوف.

بمجرد انتهاء الفصل الدراسي قمنا بتوديع مصر في منتصف شهر يونيو. وفي الواقع، وجدت صعوبة مع السلطات للخروج من البلد أكثر من رؤوف، لأنه لم يكن لديّ خطاب منه يسمح لي بالسفر. كذلك، لم يحبذ مفتش الكلاب حجم حاملة كلبنا لاكي، وكان للولدين جوازات سفر جديدة لا تحمل ختم دخولهما الأخير لمصر. وكنت قد

وضعت الجوازات القديمة مع أغراضنا الَّتي تم شحنها ونسيت أنه ربما يطلبون رؤيتها عند رحيلنا. وبعد الكثير من المحادثات والصلاة، ركبنا على متن الطائرة ووصلنا بأمان إلى تينيسي.

كنت أتوقع رؤية رؤوف وهو ينتظرنا بالمطار بعد أكثر من شهرين من بعدنا عنه، إلا أنني رأيت أبي ولم أرَ رؤوف. نظرت حول المكان، وأخيرًا وجدته منهمكًا في الحديث مع أحد العمال في المطار وكان مصريًا.

وابتسمت، عندما أدركت أنه بإمكانك أن تُخرج المُرسَل من الحقل، لكنه لا يمكن أبدًا أن تأخذ الرسالة من المُرسَل!

تمتعنا بأوقات سعيدة من لم الشمل، وبقلوب ممتنة، قدمنا الشكر لله على سلامتنا معًا، بعد قضاء عدة شهور من عدم الاستقرار والخوف.

أصبح رؤوف مشغولًا بعد عودته إلى تينيسي، حيث يقوم بإعداد منزلنا، الَّذي حصلنا عليه عام 2003، وساعدت مشغوليته بإصلاح المنزل وإعادة هيكلته على التخلص من توتر وضغط السنوات السابقة. وقام بتحيتي وهو في حالة جيدة. وأخيرًا، استطاع بناء ورشة أحلامه وكان يتوق لصناعة أشياء بالخشب الَّذي جلبه من الشرق الأوسط.

الشيء الوحيد الَّذي أزعج رؤوف بعد عودته للولايات المتحدة هو رضا الكنيسة الأمريكية فيما يتعلق بالإسلام. وكان يتوقع أن يكون هناك معلومات دقيقة وحقيقية عن الإسلام في السنوات الَّتي تلت حادث الحادي

عشر من سبتمبر، ولكنه أُحبِط للغاية. وبمجرد استقرارنا وإلحاق الولدين بالمدرسة، بدأنا في نشر الخبر أنه على استعداد للتعليم وتدريب الكنائس على الوصول للمسلمين برسالة المسيح.

وعندما بدأنا في التعليم، كان الناس يأتون إلينا بالآية الرابعة عشر من الأصحاح الرابع من سفر أستير: "وَمَنْ يَعْلَمُ إِنْ كُنْتِ لِوَقْتٍ مِثْلِ هذَا وَصَلْتِ إِلَى الْمُلْكِ؟" وبالرغم من أننا كنا متحيرين أحيانًا بسبب توقيت عودتنا إلى الولايات المتحدة، كنا نجهل، أن هناك شيئًا ما يحدث في مدينتي، مورفريسبورو، تينيسي. حيث كانت هناك مجموعة صغيرة من المسلمين، الذين كانوا يجتمعون في مكان مُستأجَر لسنوات عديدة، قاموا بشراء عشرين فدانا خارج حدود المدينة وبجوار الكنيسة المعمدانية الَّتي تم بناؤها حديثا. وفي ربيع عام 2010، طلبوا الإذن ببناء مرفق يبلغ مساحته 52000 قدم مربع على تلك الأرض.

لم يكن يمكن أن نتخيل أبدًا تجاوب مجتمعنا، ولأن الاستجابة كانت صارمة، تم تسليط الضوء المحلي والعالمي على مورفريسبورو. وبمجرد أن علم رؤوف بذلك، ذهب لزيارة الإمام المصري، الَّذي تخرج في جامعة الأزهر بالقاهرة. وبدآ محادثة وديَّة، وقام الإمام بدعوتنا إلى منزله لتناول الغداء، الذي قدمته لنا زوجته الأمريكية المسلمة. وبالرغم من أن جو الصداقة كان يعم الزيارة، إلا أن رؤوف أوضح لهما أنه يريد أن يتحدث عن المسيح مع مسلمي المنطقة، في حين أن الإمام أوضح أنه وجد أن

مسيحي مورفريسبورو مسيحيين عاديين ويمكن تحويلهم إلى الإسلام بسهولة في السنوات المقبلة.

الفصل السابع والثلاثون

الطريق الأصعب

فَكُلُّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالِي هذِهِ وَيَعْمَلُ بِهَا، أُشَبِّهُهُ بِرَجُل عَاقِل، بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ. (مت 7: 24)

خدمنا الرب معًا على مدار عشرين عامًا، ونحن نحتفل بعيد زواجنا في مايو 2010، قمت بكتابة قصيدة لزوجي:

قلت إنه سيكون طريقًا صعبًا وطويلًا
عندما جئت لتطلب يدي
لكن مرتّ بنا من الأعوام عشرين
ولا أصدق كيف جرى الزمن
مر بنا الكثير، بكينا، وضحكنا
وعشنا في أراضٍ، جعلتها الخطية بورًا
لكن بحبنا، وبحبه أيضًا
حملتنا ينابيع المياه
لنبتهج بكل ما فعل، وسمح لنا بأن نراه
لكن المكان الَّذي أود المكوث فيه، هو بجوارك
والآن، نود أن نعبر هذا الطريق الجديد

معًا، بالحب، إلى أن نموت
أنت وأنا سنسير دائمًا
بجوار بعضنا البعض، أنت وأنا فقط
عيد زواج سعيد يا حياتي
10 مايو 2010

استمرت محبتنا للمسلمين ولخدمتهم. وعرف رؤوف أن الأمور ستكون صعبة جدًّا لأن المجتمع الإسلامي يسعى للنمو، لكنه استمر في التعليم، في كل فرصة كان يُطلَب منه ذلك، عن حقيقة الإسلام وعن محبة المسلمين وكيفية تقديم الرسالة لهم بطريقة فعالة. وأوضح أنه يختار الطريق الأصعب. وكتب في أحد خطاباتنا لشركاء الصلاة في هذا العام:

كان من الأسهل بكثير وأكثر خدمة ذاتية لنا أن ننضم إلى تدفق الكلمات القاسية وكلمات الغضب نحو سكاننا المسلمين المحليين، وتجاه المسلمين الأمريكيين بشكل عام، لكن استمر الله في أن يحملنا على كتفيه، وكان يذكرنا دائمًا بأن طرقه لا تتفق مع طرق الأغلبية، لكن قليلين الَّذين يختارون طرقه، الطريق الضيق. وبالرغم من أننا كنا أكثر المعروفين وذوي الخبرة فيما يتعلق بالإسلام والمسلمين، إلا أننا كنا نحصل على دعوات قليلة وشهرة ضعيفة. وبالرغم من ذلك، كنا عندما

نشارك ونُعلّم، تتحرك قلوب السامعين بل وتدمع أعينهم عندما يدركون أن المسلمين في حاجة إلى المسيح مثل أي شخص آخر وأن الله يأتي بهم إلينا! ولمرات عديدة كان يُقال لنا إن الله أعادنا إلى الولايات المتحدة وإلى مورفريسبورو، لوقت مثل هذا!

بعد كتابتنا لهذا الخطاب مباشرة، في الخريف من هذا العام، وصل التوتر في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى قمته، وبحلول شهر ديسمبر، بدأت الأحداث تتوالى وكانت ستغير المنطقة إلى الأبد. ونحن نشاهد الأحداث أثناء وجودنا آمنين بمنزلنا، كانت قلوبنا مكسورة على أحبائنا في كل بلد تعرضت للعنف. وكنا نعلم أن الأمور ستتطور للأسوأ قبل أن تصير أفضل، وعملنا ما بوسعنا حيث كنا نصلي ونشجع أحباءنا في الأماكن الصعبة.

في يناير 2011، بدأت أعمل بدوام كامل في المكتبة العامة المحلية، حيث كنت أتطوع هناك من حين لآخر، ولكن عندما انفتح باب التوظيف، شجعني رؤوف على التقديم. وبعد أن وصل ابنانا إلى مرحلة المراهقة، كان من الجيد الحصول على مزيد من الدخل، كما أتاح لي هذا العمل تحديًّا جديدًا في الحياة، لأعيد جدولة يومي وفقًا لمواعيد العمل الجديدة. ومع ذلك، كان عملي يشكل تحديًّا لرؤوف، الَّذي كان يتمتع بقرب شريكة حياته منه طوال الوقت. وكان عليه أن يتأقلم على الوضع الجديد. كنت أبذل

جهدًا اضافيًا حتى أحافظ على مكانة عائلتي لتأتي في مرتبة قبل العمل في ترتيب أولويات حياتي.

بالرغم من أننا قضينا الكثير من الوقت في الخدمة والتعليم بالكنيسة الأمريكية، أدرك رؤوف أن الشيء الوحيد الَّذي سيواجه نمو الإسلام في مورفريسبورو، هو بداية كنيسة للعرب. ومع القليل من المسيحيين المصريين وبعض الأمريكان الذين شعروا بأن الله يدعوهم للوصول للمسلمين، بدأنا الكنيسة العربية المعمدانية في مورفريسبورو في شهر أبريل من عام 2011. أردنا أن تكون البداية صغيرة وفي مكان واضح للمسلمين، كنا نتقابل في مبنى خلف الكنيسة المعمدانية الأولى. وكان رؤوف يحاول أن يحافظ على التوازن بين أسلوب كنيسة البيت في تونس ونموذج الكنيسة المصرية. ولمرات عديدة، كنا نحن الأشخاص الوحيدين الموجودين، وكنا نفكر في العودة إلى المنزل، لكن نجد أن الله يحضر بعض العرب والأمريكان، ونقضي معًا وقتًا مباركًا في العبادة والصلاة. لم يكن هذا ما تمناه رؤوف لنفسه في سنوات تقاعده، لكن إلزام الروح القدس هو ما دفعه ليجمع المؤمنين ويصنع تلاميذ.

بدأ رؤوف بزيارة كل العرب في المنطقة، وكان العديد منهم يعمل في محلات صغيرة أو في ساحات لبيع الأشياء غير المرغوب فيها أو وكلاء للسيارات. وكانوا يحبون زيارات دكتور رؤوف غطَّاس، وطور رؤوف علاقات رائعة مع العديد منهم. في نفس الوقت، أدرك

الإمام أن العديد من المسلمين منجذبون بمحبة هذا الرجل، بدأ يعظ بصورة مباشرة ضد رؤوف والكنيسة. ولم يردع ذلك رؤوف، لكنه استمر في القيام بما هو طبيعي بالنسبة له.

شجع رؤوف الآخرين على عدم الوقوع في فخ الاحتمال أو الجهود بين الأديان، ويُعلق أحد الأصدقاء عن كيفية تعامل رؤوف مع هذا الأمر مباشرة:

كنت في منزل آل غطَّاس، عندما أراني رؤوف مقالًا عن اجتماعات بين الأديان تحدث في المدينة في المساء. وسألني رؤوف إن كنت أريد الذهاب. لم أكن مهتمًا بصفة خاصة، لكن رؤوف قال: "دعنا نذهب وسوف نقول الحق." وصلنا متأخرًا وكان المكان ممتلأً بالناس، ولكن سمعت ما يكفي لمعرفة أن ما قيل كان الكثير من التصحيح السياسي والتحدث عن التسامح دون التحدث عن الحق.

كان رؤوف يرتدي قميص القاسوسة، وعندما توفرت له الفرصة للتحدث، قدم نفسه على أنه مُعلم في علم مقارنة الأديان. ثم قال، إذا كنتُ مسلمًا مخلصًا، سوف أختلف مع اليهود والمسيحيين في بعض الأمور. ونفس الحال سيكون مع اليهود والمسيحيين المخلصين. في

الأساس، وفي غضون دقائق، خلق جوًّا من الانسجام.

أعطاني هذا فيما بعد الشجاعة والحكمة لأشارك مع أحد الحضور: "هل تحب الرب أكثر من محبتك لجارك أو عائلتك؟ إذا كان الصليب حقيقيًا، إذًا سيكون هناك اختلافات[28]."

في مايو من عام 2011، تقاعدنا رسميًّا من خدمتنا مع المجلس الدولي للإرساليات، بعد عشرين عامًا من الخدمة. واحتفلنا بعيد زواجنا العشرين في مركز التعليم الدولي خارج ريتشموند، فيرجينيا. وبالنسبة لنا، كان هذا هو المكان المناسب للاحتفال بزواج تأسس على حب متبادل لله وللإرسالية. وبعد، كان هذا الوقت حلوًا-مرًا، لأننا ودعنا منظمة باركتنا كثيرًا ومكنتنا من خدمة الرب وسط المسلمين وساعدتنا لنراه وهو يعمل أمورًا عظيمة في حياة كل من اختار تبعيته.

في عيد الشكر، كما اعتدنا في الأعياد السابقة، فتحنا بيتنا لكثيرين – وهذه المرة كانت لأعضاء الكنيسة العربية، حتى ما نعطي فرصة لهؤلاء الذين يفتقدون أسرهم بأن يستمتعوا بجو "عائلي" في هذه المناسبة

[28] آدم كيندر عبر محادثة هاتفية. أكتوبر 2016.

الخاصة في بلدهم الجديد. وكما استمرت الصراعات في الازدياد في الشرق الأوسط، وأصبح المسيحيون تحت

هجوم مستمر، رأى رؤوف أيضًا الشيطان يشن حربًا على حياة أولئك الذين كانوا يسعون للعمل مع المسلمين. وبدأ يخدم مع مجموعة من الطلبة بالجامعة المحلية، وكان يتقابل معهم أسبوعيًّا للصلاة والتحدث عن كيفية الوصول إلى أكبر عدد من المسلمين بالجامعة. طالما أحب رؤوف الطلبة الجامعيين، وكانوا يجددون طاقته بحماسهم ورغبتهم في خدمة الله.

كان هناك شابان، آدم وكريس، اللذان قضيا ساعات طويلة مع رؤوف في حوارات مستمرة وانضما إلى رحلة خدمة عملية، حيث كان رؤوف يقدِّم لهم مثالًا في كيفية الكرازة للمسلمين. وكان آدم يتحدث عن قدرة رؤوف في إيجاد الفرص للشهادة وكيف تعلم الكثير منه:

ذهبنا يومًا ما لتناول الطعام في أحد المطاعم الَّذي يملكه أحد المصريين من الكنيسة المعمدانية العربية، وكنت أتحدث مع المالك عندما أدركت أن رؤوف منهمك في الحديث مع الكاشير، الذي كان مسيحيًّا قبطيًّا. ثم أدركت أن رؤوف يمسك رأس الشاب من الخلف ويصلي معه. سألته فيما بعد عما حدث، وقال لي عندما حياه سأله: "أخبرني عن علاقتك بالرب يسوع" ثم جاوبه الشاب وقال: "ليس لديّ علاقة" ورد عليه رؤوف ببساطة: "هل ترغب في أن يكون لك علاقة معه؟" وعندما جاوب الشاب بالإثبات، قاده رؤوف في صلاة.

كان الأمر بهذه البساطة! الذي أبهرني هو قدرته على التمييز في معرفة السؤال الَّذي عليه أن يسأله للناس الَّذين يقابلهم.

الشيء الأساسي الَّذي كنت أراه في رؤوف هو صلابته! حتى في الستينات من عمره كان يتلمذني أنا وكريس، ويبدأ كنيسة، ويعظ بالإنجيل للمسلمين، وكان أيضًا يقود ديفيد وأصدقاءه لدراسة برنامج التلمذة الحية.[29]

يتذكر آدم عندما أتى إلى منزلنا في يوم ما لزيارة رؤوف ووجده مع مجموعة من المراهقين. مع آخرين من طلبة الجامعة، كان رؤوف يتلمذ ديفيد مع ثلاثة من أصدقائه، الذين أصبحوا الآن في المدرسة الثانوية، وكان يستخدم البرنامج المفضل لديه وهو برنامج *التلمذة الحية* حتى ينميهم في إيمانهم. رؤيتهم معًا كل أسبوع كانت بركة، كما كانوا ينمون كل أسبوع في علاقتهم مع الله. لم يتعب رؤوف أبدًا من تلمذة الأجيال الشابة.

تعرض أبي لأزمة قلبية في بداية عام 2012. وحمدًا لله، كان بالفعل في المستشفى عندما تعرض للأزمة لأنه كان مصاب بالتهاب شعبي. وكنت سعيدة لأنني الآن

[29] آدم كيندر عبر محادثة هاتفية. أكتوبر 2016.

بجواره خلال فترة تعافيه، بعد أن عشت لسنوات عديدة بعيدة عنه. كان قربي من والدي هو السبب الرئيسي الَّذي

جعل رؤوف يشتري هذا المنزل في شمال هايلاند عام 2003 ليكون مكانًا لإقامتنا، لأنه كان بالقرب من حماه. شجعني رؤوف على قضاء الكثير من الوقت مع أبي في شيخوخته، وكنت ممتنة لله لأنه زودنا بهذا المنزل القريب جدًّا من منزله.

الفصل الثامن والثلاثون

مواجهة هشاشة الحياة

وَلكِنْ لَنَا هذَا الْكَنْزُ فِي أَوَانٍ خَزَفِيَّةٍ، لِيَكُونَ فَضْلُ الْقُوَّةِ للهِ لاَ مِنَّا. (2 كو 4: 7)

في خريف 2012، قدم مدير رابطة المعمدانيين المحلية رؤوف إلى راع جديد بالمدينة وهو دان واتس. كان دان راعيًا متقاعدًا من مسيسيبي، وانتقل مع زوجته فيكي للعيش في تينيسي حتى يكونا بالقرب من ابنتهما. إن أعضاء كنيسة النعمة المعمدانية، وهي كنيسة صغيرة بالقرب من مسجد، فقدوا راعي كنيستهم مؤخرًا، وطلبوا من دان أن يخدم في كنيستهم مؤقتًا. ولأنه يحب الوعظ بشدة، وافق، لكنه سريعًا ما أدرك أن كنيسة النعمة في منتصف عاصفة نارية بسبب المسجد المجاور. وشعر دان بالارتباك الشديد فيما يتعلق بالإسلام وطلب المساعدة. وهنا تمَّ التعارف بينه وبين رؤوف.

حدث ترابط فوري بين الرجلين، وبينما يتعرفان على بعضهما البعض، أدركا أنهما يشتركان في نفس الرؤية. وبشكل سريع، دعا الأخ دان الكنيسة المعمدانية العربية أن تلتقي في المبنى الخاص به، لأنه لم يكن لديهم

اجتماعات مسائية. وبدا أن هذه الخطوة الانتقالية هي خطوة جيدة للكنيسة. لأن رؤوف كان يعرف أن شعب كنيسة النعمة المعمدانية يحتاج إلى تشجيع ومساندة. ورأى هذه الخطوة أيضًا على أنها طريقة إيجابية للأعضاء العرب من كنيسته حتى ينالوا بعض الخبرة عن طريق الاندماج الكامل مع الشعب الأمريكي. صنع الله أمورًا مذهلة، بينما ترتفع اللوحة في فناء الكنيسة مكتوبة باللغتين العربية والانجليزية للإعلان عن وجود الكنيسة العربية المعمدانية. لم يجلب ذلك عرب إلى الكنيسة، لكنه جذب مجموعة رائعة من الأمريكان، الذين أرادوا معرفة المزيد عن الإسلام وعن كيفية الكرازة للمسلمين. وبينما عمل دان ورؤوف في انسجام، ظهرا في الصحف المحلية وتوفّرت لهما العديد من الفرص لمشاركة ما يصنعه الله في الوسط.

في نفس الوقت، صارت الأمور من سيئ إلى أسوأ في الشرق الأوسط، وكنا نتألم عندما نسمع أخبار عن حبس العديد من المصريين الذين خدمنا معهم في ليبيا. وتم تعذيب الرجال بسبب إيمانهم، بسبب ذلك فارق أحدهم الحياة قبل إطلاق سراحهم. إن رؤية الكثيرين ممن أحببناهم يمرون بهذه الآلام والتجارب كان صعبًا جدًّا علينا، وفي بعض الأيام، كنا نجد صعوبة في التركيز في أي شيء آخر. وأمضى رؤوف ساعات طويلة عبر الهاتف وسكايب ليقدم تعزية ومشورة لمن هم في احتياج. حتى أعضاء كنيستنا تأثروا بسبب العنف، بسبب اضطهاد وقتل أعضاء في الكنيسة أو أفراد من العائلات.

سجل رؤوف صلاته في يومياته بعد غياب طويل عنها، وكتب في 1 سبتمبر 2012:

مرت عشر سنوات منذ أن كتبت في هذا الكتاب. وطلبت من شعب الكنيسة العربية في مورفريسبورو أن يدونوا صلواتهم، لأن هذا سيتسبب في نمو إيمانهم عندما تُستجاب صلواتهم. اليوم، أفتح هذا الكتاب مرة أخرى، وبدموع كثيرة، أدركت أمانة الله في حياة أبنائه.

أثناء هذا الصيف، تعلم رؤوف معنى جديدًا عن التسليم في الإرساليات، حيث ذهب ابناه في رحلات صيفية للإرسالية عبر البحار. ذهب ديفيد إلى تركيا لمدة ستة أسابيع، أما ناثان، فذهب إلى جمهورية الدومنيكان (في البحر الكاريبي) لمدة أسبوع. شارك رؤوف مع أحد الأصدقاء: "إن تقديم نفسك للإرسالية أمر، لكن تقديم أبنائك أمر مختلف تمامًا" كانت رحلة ديفيد تقلقنا بصفة خاصة، حيث إن الثورة في اسطنبول بدأت بعد أسبوع من وصوله، تاركة إيانا جاثيين على ركبنا في الصلاة من أجله، وهو يحاول أن يطمئننا بأنه على ما يرام. ومشاهدة أعمال الشغب في الأخبار كانت تزعجنا بشدة. وكتبت: "نحن نتعلم ألا نتمسك حتى بمن هم الأقرب إلى قلوبنا، ونتذكر أننا مجرد وكلاء لرعايتهم لوقت قصير."

كان خطابنا هذا العام ليس عن أخبارنا لكنه كان يعكس أكثر انطباعاتنا عما يحدث في العالم في هذا الوقت، وبدى لنا أن 2 كورنثوس مناسبة لنضع عليها تركيزنا في هذا الوقت: "لأَنَّ مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ تَحْصُرُنَا. إِذْ نَحْنُ نَحْسِبُ هذَا: أَنَّهُ إِنْ كَانَ وَاحِدٌ قَدْ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ، فَالْجَمِيعُ إِذًا مَاتُوا. وَهُوَ مَاتَ لأَجْلِ الْجَمِيعِ كَيْ يَعِيشَ الأَحْيَاءُ فِيمَا بَعْدُ لاَ لأَنْفُسِهِمْ، بَلْ لِلَّذِي مَاتَ لأَجْلِهِمْ وَقَامَ."[30] بغض النظر عن تعب الجسد، وإعياء النفس، كان رؤوف منساقًا مرارًا وتكرارًا بمحبة المسيح، وهذا ما دفعه ليستمر في الوعظ، وتقديم المحبة والخدمة – وبالرغم من أنه عرف أن وقته قد اقترب. كانت تتوفر له فرص عديدة في هذا العام والعام التالي حتى يسجل برامج للقنوات المسيحيَّة التي يتم بثها في العالم الإسلامي. ودائمًا ما أراد رؤوف أن يعطي أكثر في هذا المجال. وبالرغم من توفر العديد من الفرص له في بلاد مختلفة وفي الولايات المتحدة الآن، إلا أنه كان يشعر دائمًا أن الإذاعة هي الفرصة الَّتي فقدها، حتى ما ينشر رسالة المسيح على نطاق أوسع. ونشكر الله، ابتدأ التسجيل التليفزيوني لعظاته بالكنيسة العربية. وشاركته في عمل صفحة على الإنترت للكنيسة وعلى الفيسبوك، وكانت عظاته تشاهد في أنحاء العالم.

[30] 2 كو 5: 14 – 15.

في يناير 2014، عرف رؤوف أن هناك شيئًا ما، وطلب مني أن آخذه للمستشفى. وبعد إجراء العديد من الاختبارات، حدد الأطباء أنه تعرض إلى أزمة قلبية. وبعد

الآشعة، جاء طبيبه إلى الغرفة وأخبره أنه لم يرَ قلبًا مثل هذا في حياته. حيث كان لديه انسداد في كل شريان تقريبًا، لكن سعة قلبه كانت قوية جدًّا ولذلك لن يحتاج إلى إجراء أي جراحة. تفاجئت بما سمعت، لكنني كنت ممتنة جدًّا. جاء لرؤوف زيارات كثيرة جدًّا، وصلوات، ورغبات صادقة لشفائه، واتصالات هاتفية. لأول مرة يواجه الأب والصديق لكثيرين مرضًا خطيرًا.

بالرغم من أن الطبيب شجعه على أن يأكل أكثر ويتوخى الحذر، لم يمر وقت طويل حتى عاد رؤوف إلى حياته الطبيعية وجدوله اليومي المزدحم. وبذلت قصارى جهدي لملاحظته، لأنني كنت أعرف حالة قلبه الَّتي يمكن أن تتغير في لحظة. وبعد، كنت أعرف أن هذا الرجل يعيش بطاقة فوق الطبيعية الَّتي تحدت عمره وحالته الصحية. مالذي يمكن أن تفعله الزوجة؟ بعد تعرضه للأزمة القلبية كتب رؤوف جزءًا صغيرًا بعنوان "مواجهة المجهول":

عندما تمر بظروف لم تتعرض لها من قبل، تبدأ في التفكير، لكن القواعد مختلفة – جديدة، وغير معروفة. عندما تقف، ولا تعرف ما هي الخطوة التالية، ربما تكون الحياة، أو الموت، تحاول أن تفكر، لكن لا يمكن تطبيق أي من قواعد التفكير. وتشعر وكأنك تحت تأثير المخدر، وأن ذهنك امتلأ بالكثير من الأفكار الحمقاء. وتحاول أن ترفضها

وأن تتوقف عن التفكير، وبالرغم من ذلك، لا يمكنك التوقف. لأنك تواجه المجهول. وتشعر بالخوف، لكن ليس من الموت، لأن الكلمة محفورة في قلبك. لكنه خوف نقي من المجهول. وتلتقط أنفاسك، وتعد نفسك، وتبدأ في التفكير مرة أخرى حتى تلجأ إلى كلمة الله، ولكن تتفاجأ، أن كلمة الله لا تأخذك إلى أعماق معرفته. والكلمة لا تنفتح أمام عينيك كما كان يحدث من قبل، وهذا هو بعد آخر من هذا المجهول الَّذي لم تختبره من قبل.
واكتشفت أنه لكي يكون لديّ تجربة أكثر فعالية في حياتي. الله يقودنا من خلال التجارب الَّتي تجلب مثل هذه الأمور من الحياة والموت، إلى فهم أعلى، وهو أكبر بكثير مما يمكن لعقلنا أن يستوعبه.

أريد أن أشكر الله على هذه الخبرات، لأنها تعطيني حكمة وفهمًا أعظم. وأريد أن أشكره، لأنه من خلال ضعفي، وقلبي المتألم، يزداد حبي للآخرين الذين يمرون بنفس هذه الخبرات أيضًا. في النهاية، أعلم أننا لا نستطيع مواجهة المجهول بدون الشخص الَّذي يعرف كل شيء.

تجربة المستشفى صنعت شيئًا برؤوف، وكان يعرف أن أيامه على الأرض أصبحت معدودة بالفعل.

وكنت أستطيع أن أميز ذلك عندما كنت أرى الوقت الَّذي كان يقضيه مع الولدين، ومع الشباب في الكنيسة الذين كان يستثمر فيهم من أجل الأجيال القادمة. وقمنا برحلات خاصة لقضاء أوقات في الأجازة كعائلة، وذهبنا لزيارة بعض الأصدقاء في الولايات المتحدة وكندا، الذين افتقدنا رؤيتهم لعدة سنوات.

الفصل التاسع والثلاثون

النور يزداد اشراقًا

فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذي فِي السَّمَاوَاتِ. (متى 5: 16)

بحلول عام 2015، حدثت الكثير من الأمور الكبيرة في عائلة غطَّاس والكنيسة. كان هناك شعور بالاحتياج لتغيير الاتجاه في الكنيسة، وانتقلت الكنيسة المعمدانية العربية من مبنى كنيسة النعمة المعمدانية بنهاية عام 2014، وكانت تُعقد الاجتماعات في مكتب رابطة كونكورد بصورة مؤقتة، وكنا نصلي من أجل مستقبل الكنيسة. وأمدنا الله بمبنى كنسي رائع، في أبريل 2015، وأقمنا أول اجتماع لنا في 6515 سينيك درايف في 10 مايو.

احتفلنا أنا ورؤوف بعيد زواجنا الخامس والعشرين في 12 مايو، وتخرج ناثان من المدرسة الثانوية بعد ذلك بفترة قصيرة. ولكي نحتفل بهذين الحدثين الهامين، ذهبنا كعائلة في رحلة لمدة اسبوعين إلى الجزر البريطانية في نهاية شهر مايو.

كانت رحلة جميلة، وفترة راحة كنا نحتاج لها جميعًا من التوتر بسبب التنقلات الخاصة بالكنيسة. كان رؤوف مُتعَبًا، لكن كان الجو رائعًا والمناظر كانت خلابة. عندما عبرنا من أيرلاند إلى ويلز بالعبّارة في 31 مايو، شاركني رؤوف بأفكاره:

أليس من المدهش مدى محدودية رؤيتنا الأفقية مقارنة برؤيتنا العمودية؟ وبالرغم من أننا نعتقد أننا نستطيع أن نرى ما هو أمامنا في هذا العالم، لكننا مخدوعين، ولكن عندما ننظر لأعلى، يفتح الله بصيرتنا حتى ما نستطيع أن نرى الأشياء كما يراها هو. ياه، ياله من يوم سوف نراه فيه وجها لوجه، ونستطيع أن نرى الأمور أكثر وضوحًا من أي وقت مضى.

عدنا إلى الوطن، وعدنا إلى الجدول المزدحم لأننا الآن لدينا مبنًى جديدًا نحتاج أن نهتم به بجانب اهتمامنا بشعب الكنيسة. وكان الحدث الهام الآخر في هذا العام هو عيد ميلاد والدي التسعين، وللأسف، قبل عيد ميلاده بأيام قليلة، سقط، وأصيب بخلع في كتفه. لكنه مازال قادرًا على حضور حفل عيد ميلاده الّذي رتبناه له أنا وأختي، ديبي، لكن تغيرت حياته بعد ذلك، لأنه كان يحتاج إلى رعاية مستمرة أثناء علاجه.

كان الله يعمل شيئًا خاصًا هذا العام، لأنه في نفس الوقت الَّذي كان يتحدث رؤوف مع شعب كنيسة سينيك درايف عن المبنى الخاص بهم، جاءت مراسلة من واشنطن بوست، وكانت تقوم بإعداد قصة عن تراجع الكنيسة في أمريكا. وانتهى الحال باتصالها بمدير الإرساليات في الرابطة المعمدانية المحلية خاصتنا، وقال لها عما كان يحدث بين الكنيسة المعمدانية في سينيك درايف والكنيسة المعمدانية العربية. وفي الحال، اتصلت برؤوف كي تكتب القصة، وتم نشرها في الصفحة الأولى من واشنطن بوست في 30 مايو 2015، وكان عنوانها: "غروب الشمس عن كنيسة قد يعني يومًا جديدًا لكنيسة أخرى[31]."

رؤوف غطَّاس، الرجل الَّذي لم يسعَ أبدا إلى الشهرة، يجد نفسه الآن في طرق لم يتخيل أبدًا أن يكون فيها. وميزة نشر القصة على الصفحة الأولى من صحيفة واشنطن بوست، أدت إلى التقاط صحف أخرى للقصة فضلًا عن الاتصال من صحفيين آخرين في المنطقة يريدون معرفة ما تفعله الكنيسة العربية المعمدانية.

[31] مكرومن، ستيفاني. "غروب الشمس عن كنيسة قد يعني يوم جديد لكنيسة أخرى". واشنطن بوست: 30 مايو 2015.
https://www.washingtonpost.com/national/as-old-line-southern-baptist-churches-struggle-a-dying-one-has-an-epiphany/2015/05/30/b0662e82-058d-11e5-bc72-f3e16bf50bb6_story.html?tid=a_inl&utm_term=.fb3664f65d91

استقبلت الكنيسة رسائل الكترونية وخطابات من بلاد أخرى، وأشخاص يخبروننا أنهم يصلون من أجل الكنيسة،

والبعض الآخر يقدم الدعم المالي. وبدا لرؤوف أن الناس كانوا في انتظار لسماع أخبار سارة فيما يتعلق بالعرب الموجودين بأمريكا، وكانوا يسمعون تلك الأخبارعن عمل الله من خلال الكنيسة العربية المعمدانية.

وعندما بدأت الكنيسة بالاستقرار في مكانها الجديد واعتادت على المسؤوليات الَّتي جاءت مع الملكية الحقيقية للمكان، جاء اتصال لرؤوف من مراسل من فوكس نيوز. سيقوم البابا بزيارة إلى الولايات المتحدة في سبتمبر، ويريدون أن يقوموا بعمل برنامج خاص عن حالة الكنيسة في أمريكا[32]. كان رؤوف غير متأكدٍ مما يعنيه ذلك بالنسبة للكنيسة، لأنه كان يعلم أن وسائل الإعلام لا تنقل دائما الأشياء كما يجب، ولكن بعد الصلاة والتحدث مع قادة الكنيسة، قرر الموافقة على القصة. في النهاية، قدمت هذه القصة صورة إيجابية لما كان يفعله الله من خلال جماعتنا الصغيرة.

وفي الطريق إلى الشهرة، أصبحت الكنيسة أكثر انشغالًا، وكذلك كان رؤوف. لم يكن فقط يخدم الكنيسة في مرفريسبورو، لكنه بدأ يقدم دراسة الكتاب المقدَّس بالعربية في كنيسة معمدانية أخرى في ناشفيل. تقع كنيسة توسكولوم هيلز المعمدانية في وسط عدد كبير من المهاجرين، وبعد أن تحدثت في اجتماع للنساء قبل سنوات قليلة، تحدث القس

[32] http://video.foxnews.com/v/4553405607001/fox-news-reporting-losing-faith-in-america/?#sp=show-clips.

بول مع رؤوف عن كيفية وصول الكنيسة إلى العرب في منطقتهم. عرف رؤوف من يمكنه المساعدة، وبدأ في التواصل مع نعمي ديراني، صديقتنا منذ زمن طويل من فورت ورث، كي تأتي إلى تينيسي لبدء مركز الصداقة العربية الأمريكية. ولإعداد الأرض، وافق رؤوف على بدء دراسة الكتاب المقدَّس العربية، وسرعان ما كانت مجموعة منتظمة من العرب يجتمعون صباح الأحاد.

بحلول خريف 2015، كان رؤوف يقود مجموعة درس الكتاب في ناشفيل على مدار عام كامل. انضمت نعمي إلينا، وكانت بداية العمل في المركز جيدة جدًّا. وبدأ رؤوف في تلمذة مؤمن مصري شاب، كانت لديه أشواق في الوصول للمسلمين، حتى يستلم العمل في ناشفيل. كانت أيام الأحاد طويلة جدًّا، فكان يتوجه رؤوف إلى ناشفيل في الثامنة والنصف صباحًا ويعلم في مجموعة درس الكتاب. ثم يقود سيارته متجها إلى مورفريسبورو ليعظ في خدمة صباح الأحد في الكنيسة المعمدانية العربية. وكان يحاول أن يأخذ قسطًا من الراحة بعد ذلك في الظهيرة قبل أن يعود لخدمة السادسة مساءً. وفي أغلب أيام الأحاد، لم نعد إلى منزلنا قبل التاسعة مساءً.

ولأنه كان يعلم أنه لا يستطيع الاستمرار بهذا الجدول المزدحم، لم يسعَ لإنهاء خدمته في ناشفيل فقط، ولكنه بدأ في إعداد الشاب المصري حتى ما يتولى الخدمة في مورفريسبورو أيضًا. وكما اعتاد أن يفعل في أي بلد آخر، كان رؤوف دائما يسعى لأن ينسحب من المشهد،

وهذا هو معنى التلمذة، وكان يأخذ هذا الأمر بمنتهى الجدية. لم يكن رؤوف يستثمر في حياة الآخرين فحسب، لكنه كان يفعل ذلك بغرض ما: حتى ينموا، وينضجوا، ويقوموا بدورهم في قيادة آخرين. وكان يقول دائمًا لمن قادهم من خلال برنامج التلمذة الحية: "أنا أعلمكم، حتى تأخذوا ما تتعلموه، وتعلموه لآخرين." كان شغل رؤوف الشاغل هو التضاعف، تمامًا مثل الرسول بولس، كان يقدم المسيح، حتى يتمثل به الآخرون.

كان يفعل رؤوف ذلك أيضًا مع عائلته. خاصة في السنوات الَّتي تلت انتقالنا من الشرق الأوسط، كان يقضي المزيد من الوقت مع ابنيه، ديفيد وناثان. وكانا يعملان جنبًا إلى جنب مع أبيهما وهما يكبران، أثناء عمله بالمنزل، حيث كان لديه الكثير من المشاريع بورشته. وكانت تزداد معرفة وقدرة كلا الولدين باستخدام الأدوات داخل الورشة، من الشواكيش، والمفكات، والمناشير، والشنيور. بجوار أبيهما، الَّذي كان دائمًا يلاحظهما ويقدم لهما النصيحة والإرشاد، استطاعا أن يفعلا أي شيء يصممان على القيام به. كلاهما كان منجذبًا إلى مجال الهندسة عندما التحقا بالجامعة، وهم الثلاثة، كانوا يقضون ساعات متواصلة متزايدة معًا في الورشة. بينما أستمتع أنا بهدوء المنزل. كانا يتعلمان من المهندس الموهوب والحرفي المتميز، وكان رؤوف يستمتع بعمل أي شيء يحلم به ابنيه.

في السنوات الَّتي تلت انتقالنا من الشرق الأوسط، عمل رؤوف على بناء منزلين لابنيه على قمم جبال نورث

كارولاينا، وأخذ وقتًا في كتابة ما يلي على درب صنعه بين المنزلين: "الدرب"

إلى أبنـيّ، ديفيد وناثان

في صيف 2002، كنت أعمل بمفردي. وجاءتني الفكرة لبناء درب حتى ما يصل بين بيت ديفيد وبيت ناثان، وهكذا أخذت المعول وبدأت أحفر. وفي كل مرة كنت أحفر فيها، كنت أصلي إلى الله أن يكون هذا الدرب لا ليربط بين بيتكما فقط، ولكن ليربط بين قلبيكما – ويقودكما إلى أن تكونا أخوين تقيين متحابين.

لذلك، عندما تأتيا إلى الجبال وتريا هذا الدرب، تذكراني وتذكرا أنني صليت من أجل علاقتكما ببعضكما البعض. وعندما ينشأ بينكما نزاع، أو اختلاف في وجهات النظر، تذكرا الدرب الَّذي حفره بابا في الجبال، وصلاته لكما حتى تحبا بعضكما البعض دائمًا، وتظلا صديقين.
مع كل حبي،
بابا

قبل أن ينتقل الولدين للجامعة ذلك الخريف، ذهبنا في أجازة قصيرة إلى أحد الأماكن المفضلة لدينا بالولايات

المتحدة، جزيرة سانت سايمونس. وقد زرنا هذا المكان مع الولدين عدة مرات من قبل، لكن في هذه الرحلة، انضمت إلينا صديقة ديفيد، إميلي، وأختها التوأم، أليكس. إن وجود بنات معنا أضاف بُعدًا مختلفًا تمامًا للرحلة، بُعدًا رائعًا، وقضينا وقتًا مميزًا معًا. وعرفنا أن الحياة تتغير سريعًا، حيث أصبح الولدان رجلين، وقريبًا سوف يبدآن مغامرات جديدة خاصة بهما.

الفصل الأربعون

اكتمال السعي

فَإِنِّي أَنَا الآنَ أُسْكَبُ سَكِيبًا، وَوَقْتُ انْحِلاَلِي قَدْ حَضَرَ قَدْ جَاهَدْتُ الْجِهَادَ الْحَسَنَ، أَكْمَلْتُ السَّعْيَ، حَفِظْتُ الإِيمَانَ،
(2 تي 4: 6 – 7)

الآن، بعد ست سنوات من عودتنا من الحقل المرسليّ، كان رؤوف مرة أخرى يتأكد من أن كل شيء يتم العناية به في منزل شيخوختنا. هناك قنوات تم استبدالها في وقت متأخر من الصيف، مما أسعدني كثيرًا، وقطع العديد من الأشجار القديمة في أكتوبر، لأنه كان قلقًا من أن تأتي عاصفة تؤدي إلى سقوطها على المنزل. كان يرتب كل شيء لوضعه في المكان الصحيح، وعلى الرغم من أن رؤوف كان يتحدث دائمًا عن توسيع غرفة نومنا، قلت له أن يترك الأمر كما كان. ومع رحيل الولدين، لم نكن بحاجة إلى مساحة أكبر. كنت سعيدة تمامًا بالوضع كما هو عليه. كان من الصعب أن تمنع رؤوف من التفكير في مشاريع جديدة.

كان شهرا أكتوبر ونوفمبر 2015 ممتلئين بالأنشطة الَّتي اعتاد رؤوف عليها، وإذا نظرت إلى نتيجة

السنة لهذا العام، ستجدها مشابهة لما كان يفعله في السنوات السابقة في البلاد الَّتي عاش فيها: زيارات صباحية مع عضو من الكنيسة، اجتماع صلاة ظهرًا في الجامعة، اجتماع قساوسة، مقابلات مع مجموعة من طلبة الجامعة في كووكفيل، اجتماع صلاة، خدمات وعظ مسائية، إلخ... كان البرنامج لبعض الأيام "زيارات" فقط، لأنه كان هناك الكثير من الزيارات للقيام بها. وإن لم يكن في الخارج يزور البعض، أو في "مكتبه" الذي كان ماكدونالدز القريب من المنزل، مع أحدهم، تجده يتحدث عبر الهاتف لتقديم المشورة لأحد أعضاء الكنيسة، أو لأحد الرعاة، أو حتى مع هؤلاء الذين أحبهم حول العالم، حيث كانوا يطلبونه عبر سكايب أو فيسبوك أو فايبر، كان هناك الكثير من طرق التواصل الحديثة في هذا العالم الجديد، للوصول إلى رؤوف غطَّاس!

ومع ذلك، أحب هذه الوسائل، ولم يستطع التوقف عن تقديم المحبة للناس وأن يكون الأذن المصغية وكلمة الحكمة. كان أبًا، وأخًا، وراعيًا لكثيرين. وكان يندمج في محادثات طويلة مع أخوته وأخواته، الَّذين أحبهم. قبل عيد الشكر، انتقل أبي الَّذي كان يقيم مع أختي إلى مكان خاص به. ولذلك أخذت أجازة من عملي وقمنا أنا ورؤوف بالمساعدة لنقل الأثاث إلى شقته الجديدة يوم الجمعة. وفي السبت، ذهبنا إلى الكنيسة للقيام ببعض الأعمال هناك. وقام رؤوف بمساعدة بعض الرجال بإعادة ترتيب منطقة المنبر، وعمل شكل جديد. عدنا إلى المنزل مُجهدين بعد

يومين من العمل الشاق. ويوم الأحد، وعظ رؤوف عن الروح القدس. وكنت مندهشة، حيث كانت لديه الطاقة ليقف ويعظ بعد كل ما قام به في اليومين السابقين، لكن عادة ما كان الله يملأ رؤوف ويغمره بروحه القدس على المنبر، وقد لمسني الله شخصيًّا بكلماته، بالرغم من أنني كنت أقوم بترجمة العظة لغير المتحدثين باللغة العربية.

يوم الاثنين، ساعد رؤوف أحد أعضاء الكنيسة في التوقيع على عقد شراء بيت في أمريكا. وأتذكر أيضًا في هذا اليوم، عندما ضمني إليه أثناء وجودي في المطبخ وقال لي إنني المرأة الوحيدة الَّتي أحبها في حياته. وقد أحضر لي زهور البابونج الصفراء المفضلة لديّ. وقمت بوضعها في مزهرية على شباك المطبخ، وقلبي سعيد لأن لدي زوجًا يعبر عن محبته لي بكل لطف.

يوم الثلاثاء، ذهب إلى اجتماع ثم قام بعدة زيارات. وجاءنا شهر نوفمبر بأخبار سارة، عن ميلاد أول حفيدة لأخيه رضا، وابتهج رؤوف بالمكالمة الهاتفية الَّتي تلقاها ليعرف أن الله بارك أخيه بحفيدة. كما تلقى مكالمة من أحد الشباب الَّذين تلمذهم منذ عدة سنوات، ليشاركه بأنه رُزِق بطفلة. جلسنا على الكراسي في غرفة النوم في الصباح الباكر، ونحن شاكرين الله على بركة المواليد الجديدة في حياة من نحبهم. وصل الولدان إلى المنزل ظهر الثلاثاء، وهما يستعدان لقضاء الأجازة من الجامعة معنا. عدت من العمل وقمت بإعداد وجبة العشاء من الاسباجتي والسلطات. استمتعنا بالحوار مع الولدين حول مائدة

الطعام، وعلّق رؤوف بأن عليه أن يتوقف عن تناول الكثير من الطعام. لا يستطع أحد أن يقاوم طبخي. كانت أمسية رائعة، لكن رؤوف استأذن، عندما كنا على وشك بدء بعض الألعاب، وقال إنه سيذهب إلى ميدان وسط المدينة ليصلي مع أحد الرعاة المحليين والاجتماع مع أحد المجموعات هناك.

وبالرغم من أنني كنت أفضل المكوث بالمنزل يوم الأربعاء، إلا أنني ذهبت إلى العمل. أما رؤوف والولدان فخططوا إلى الذهاب للصيد. وبعد قراءة كتابي المقدَّس، انتظرت معه في غرفة النوم، واستمعت له وهو يتحدث عن كل ما كان يحدث في حياة من نحبهم. ثم ارتديت ملابسي ورحلت للعمل، بعد أن قبلته وودعته، تاركة إياه مع كتابه المقدَّس، وقهوته وهاتفه، وهذا ما اعتاد عليه كل صباح. كان الجو رائعًا في الخارج. وكنت أعرف أن لديه موعدًا فيما بعد هذا الصباح. حاولت أن أتصل برؤوف حتى أتأكد أنه ذهب إلى موعده، ولم أستطع الوصول إليه. على نهاية فترة الصباح، قررت أن أتصل بديفد ووجدته يستيقظ من النوم. وأخبرته أنني لا أستطيع الوصول إلى والده وطلبت منه أن يبحث عنه.

بعد دقائق قليلة، جاءني اتصال من ديفيد وكان واضح أنه بائس: "ماما، يجب أن تعودي إلى المنزل. الأمر يتعلق بأبي." سألته: "ماذا حدث يا ديفيد؟" "ماما، من فضلك عودي إلى المنزل فقط." خرجت مسرعة من المكتبة، وقدت السيارة بسرعة إلى المنزل، ولكن عندما

وجدت البوليس في مقابلي، علمت أن شيئًا ما حدث. ركنت السيارة بجوار المنزل ووجدت سيارات الإسعاف والبوليس هناك بالفعل. كان يومًا جميلًا في شهر نوفمبر، عندما ذهب رؤوف الغالي ليقوم ببعض الأعمال في الحديقة، وكان ينتظر الولدين ليستيقظا من النوم. لم يعتد رؤوف أبدًا على المكوث دون عمل شيء، إذ كان دائم الحركة ويبحث عن أشياء ليعملها، لكن في هذا اليوم، رأى الله أنه عمل ما يكفي، ودعاه لمنزله. وجده ديفيد ملقى على الأرض ووجهه يقابل السماء الزرقاء. وبالرغم من أن ديفيد وأخاه حاولا إيقاظ والدهما، إلا أنه كان قد ذهب بالفعل إلى مكان راحته الحقيقي، حيث دعاه يسوع وقال، "نعمًا، أيها العبد الصالح والأمين."

أمسكت بي سيدة البوليس عندما كان يرفعه فريق الطوارئ الطبي إلى سيارة الإسعاف. وصرخت وأنا غير متأكدة إذا كان مات بالفعل أو مازال حيًا. وسريعًا ما جاءوا لي بالأخبار الَّتي لم أكن أريد أن أسمعها. واتصلت بأختي حتى تأتي، ووصلت في الوقت الَّذي سمحوا لنا فيه أنا والولدان أن نصعد إلى سيارة الإسعاف لنراه. كان يرتدي قمصيه المفضل. وكنت قد أهديته إياه في أول احتفال لنا بأعياد الميلاد معًا. كان يرتديه في كثير من رحلاته حول العالم. كان القميص موجودًا لكن رؤوف لم يكن موجودًا. جسد الرجل الَّذي طالما أحببته وعرفته لازال هناك، لكن روحه الَّتي صنعت منه الرجل الَّذي عرفته كانت في

طريقها إلى وطنها. كيف يمكن أن أعيش بدون هذا الرجل؟ كيف يمكن للولدين أن يواصلا حياتهما بدون والدهما؟

مع ثمانية عشر عامًا فرقًا بيننا، كان رؤوف دائمًا يقول لي إنه "لن يكون موجودًا"، لكنني لم أفكر أبدًا أنه سيرحل بهذه السرعة. ومع ذلك، كان لله طرقه الخاصة في إعداد قلوبنا لمواجهة الأوقات العصيبة، واستطعت أن أنال الكثير من التعزية وأنا أتأمل كيف كان رؤوف يمهد لوقت رحيله. ألم يكن يعد رجالًا ويتلمذهم حتى ما يتسلموا خدمته من بعده؟ ألم يهتم ببيتنا ويدبر الأمور المالية؟ ألم يقم بإعداد ابنيه وتدريبهما بكل الحب على رعاية والدتهما في غيابه؟ نعم، فعل كل هذا، وأكثر. وكنت أعرف أن بداخلي شعورًا عميقًا بالامتنان بالرغم من كل الحزن الَّذي أحمله.

كتب ناثان تعليقًا على صفحة الفيسبوك الخاص به عن وفاة والده، وقد عبرت عن كثير من النضج مما أدى إلى اندهاش الكثيرين.

مُبارك

"لماذا يارب؟" هو سؤال من أكثر الأسئلة الَّتي يسألها المؤمنون. "لماذا سمحت بهذا؟" ونجد البعض يغضب، والبعض الآخر يبتعد. لكن، عندما توفي أبي، لم أستطع أن أغضب. لم أستطع. وشعرت أنه لن يكون عدلًا إذا غضبت؟ كيف لي أن أغضب وأنا قضيت ثمانية عشر عامًا مع رجل من أعظم الرجال الذين رأيتهم، ليس فقط أنني

قضيت هذه السنوات معه، بل حظيت بأن أكون ابنه. لم أعرف شخصًا تقابل مع أبي، أو حتى الكثيرين الذين لم يقابلوه، ولم يروا محبته للجميع. ليس علينا كمؤمنين أن نغضب بسبب الأوقات الَّتي لم نقضها مع شخص غال، بل علينا أن نفرح بالأوقات الَّتي قضيناها معه.

الفصل الحادي والأربعون

لم نعِظ بأنفسنا

فَإِنَّنَا لَسْنَا نَكْرِزُ بِأَنْفُسِنَا، بَلْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبًّا، وَلكِنْ بِأَنْفُسِنَا عَبِيدًا لَكُمْ مِنْ أَجْلِ يَسُوعَ. (2 كو 4:5)

ونحن نشترك في لحظات الحزن مع أحبائنا ونقوم بالإعدادات اللازمة لجنازة رؤوف، كان عليّ أن أتأكد أن كل شيء يتم كما أراده هو. رؤوف لم يحب أبدًا التقاليد المصرية للجنازات، ولكنه أراد أن موته في المسيح يكون باعثًا للرجاء. طلبت من ثلاثة من أصدقائه أن يخدموا في الجنازة: داريل والي، مايك دوجان، ودان واتس. كان لكل منهم ترابط خاص مع رؤوف بالرغم من فترة معرفتهم به التي لم تكن طويلة. وفي الخدمة، طلبت من ماجد بولس وعوبيديا مِلك أن يقوما بقراءة أجزاء من الكتاب المقدَّس بالعربية وأن يصليا، لأنني أردت أن تتم الصلاة على قبر زوجي العزيز المصري بلغته الأم.

كان الإعداد مستمرًا إلى اللحظة الأخيرة، واستيقظت في منتصف الليل وكتبت الخطاب الَّذي أردت أن ألقيه أثناء جنازة زوجي. كان يعني الكثير لي، أن ينتقل

زوجي ويتذكر الآخرون حياته على أنه شخص سلم كل شيء للمسيح.

القراءة الكتابية الأولى: 1 تس 4: 13 – 5: 28

كنا نتحدث مؤخرًا عن المعجزات في الكنيسة المعمدانية العربية، لأننا حقًّا رأينا عمل الرب بطرق مذهلة وهو يحضر وسط جسد المسيح من المؤمنين الرائعين من خلفيات مختلفة. وأعطانا إرسالية فريدة للعرب في وسط تينيسي، ومنحنا مكانًا لنعبد فيه وقد كان أكثر بكثير مما تخلينا، وسمح لنا أن نراه وهو يعمل في حياة الناس من دروب الحياة المختلفة.

وبعد، إذا كان الواقف أمامكم اليوم هو رؤوف غطَّاس، لقال إن المعجزات العظيمة هي حياة تتغير من الظلمة الكاملة إلى النور الكامل في المسيح. لأن هذه هي حقيقتنا بدون فداء المسيح- كما هو مكتوب في 1 بط 2: 9 "وَأَمَّا أَنْتُمْ فَجِنْسٌ مُخْتَارٌ، وَكَهَنُوتٌ مُلُوكِيٌّ، أُمَّةٌ مقدَّسةٌ، شَعْبُ اقْتِنَاءٍ، لِكَيْ تُخْبِرُوا بِفَضَائِلِ الَّذي دَعَاكُمْ مِنَ الظُّلْمَةِ إِلَى نُورِهِ الْعَجِيبِ."

التحول – الله فقط هو الَّذي يستطيع أن يغير، وروؤف غطَّاس سيكون أول من يشهد على عمل الله في حياته الشخصية.

وُلد في بيت مشيخي متحاب، ابنًا لأبوين تقيين، وعادةً ما كان يحكي رؤوف قصة انتقاله إلى أمريكا، كما يبدو أنه كان يعيش الحلم الأمريكي: كسب الكثير من المال، امتلك منزلًا، قاد سيارة جيدة، وصاحب فتيات. وعندما تمت مواجهته بالإنجيل، سلّم حياته للمسيح وتخلى عن كل شيء في نفس الليلة، على الأرض في منزله بشارلوت، شمال كارولاينا. في نفس هذه الليلة، أعطاه الرب رؤية عنه وهو يعظ بالإنجيل للأمم.

لم يكن رؤوف كما كان أبدًا وبسرعة أصبح مهندسًا بائسًا إلى أن ترك وظيفته أخيرًا وأعطى كل ماله إلى كلية اللاهوت في فورت ورث، تكساس. كانت تلك هي المعجزة الَّتي قادت إلى سلسلة من المعجزات على مدار الثلاثين عامًا التالية من حياته. ربما تعرفون الكثير عن تلك المعجزات، لكن دعوني أشارككم بأن أذكر بالتحديد بعضًا منها:

المعجزة الأولى تُدعى علي – وربما تكون أكثرهم مغزى لأنها غيرت مصير خدمة رؤوف. جاء علي لرؤوف في تكساس وطلب منه أن يعرف الرب يسوع. مشكلة علي هي أن عائلته كانت تعرف أنه يطلب يسوع المسيح، وبالفعل حاولوا قتله ثلاث مرات. إذا كان رؤوف هو من يحكي القصة لقال إنه بالفعل تردد في مشاركة رسالة الإنجيل مع هذا الرجل، لكن لم يهتم الله بذلك. لم يستطع رؤوف النوم هذه الليلة، حيث كان يصارع مع الله، عما هو صالح، وأدرك، أنه ماذا لو أخبر علي أن يذهب بسلام بدون قبول المسيح ومات علي وقضى أبديته في الجحيم؟ لا، وأدرك أنه حتى لو عرف علي الرب يسوع كمخلص لساعة واحدة ثم تم قتله على إيمانه بالمسيح، سيكون هذا أفضل بكثير من أن يحيا حياة طويلة ثم يقضي أبديته وهو منفصل عن الله.

وهكذا، أصبح علي أول معجزة من سلسلة من المعجزات الكثيرة في حياة وخدمة دكتور رؤوف غطَّاس.

بعد أن رحل هو وكارول إلى الشرق الأوسط عام 1991، انتشرت المعجزات حول العالم. في ليلة باردة في أنقرة، تركيا، قبل رجل الرب يسوع في

شقته. وبعد أن صلى، سأله رؤوف عما يشعر. فتح الرجل عيناه وقال، بالرغم من أن المكان مظلم في الخارج، لكن بينما أصلي، شعرت بأن هناك وردة تتفتح في قلبي وأن النور يحيط بي من كل جهة. أنا أمتلأ بفرح غير عادي.

معجزة أخرى...

في دمشق، سوريا، ثلاثة شبان من أفغانستان جاءوا لمعرفة الرب يسوع عن طريق رؤوف غطَّاس، وبينما كان يستثمر الوقت في تلمذتهم، قدم أحدهم، وهو فنان، بعضًا من أعماله بعدما أصبح ابنا لله بأسبوعين لدكتور غطَّاس. في صورة، تجد رجلًا أفغانيًا يقف في طريق، ويمسك بمصباح له فتيلة مع صليب. عندما سأله رؤوف عن معنى الصورة قال "تمثل كلمة الله الَّتي هي نور للطريق الَّذي أسير فيه." ثم أخبره رؤوف عن الآية الكتابية "سراج لرجلي كلامك، ونور لسبيلي." لم يقرأ الرجل هذه الآية قط، لكنه استقبلها بقوة الروح القدس الَّذي يحيا بداخله.

معجزة أخرى...

ثلاثة شبان في بيروت، لبنان، جاءوا إلى دكتور غطَّاس طالبين معرفة المسيح كمخلص. وكان أحدهم متحمسًا جدًّا للتغيير الَّذي حدث في حياته، حتى أنه ذهب إلى عائلته بجنوب لبنان وبكل جرأة شاركهم بالأخبار السارة. مع الكثيرين الَّذين خدم رؤوف حياتهم وسط المسلمين، كان هذا من القلائل الذين واجهوا الموت بسبب إيمانهم. حياة قصُرت هنا على الأرض حتى ما تعيش كل الأبدية مع المسيح.

معجزة أخرى...

كانت تونس أرض المعجزات اليومية، وكانت هناك فرص رائعة لكثير من السيدات والرجال الذين أتوا لمعرفة المسيح ليروه وهو يعمل بقوة في حياتهم. كان يعاني منصف من مشاكل في القلب، وكان يرقد في المستشفى يواجه الموت، قال لرؤوف بالرغم من أنه عرف المسيح لمدة عام وكان عامًا من الأمراض الجسدية، إن ذلك كان أفضل عام في حياته. وبالرغم من أن عائلته طلبت منه أن ينكر إيمانه على فراش الموت، منصف نظر برأسه إلى الجهة الأخرى ورفض أن ينكر المسيح. وكانت جنازته هي أول جنازة مسيحيَّة

تشهدها الكنيسة في هذا البلد، وكانت شهادة عظيمة للرب.

وتستمر القائمة لتشمل مصر وليبيا واليمن والسودان... حياة كثيرين تتغير من الظلمة الكاملة إلى النور الكامل في المسيح. كل هذا بسبب أول معجزة في حياة رجل واحد سلم كل شيء لمن يخلص من الظلام.

لم يعرف رؤوف غطَّاس التقاعد، ولو كان هنا اليوم لقال لكم إنه لا يحب التقدم في العمر، ولم يكن يريد أن يمرض أو يذهب للمستشفى. لا، كان يريد أن يأخذه الرب أثناء خدمته ووعظه، واستجاب الله لهذه الطلبة.

لماذا يأخذه الله الآن ومازال هناك الكثير ليقوم به؟ ذكّرَت كارول العديد منا أن رؤوف كان سيقول "إنه وقت للعمل" وحمل الرؤوف الحمل وحده بما فيه الكفاية، وكان أمينًا إلى النهاية. لم يتوقف العمل. وهناك نفوس كثيرة تحتاج إلى الخلاص. رؤوف الآن يسلم الرداء إلى الجيل التالي.

قبل أن أختم، أريد أن أشارك هذا بالنيابة عن الأسرة. وبالرغم من أنه يبدو أن العالم مظلمًا

ويأتي بأيام يشوبها الشك. ليس علينا أن نحيا كما يحيا هؤلاء الذين لا رجاء لهم. رؤوف غطَّاس خدم مخلصًا مُقامًا ومُحبًّا يرعى كل البشر. ولا يريدنا أن نكون مترددين في مشاركة رسالة الرجاء مع كل من حولنا، لأن رؤوف كان يعرف أن هذه هي الإجابة الوحيدة لعالمنا اليوم. العالم يحتاج إلى المسيح. ونحن نعبد إله المعجزات، وهو يستطيع أن يصنعها من خلالك. لنحيا جميعا قصص المعجزات مثل حياة رجل الله الغالي والثمين.
آمين

تمت قراءة الخطاب يوم الجنازة على عدد كبير من الناس. في الواقع، كنت قلقة بشأن انتقالنا إلى تينيسي بعد التقاعد، لأن رؤوف لم يكن يعرف أي أحد هناك، وكشخص مصري أمريكي، ربما لم يحظَ بعدد كبير من الأصدقاء. وبالرغم من ذلك، في يوم الجنازة، قالت المسؤولة عن ترتيب الجنازة، إنها لم ترَ مثل هذا الحشد من قبل – كانت الغرف ممتلئة، كما وقف الناس في الطرقات. على نهاية الجنازة، كانت السماء تمطر. ولم أتوقع حضور الكثير في المدافن، لكن كان هناك أكثر من خمسين سيارة في الموكب، وكثيرون وقفوا تحت المطر الكثيف بدون مظال ليظهروا احترامهم لأغلى وأعز رجل. ذهب ليكون مع الرب في يوم مشمس جميل، لكن المطر

يوم جنازته بدا مناسبًا مع حالة من فقدوا شخصًا عزيزًا جدًّا.

الفصل الثاني والأربعون

إله الأحياء

"أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ"؟ لَيْسَ اللهُ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ. (مت 22: 32)

كان من الصعب عليّ مقابلة والدي بعد وفاة رؤوف. ليس فقط لأنه كان يتحدث معي عن قلقه عليّ كوني أرملة صغيرة، لكن لأنني كنت أعرف أنه من الصعب عليه رؤية أصغر بناته تعاني من خسارة مثل هذه. أعطاني أبي آية كتابية كانت في قلبه: "أَنَا إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ؟ لَيْسَ اللهُ إِلهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلهُ أَحْيَاءٍ."[33] كنت ممتنة على التعزية الَّتي يمكن فقط لأب أن يقدمها. وتذكرت كلمات أبي الَّتي قالها منذ سنوات عديدة عندما قال: "انظري، الرب لم يمنحني فقط عشر سنوات، بل خمسًا وعشرين سنة رائعة مع يسوع." كم كان من الصعب، أن أفقد أبي بعد شهور قليلة من فقدي رؤوف.

[33] مت 22: 32 .

عندما عاد الولدان إلى الجامعة لامتحانات نهاية العام، كنت بمفردي في المنزل مع حزني. ومع ذلك، ملأني الله بتعزية ليست بقليلة في الأيام بل الأشهر الَّتي

تلت وفاة رؤوف من خلال كلمات وحياة الذين خدمهم رؤوف على مر السنين. وبالرغم من أنني أعلم أنني لن أعرف الجزء الآخر من قصص الكثيرين، بسبب وفاة رؤوف، كنت قادرة على استعادة التواصل مع أبنائنا الروحيين من كل أنحاء العالم لأرى ما الَّذي كان يفعله الله في حياتهم.

كان من الصعب مواجهة أول أحد عدت فيه إلى الكنيسة المعمدانية العربية، لكن كنت أعلم أنه من المهم بالنسبة لي أن أذهب، ليس فقط حتى يساعدني ذلك على تخطي حزن الفقد، لكن لتعزية شعب الكنيسة الَّذي مازال في صدمة فقدان راعيهم المحبوب. اعتدت على قيادة السيارة إلى الكنيسة بدون رؤوف، لأنه كان يأتي إلى الكنيسة بعد انتهاء درس الكتاب في ناشفيل. لكن بعد أن انحدرت إلى الشارع الَّذي تقع به الكنيسة، رأيت الصليب الَّذي غرسه رؤوف في المقدمة. كان رجل الصليب إلى النهاية. ومنحني الله النعمة وساعدني خلال الاجتماع، الذي قاده مؤمن من خلفية إسلامية، محمد شعبان، الذي أحبه رؤوف كثيرًا وشجَّعه على الوعظ. أشكر الله أنه وعظ باللغة الإنجليزية، حيث لم أقلق بشأن الترجمة لمتحدثي الإنجليزية. بعد الخدمة كان هناك الكثير من المساندات والأحضان الدافئة من كنيسة تحبني بشدة، وعقدنا اجتماع لإدارة الخدمة وفي وحدة رائعة صوتنا للأخ ماجد بولس ليخدم كراعٍ مؤقت. وكان تعليقي أنه من الرائع أن نرى رجل الله ينهض للخدمة.

في خدمات المساء، تأثرت مرة أخرى من خلال الكثيرين في الكنيسة الذين بدأوا في الخدمة، من قيادة الخدمات إلى حمل سلل القمامة. بينما كنت أجلس في الخلف، وأنا أعمل في الباوربوينت والميكسر، لم أستطع أن أمنع نفسي من أن امتلأ بالذهول والدهشة بما يفعله الله. كان الجميع يسير قُدمًا، مع الحزن، الجميع يسير قُدمًا بالرغم من الحزن. ثم وقف الأخ ماجد ليعظ – باللغة العربية، وهكذا كان عليّ أن أترجم. وبدأ بآخر تعليق كتبه رؤوف على الفيسبوك ثم استمر ليشارك من سفر الأعمال وكيف استطاع أتباع المسيح أن يستمروا في العمل بعد صعود قائدهم. في الواقع، كان عنوان خدمته: "لن نستسلم." نعم، فقد المترجم صوته للحظة، لكن ساعدني الرب، بعد أن أسرتني كلمات العظة الَّتي كنت أستمع لها. كان رؤوف سيشعر بالفخر الشديد. كنت فخورة جدًّا وأشعر بالاتضاع الشديد، وفكرت في نفسي"هذا هو الأمر كله." وكتبت لاحقًا، "كثيرا ما تركنا بلدان ومن أحببناهم ولم نستطع رؤية ما يحدث بعد ذلك. كنت أشاهد من الخلف كل الأمور المذهلة الَّتي يصنعها الله والعطية العظيمة الَّتي وهبها لنا الله في ذكرى هذا الرجل الَّذي قدم حياته لخدمة الملكوت، أشكرك يا رب."

أعطاني الله الكثير لأراه بعد وفاة رؤوف.

وانتشرت عائلتنا السورية الآن في أرجاء العالم، مع تصاعد الأحداث في سوريا نتيجة للحرب الأهلية والعنف الناجم من الولاية الإسلامية. قبل وفاة رؤوف مباشرة،

اتصل به الزوجان الَّلذين عقد رؤوف زيجتهما بالرغم من عدم موافقة الأهل، وهما يقيمان في أتلانتا، جورجيا. وبعد كل هذه السنوات، استطاع أن يعرف كيف استخدمهما الله في الكنيسة بسوريا. وكيف استمر في استخدامه لهما في الكنيسة بأمريكا أيضًا. رزقهما الله ببنتين جميلتين، وكانا يتأقلمان على الحياة بالولايات المتحدة. يالها من بركة أن تراهما يخدمان الرب معًا. الطبيب، الَّذي استطاع رؤوف أن يصل إلى بدو سوريا معه، استمر على تواصل معه على مدار السنين، وهو يقيم الآن بالسويد. وفي كل مرة كان يتحدث فيها رؤوف مع دكتور أسامة، كان يشجعه على الكتابة، لأنه رأى موهبته منذ أن كان شابًا، وكان يريد أن يذكره أن يضرم الموهبة ولا ينساها.

تلقيت اتصالًا من أحد المؤمنين السوريين من خلفية إسلامية، وكان في غرب أفريقيا والعديد من البلاد الأخرى ليعظ بالإنجيل، وكان ذلك بعد وفاة رؤوف، وأخبرني أنه قد سُجن في مصر بسبب إيمانه، والآن قد أُطِلق سراحه ويقيم بالسويد. أول شيء طلبه مني هو نسخة من مواد التلمذة، حتى يستخدمها مع المؤمنين الجدد في السويد! ياه، يالها من بركة أن نعرف أن أبناءنا يواصلون العمل ليبشروا آخرين برسالة الإنجيل. الزوجان الآخران اللذان واجها مشاكل بعد زواجهما مع السلطات، يقيمان الآن بكندا، واستمرا في خدمة الرب أيضًا. عائلة أخرى من سوريا تعيش في تكساس، بينما يعيش الآخرون في كندا. ياه، من صلاح الله أن يسمح لنا أن نتواصل معهم

عبر فيسبوك وأن نرى هذه العائلات تنمو وتستمر في تبعية الرب يسوع.

ولأول مرة أتواصل مع مؤمنين من لبنان بعد وفاة رؤوف. من الصعب أن تحدد تأثير حياتك على الآخرين عندما تكون في قلب العاصفة، وهذا ما كنت أشعر به عندما كنا نخدم في بيروت. ومع ذلك، عندما كتب لي بعض طلاب كلية اللاهوت السابقين، تحدثوا عن التأثير الَّذي تركه رؤوف على حياتهم. البعض منهم استمر في لبنان، بينما سافر البعض الآخر ليخدموا في بلاد أخرى مثل المغرب أو السودان. أثناء العام الأول من وفاة رؤوف، جاء اثنان من طلابه السابقين ليتحدثا في الكنيسة المعمدانية العربية! وصعبت عليّ الترجمة من البكاء، وأنا أستمع إلى شهادتهم وكيف تغيرت حياتهم من الإسلام إلى معرفة الرب يسوع. لا يمكن لأي شيء آخر أن يملأ قلبي بمثل هذا الفرح أكثر من أن أرى ثمر تعب زوجي والصدى المستمر لتأثير هذا التعب في الملكوت.

كيف يمكن أن نحظى بهؤلاء المتكلمين في كنيستنا في مورفريسبورو، تينيسي؟ هذا هو عمل الله في حياة رؤوف الذي أعد أحد تلامذته ليخدم كراعٍ للكنيسة: ماجد بولس. لم يكن ماجد من الشباب الذين تلمذهم رؤوف ليذهبوا إلى رحلات كرازية أثناء وجودنا بمصر فقط، لكن الله وضع في قلب ماجد محبة ليصل للمسلمين، مما قاده إلى الخدمة في سوريا والسودان وليبيا. وبحكمة إلهية، قاد الله ماجد وزوجته سناء للانتقال إلى أمريكا – وليس أمريكا

وحسب. بل إلى مورفريسبورو، تينيسي. منذ البدء، عمل رؤوف مع ماجد عن قرب ليساعده ليحصل على وظيفة وليستقر، وليبدأ الخدمة في وطنه الجديد. والآن، كراعٍ حديث، دعي ماجد إلى مؤتمر بنورث كارولاينا للخدام العرب. وأثناء المؤتمر، تقابل مع كثيرين كان يجمع بينهم معرفتهم برؤوف غطَّاس. وكل ما كان عليّ أن أفعله، هو أن أجلس في الخلف وأنا أستقبل عطية الله الغالية الَّتي منحها لي.

حزن أبناؤنا في سوريا عندما سمعوا أخبار انتقال رؤوف، لأنه كان بحق أبًا لكثيرين. و"ابنته" بسمة، أرادت أن تبدأ في الحال صفحة على الفيسبوك عن ذكرى رؤوف، حتى يستطع الكثيرون حول العالم أن يجتمعوا حول محبته وحزنهم على فراقه. وبالرغم من أن قلوبهم كانت ممتلئة بحزن الفقد والخسارة، إلا أن الله استمر في استخدام الكثيرين من المسلمين السابقين حول العالم ليصلوا للآخرين برسالة الإنجيل. سواء كان ذلك من خلال القنوات الفضائية، وخدمات الإنترنت، أو الكرازة، واستمر المؤمنون التونسيون في مشاركة الأخبار السارة الَّتي سمعوها أول مرة من رؤوف.

تحدثت بسمة معي عن عملها الطبي وكيف تصل إلى السيدات المسلمات من خلاله. وذكرتها بأن رسالة الدكتوراه الخاصة برؤوف كانت عن الوصول إلى المرأة المسلمة برسالة المسيح. وأبدت بسمة رغبتها في الحصول على نسخة من الرسالة. وبعد أن حاولت الحصول على

نسخة، جلست في إحدى الليالي وبدأت أقوم بعمل سكان للنسخة الخاصة برؤوف بهاتفي المحمول – وأرسلت الرسالة كاملة بالبريد الإلكتروني إلى بسمة. بعد بضعة أيام، اتصلت بي بسمة وقالت: "كنت أبكي وأنا أقرأ الرسالة، لأنني كنت أستطيع أن أسمع صوته في كل كلمة!" كما أنني ذكرت بسمة أنها ترجمت برنامج التلمذة الَّذي كتبته إلى المؤمنين من خلفية إسلامية. ومرة أخرى، طلبت بسمة نسخة، حيث إنها نست المحتوى بعد كل هذه السنوات، والآن لديها مواد رائعة تساعدها على اتمام عملها. هذه "الابنة" ستحصل على شهادة الدكتوراه الخاصة بها، مما سيسعد رؤوف جدًّا. لأنها لم تكن أي رسالة دكتوراه، ولكن موضوعها هو الوصول برسالة المسيح للمسلمين.

هذه رسالة من أخ عزيز من تونس:

لا يمكن أن ننساه... مازلت أتذكر أول يوم صليت معه عندما قبلت الرب يسوع... كان مُعلمنا.. وكان دائمًا متاحًا لي عندما أحتاجه. كان هو عائلتي عندما لم يكن لديّ عائلة... هو من زوجني... كان أبي عندما لم يكن لديّ أب... سبب رحيله ألمًا كبيرًا، لكن علينا أن بنتهج أنه مع الرب يسوع الآن وهو من علمني هذا، وهذا ما أؤمن به... هو الآن مع يسوع وأنا متأكد من أنني سأراه مرة أخرى.

في مصر، كان هناك كثيرون حزنوا على فقد رؤوف، وسمعت عن كثيرين بعد موته. وحافظت على التواصل مع من عمل معهم رؤوف ليرسلوا فِرق إلى أرجاء المنطقة. لم يتخلوا عن الرؤية المبكرة لمسيحي مصر الذين استخدمهم الله حتى يصلوا للعالم الإسلامي بالمسيح. كان عليّ أن أتواصل معهم كما أن الولدين ذهبا لزيارة مصر بعد تخرج ديفيد من الجامعة عام 2016.

حتى حياة الكثيرين من أعضاء الأسرة تأثرت برؤوف. وكتبت ابنة أختي إرين:

يالها من بركة عظيمة أن أعرف رجلًا تقيًا يكرم الله. عندما انتقل مع أسرته إلى الولايات المتحدة، قضى معي الوقت لبناء العلاقة بيننا كعم لي. كنت أتذكر عندما كنت في منزله وسألني، وبدون أي مقدمات: "كيف تسير علاقتك بالرب يسوع؟" وكفتاة في سن المراهقة، سؤال كهذا فاجأني تمامًا! لكنه دائمًا ما كان يشعرني بالارتياح في التحدث عن إيماني، ويجعلني قادرة على التعبير عن أفكاري وصياغتها في كلمات. أحببت فيه أنه يجعل من كل فرصة، فرصة إلهية. بغض النظر عن الأمر الَّذي نتحدث عنه، كان يستطيع أن يجعله حديثًا عن الرب يسوع.

آخر مواقف لي مع عمي رؤوف كان لها معنى قوي. حيث كنت أجهز نفسي للانتقال إلى أورشليم لفترة، وكان سريعًا في الصلاة من أجلي وتقديم النصيحة. عندما توفي كنت أخدم في إسرائيل. وفي هذا الوقت، تألمت جدًّا، وكنت أود أن أكون مع العائلة. عندما أفكر فيما مضى، أدرك أنه لا يمكن أن تصير الأمور بأي شكل آخر. كان سيفضل أن أكون في حقل الخدمة بدلًا من أن أكون متواجدة أثناء خدمة وداعه. نموذج حياته، كلماته، شجاعته من أجل المسيح، كل هذا سيبقى دائمًا معي. ليشجعني على أن أتحرك وأتكلم وأقف من أجل إلهي.[34]

احتفظ رؤوف بكتابين كان يدون فيهما خطاباته وملاحظاته عن هؤلاء الذين خدم حياتهم عبر العقود. البعض منهم كان رسائل إلكترونية، والبعض الآخر خطابات أو بطاقات مكتوبة باليد. والبعض منها كانت قطع ورق صغيرة جدًّا مكتوب عليها كلمات شكر لأبيهم الروحي الغالي. وأحد هذه الأوراق كتب عليها: "إلى أعز الناس. أنا أحبك وأفتقدك بشدة، كما أنني أشكرك جدًّا. ابنك الَّذي لن ينساك. هشام." خطاب آخر يتحدث عن "البصمة

[34] إرين براون، رسالة عبر الفيسبوك، أكتوبر 2016.

الَّتي لا تُنسى." وهذا ما تركه رؤوف على حياة كل شخص قابله – بصمة الله.

في 28 ديسمبر 2015، كتب دانيل سليمان في "واشنطن بوست" عن خمسة عشر قائدًا دينيًا انتقلوا أثناء هذا العام. وكشهادة رائعة لمجد الله، ضم رؤوف غطَّاس.[35] كتب سليمان: "هؤلاء الخمسة عشر قائدًا، الذين انتقلوا هذا العام، كانوا سبب تأثير غير عادي في حياة الكثيرين بطريقة أو بأخرى. كانوا سبب إلهام للأمريكان – وصدموهم. لقد غنوا ونظموا، قاموا بالدعاية والتبشير، صلوا ووعظوا وأيضًا، بالنسبة للبعض منهم، كانوا مثالًا. ثم رحلوا عنا في 2015."[36] رؤوف غطَّاس هو من وضع مثالًا لما يستطيع الله أن يفعله عندما يتم تسليم الحياة بالكامل له.

في 13 سبتمبر 2015، كتب رؤوف على صفحة الفيسبوك الخاصة به: "إن الحق الروحي اليوم هو أنه لا يوجد تقاعد في خدمة الله." لم يتقاعد رؤوف، لأنه لا يوجد شيء يتقاعد عنه. كانت حياته هي حياة التسليم. كتبت ميريام، إحدى بنات رؤوف روحيًّا: "إذا كان من الممكن أن يكون الإيمان لحمًا ودمًا، بالتأكيد كان سيدعى رؤوف غطَّاس!" هذا هو إرث الحياة الَّتي سُلِّمَت إلى الله، ليست

[35] "أعمال الإيمان" دانيل سليمان. 28 ديسمبر 2015. واشنطن بوست. "أندريا كورتش، واين داير، كليمينا بينكني و12 قائد آخر توفوا عام 2015"

[36] Ibid. https://www.washingtonpost.com/news/acts-of-faith/wp/2015/12/28/andrae-crouch-wayne-dyer-clementa-pinckney-and-12-other-religious-figures-who-died-in-2015/?utm_term=.c82b56fd7fb5

مجرد حياة شهدت عن إيمان إنسان، لكنها حياة قدمت مثلًا مُعاشًا يُحتذى به. لله كل المجد!

قائمة المراجع

Blackaby, Henry. *Experiencing God: Knowing and Doing the Will of God*. Nashville: LifeWay, 1990.

Continuing Witness Training. USA: Home Mission Board, 1982.

Crase, Dixie Ruth and Criscoe, Arthur H. *Parenting by Grace: Discipleship & Spiritual Growth*. Nashville: LifeWay Press, 1986.

Daoud, Um. *Lust Under the Veil*. USA: XulonPress, 2004.

_____. *Things I Never Told My Mother*. USA: XulonPress, 2007.

_____. *Two Sides of a Coin: An Egyptian Story*. USA: XulonPress, 2011.

Garland, Diana S. Richmond and Hassler, Better. *Covenant Marriage: Partnership & Commitment*. Nashville: LifeWay Press, 1987.

Ghattas, Raouf and Carol B. *A Christian Guide to the Qur'an: Building Bridges in Muslim Evangelism*. Grand Rapids, MI: Kregel Publications, 2009.

Hunt, T.W. and Walker, Catherine. *Disciple's Prayer Life: Walking in Fellowship with God*. Nashville: LifeWay, 1999.

Mahmoody, Betty. *For the Love of a Child*. St Martins Press, 1992.

_____. *Not Without My Daughter*. St Martins Press, 1992.

Neighbour, Jr., Ralph W., *Survival Kit for New Christians*. Nashville: Convention Press, 1979.

Willis, Jr., Avery T., *MasterLife.* Nashville: The Sunday School Board of the Southern Baptist Convention, 1980.

عن المؤلف

مازالت تعيش كارول غطَّاس في مورفريسبورو، تينيسي، بعد وفاة زوجها في 2015، وهي مؤلفة لثلاث قصص، "تحت اسم أم داود" والتي قدمت البصيرة عن إيمان المسلمين عندما يقدمون حياتهم للرب. بينما تعمل في المكتبة الَّتي تتبع المكتبات العامة المحلية، لازالت تستمر في الكتابة، ولديها صفحة فعالة عن الحزن وبعض التأملات الأخرى على lifeinexile.net. وهي أيضًا تعمل على استمرار الرؤية الَّتي كانت لديها هي ورؤوف كزوجين حتى يروا نموًا في حياة المؤمنين الأمريكيين في فهمهم عن الإسلام وعن كيفية الوصول للمسلمين برسالة المسيح، وهي متاحة لتقدم التعليم والوعظ في مختلف الموضوعات الَّتي تتعلق بهذا الهدف. تخدم كارول كإدارية ومترجمة بالكنيسة العربية المعمدانية بمورفريسبورو، التي كانت شريكة في تأسيسها مع رؤوف في أبريل عام 2011. لديها ابنان بالغان هما ديفيد وناثان.

حياة التَّسليم

رؤوف غطَّاس

قال رؤوف غطاس أن معرفة ارادة الله ليست عبارة عن اكتشاف خطة طويلة الأمد، ولكنها حياة التسليم اليومي. وهذا ما فعله تماماً حيث عاش حياته في تسليم مستمر. تُشاركنا، كارول، زوجة رؤوف بقصص تحكي لنا عن ما يمكن أن يفعله الله من خلال حياة واحدة أُعطيت بالكامل للسيد المسيح. بعدما هاجر رؤوف للولايات المتحدة نتيجة لتعرضه للرفض من موطنه مصر، يقرر رؤوف أن يعود مرة أخرى لمسقط رأسه في طاعة كاملة لدعوة الله. ونحن نلقي الضوء على حياة رؤوف وخدمته وسط العرب والمسلمين على مدار خمسة وثلاثون عاماً، لن نرى الإنسان، ولكن الإله الذي خدمه. إن قصة حياة رؤوف هي قصة مُلهمة لأي شخص يتسائل عن ماذا يعطي لله. إن كل ما يتطلبه الأمر هو خطوة الإيمان الأولى، والله سيتولى الباقي.

كارول غطاس هي شريكة رؤوف في تأليف كتاب *دليل المسيحي في القرآن: بناء الجسور في الكرازة للمسلمين*. وهي أيضاً كاتبة للعديد من القصص، ومنها *وجهان العملة: قصة مصرية* تحت اسم أم داود. وهي أيضاً متحدثة حول موضوعات تتعلق بالإسلام والخدمة بين المسلمين، تستمر كارول في الكتابة والمشاركة من خبراتها وتعليمها. ولها مدونة عبر الانترنت على lifeinexile.net، حيث تكتب عن الحزن، والشرق الأوسط، وموضوعات أخرى.